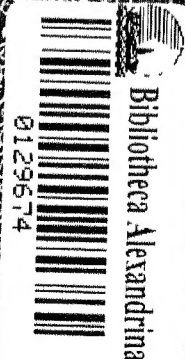


مخارئ الخواص

الجامعة لذكر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة المجدية في الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر الجليسي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان



مكتبة الأئمة
الجامعة لدراسة الأئمة والأئمة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجْتَمِعَةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

« قَدْ سَرَّ اللَّهُ سِرَّهُ »

الجزء الحادي والسبعون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار أحياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١٧ - ٨٣.٧١١
بكرقياً: التراث - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ مترات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٠

(باب)

(الصدق والمواضع التي يجوز تركه)

(فيها ، ولزوم أداء الامانة)

الآيات : المائدة : قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١) .

الانعام : قال هذا ربّي (٢) .

التوبة : يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (٣) .

يوسف : ثمّ أذنّ مؤذنّ أيتها العير إنكم لسارقون (٤) .

الانبياء : قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوههم إن كانوا ينطقون (٥) .

الاحزاب : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً * ليجزي الله الصادقين بصدقهم (٦) .

الزمر : الذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتّقون * لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم

(١) المائدة : ١١٩ .

(٢) الانعام : ٧٦ .

(٤) يوسف : ٧٠ .

(٣) براءة : ١١٩ .

(٦) الاحزاب : ٢٤ - ٢٣ .

(٥) الانبياء : ٦٣ .

بأحسن الذي كانوا يعملون (١) .

الحشر : أولئك هم الصادقون (٢) .

١- كا ، عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر (٣) .

تبيين : « إلا بصدق الحديث » أي متصفاً بهما أو كان الأمر بهما في شريعته وقد مر أنه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله ، وحقوق الخلق ، لكن الظاهر منه أداء كل حق ائتمنك عليه إنسان بر أو فاجراً ، والظاهر أن الفاجر يشمل الكافر أيضاً فيدل على عدم جواز الخيانة بل التقاص أيضاً في ودائع الكفار وأماناتهم .

واختلف الأصحاب في التقاص مع تحقق شرايطه في الوديعة ، فذهب الشيخ في الاستبصار وأكثر المتأخرين إلى الجواز على كراهة وذهب الشيخ في النهاية وجماعة إلى التحريم ، والأخبار مختلفة ، وسيأتي تحقيقه في محله إنشاء الله و ستأتي الأخبار في وجوب أداء الأمانة والوديعة إلى الكافر وإلى قاتل علي صلوات الله عليه (٤) .

٢- كا ، عن محمد بن يحيى ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تغترُّوا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم ، حتى لو تركه استوحش ، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث و أداء الأمانة (٥) .

بيان : قال الجوهري اغترَّ بالشئ خدع به ، وقال : لهج بالشئ الولوع وقد لهج به بالكسر يلهج لهجاً إذا أغري به ، فتأثر عليه انتهى ، وحاصل الحديث أن كثرة الصلاة والصوم ليست ممّا يختبر به صلاح المرء وخوفه من الله

(١) الزمر : ٣٣ - ٣٥ .

(٢) الحشر : ٨ . (٣) راجع ج ٢٥ ص ١١٣-١١٧ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ .

ج ٧١ ٦٠- باب الصدق والمواضع التي يجوز تركها فيها -٣-

تعالى ، فأنها من الأفعال الظاهرة التي لا بدّ للمرء من الاتيان بها خوفاً أو طمعاً و رياء لاسيما للمتسمين بالصلاح ، فيأتون بها من غير إخلاص حتى يعتادونها ، ولا غرض لهم في تركها غالباً ، و الدواعي الدنيوية في فعلها لهم كثيرة ، بخلاف الصدق و أداء الأمانة فانهما من الأمور الخفية و ظهور خلافهما على الناس نادر ، و للدواعي الدنيوية على تركهما كثيرة ، فاختبروهم بهما ، لأنّ الاتي بهما غالباً من أهل الصلاح و الخوف من الله ، مع أنّهما من الصفات الحسنة التي تدعو إلى كثير من الخيرات ، و بهما تحصل كمال النفس ، وإن لم تكونا لله و أيضاً الصدق يمنع كون العمل لغير الله ، فانّ الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب ، كما يومئ إليه الخبر الآتي .

٣-٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن مشي الحنّاط ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من صدق لسانه زكا عمله (١) .

بيان : « زكا عمله » أي يصير عمله بسببه زاكياً أي نامياً في الثواب ، لأنّه إنّما يتقبل الله من المتقين ، و هو من أعظم أركان التقوى ، أو كثيراً لأنّ الصدق مع الله يوجب الاتيان بما أمر الله ، والصدق مع الخلق أيضاً يوجب ذلك ، لأنّه إذا سئل عن عمل هل يفعله ؟ - ولم يفعله - لا يمكنه ادّعاء فعله ، فيأتي بذلك ، ولعله بعد ذلك يصير خالصاً لله .

أو يقال : لما كان الصدق لازماً للخوف ، و الخوف ملزوماً لكثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها أو المعنى طهر عمله من الرياء ، فانّها نوع من الكذب كما أشرنا إليه في الخبر السابق ، وفي بعض النسخ زكّي على المجهول من بناء التفعيل ، بمعنى القبول أي يمدح الله عمله و يقبله ، فيرجع إلى المعنى الأوّل و يؤيده .

٤-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام في أوّل دخلة دخلت عليه : تعلّموا الصدق قبل الحديث (٢) .

بيان : « الدخلة » مصدر كالجلسة وإن لم يذكر بخصوصه في اللغة « تعلّموا الصدق » أي قواعده كجواز النقل بالمعنى ، و نسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمة إلى آبائه أو إلى رسول الله ﷺ أو تبعيض الحديث و أمثال ذلك ، أو يكون تعلّمه كناية عن العمل به ، و الثمرن عليه على المشاكلة ، أو المراد تعلّم وجوبه و لزومه و حرمة تركه .

« قبل الحديث » أي قبل سماع الحديث متناً و روايته و ضبطه و نقله ، و هذا يناسب أوّل دخوله فأنّه كان مريداً لسماع الحديث منه ﷺ ولم يسمع بعد ، هذا ما أفهمه ، و قيل فيه وجوه مبنية على أن المراد بالحديث التكلّم لا ، الحديث بالمعنى المصطلح .

الأوّل أن المراد التفكير في الكلام ليعرف الصدق فيما يتكلّم به ، و مثله قول أمير المؤمنين ﷺ لسان العاقل وراء قلبه ، و قلب الأحمق وراء لسانه (١) يعني أن العاقل يعلم الصدق والكذب أو لا ويتفكر فيما يقول ثم يقول ماهو الحق والصدق ، و الأحمق يتكلّم و يقول من غير تأمل و تفكر ، فيتكلّم بالكذب والباطل كثيراً .

الثاني : أن لا يكون قبل متعلّقاً بتعلّموا بل يكون بدلاً من قوله : في أوّل دخلة .

الثالث : أن يكون قبل متعلّقاً بقال، أي قال عليه السلام : ابتداء قبل التكلّم بكلام آخر : تعلّموا .

الرابع : أن يكون المعنى تعلّموا الصدق قبل تعلّم آداب التكلّم من القواعد العربية والفصاحة والبلاغة و أمثالها ، ولا يخفى بعد الجميع لا سيّما الثاني والثالث و كون ما ذكرنا أظهر و أنسب .

٥-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي كهشم قال : قلت لأبي عبدالله ﷺ : عبدالله بن أبي يعفور يقرئك السلام قال : عليك

و عليه السلام إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام وقل له : إن جعفر ابن محمد يقول لك : انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ فالزمه ، فان علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ [به] عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث و أداء الأمانة (١) .

بيان : « ما بلغ به علي عليه السلام » كأن مفعول البلوغ محذوف أي انظر الشيء الذي بسببه بلغ علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ المبلغ الذي بلغه من القرب والمنزلة ، و قوله : بعد ذلك « ما بلغ به » كأنه زيدت كلمة به من النسخ ، وليست في بعض النسخ ، و على تقديرها كان الباء زائدة فأنه يقال : بلغت المنزل أو الدار و قد يقال : بلغت إليه بتضمن فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى و يحتمل على بعد أن يكون قوله : « فان علياً » تعليلاً للزوم ، و ضمير به راجعاً إلى الموصول فيما بلغ به أو لا ، و قوله : « بصدق الحديث » كلاماً مستأنفاً متعلقاً بفعل مقدّر أي بلغ ذلك بصدق الحديث .

٦-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي إسماعيل البصري عن الفضيل بن يسار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا فضيل إن الصادق أوّل من يصدقّه الله عزّ وجلّ ، يعلم أنّه صادق ، و تصدّقه نفسه تعلم أنّه صادق (٢) .

٧-٥ : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة ، فسمّاه الله عزّ وجلّ صادق الوعد ثمّ إن الرّجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل : ما زلت منتظراً لك (٣) .

بيان : اختلف المفسّرون في إسماعيل المذكور في هذه الآية ، قال الطبرسي رحمه الله : هو إسماعيل بن إبراهيم و « إنّّه كان صادق الوعد » (٤) إذا وعد بشيء

(١ و ٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) مريم : ٥٤ .

وفا به و لم يخلف « وكان » مع ذلك « رسولا » إلى جرهم « نبيا » رفيع الشأن عالي القدر ، و قال ابن عباس : إنه واعد رجلا أن ينتظره في مكان و نسي الرجل فانتظره سنة حتى أتاه الرجل ، و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل : أقام ينتظره ثلاثة أيام عن مقاتل ، و قيل : إن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مات قبل أبيه إبراهيم و إن هذا هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه ، فخير الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ، و رضي بثوابه ، و فوَّض أمره إلى الله في عفوهِ و عقابه ، و رواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام ثم قال في آخره : أتاه ملك من ربه يقرئه السلام و يقول : قد رأيت ماصنع بك ، و قد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين أسوة (١) .

٨-٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر الخزّاز عن جدّه الربيع بن سعد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ربيع إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً (٢) .

بيان : « الصديق » مبالغة في الصدق أو التصديق و الايمان بالرسول قولاً و فعلاً قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى « إنه كان صديقاً » (٣) أي كثير التصديق في أمور الدين عن الجبائي ، و قيل : صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله (٤) و قال الراغب : الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره ولا يكونان بالقصد الأول « إلا » في القول ولا يكونان من القول « إلا » في الخبر دون غيره من أصناف الكلام ، و قد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام : الاستفهام و الأمر و الدعاء و ذلك نحو قول القائل أزيد في الدار فإن في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد ، و كذا إذا قال : واسيني ، في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) مريم : ٤١ .

(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٦ .

ج ٧١ ٦٠- باب الصدق والمواضع التي يجوز تركه فيها -٧-

وإذا قال : لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه ، والصديق من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط وقيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله ، فالصديقون هم قوم ذوي الأئبياء في الفضيلة ، وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحق ويجصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ، و يستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفى حقه ، و فعل على ما يجب وكما يجب ، وكذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك ، قال الله تعالى « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » (١) أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم وقوله « ليسئل الصادقين عن صدقهم » (٢) أي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيهاً على أنه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريره بالفعل (٣) .

٧-٥ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين ، فإذا صدق قال الله عز وجل صدق وبر ، وإذا كذب قال الله عز وجل كذب وفجر (٤) .

توضيح : يدل على رفعة درجة الصادقين عند الله ، وقال الراغب : البر التوسع في فعل الخير ، و يستعمل في الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسعة فيه ، وبر العبد بره توسع في طاعته (٥) وقال سمي الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور (٦)

٨-٥ : عن العدة ، عن ابن محبوب ، عن العلا بن رزين ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٢) الاحزاب : ٨ .

(٣) مفردات غريب القرآن ٢٧٧ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٥ و ٦) المفردات ص ٤٠ و ٣٧٣ .

منكم الاجتهاد و الصدق و الورع (١) .

بيان : « بغير ألسنتكم » أي بجوارحكم و أعمالكم الصادرة عنها ، و إن كان اللسان أيضاً داخلاً فيها من جهة الأعمال ، لا من جهة الدعوة الصريحة ، و الاجتهاد المبالغة في الطاعات ، و الورع اجتناب المنهيات و الشبهات كما مر .

٩- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم قال : قال أبو الوليد حسن بن زياد الصيقل قال أبو عبد الله عليه السلام : من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه ، و من حسن بره بأهل بيته مد له في عمره (٢) .

ايضاح : « من حسنت نيته » أي عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد أو سريره في معاملة الخلق بأن يكون ناصحاً لهم غير مبطن لهم غشاً و عداوة و خديعة ، أو في معاملة الله أيضاً بأن يكون مخلصاً ولا يكون مرأياً ولا يكون عازماً على المعاصي و مبطناً خلاف ما يظهر من مخافة الله عز وجل .

و المراد بأهل بيته عياله أو الأعمام منهم و من أقاربه بالتوسعة عليهم و حسن المعاشرة معهم .

١٠- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أبي طالب رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل و سجوده ، فإن ذلك شيء قد اعتاده ، فلو تركه استوحش لذلك ، و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته (٣) .

بيان : المراد بطول الركوع والسجود حقيقة أو كناية عن كثرة الصلاة والأوتار .

أقول : قد مضى أخبار الباب في باب جوامع المكارم (٤) و باب صفات المؤمنين .

١١- ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن أبي الحسين ابن الحضرمي ، عن موسى بن القاسم البجلي ، عن جميل بن دراج ، عن محمد بن سعيد ، عن المحاربي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك

ج ٧١ ٦٠- باب الصدق والمواضع التي يجوز تركها فيها -٩-

والإصلاح بين الناس ، وقال: ثلاث يقبح فيهنّ الصدق : النميّة وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه ، وتكذيبك الرجل عن الخبر ، وقال: ثلاثة مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأندال ، والحديث مع النساء ، ومجالسة الأغنياء (١) .

١٣- لى: سئل أمير المؤمنين عليه السلام : أيّ الناس أكرم ؟ قال : من صدق في المواطن (٢) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زينة الحديث الصدق (٣) .

١٣- ن (٤) لى: أبي ، عن أحمد بن عليّ التفليسيّ ، عن أحمد بن محمد الهمدانيّ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحجّ والمعروف وطنظنتهم بالليل ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة (٥) .

١٤- ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن يعقوب بن زياد ، عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق بن جعفر ، عن أخيه موسى عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام قال : أحسن من الصدق قائله ، وخير من الخير فاعله (٦) .

١٥- ل: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : الزموا الصدق فأنه منجاة (٧) .

١٦- فس : هارون ، عن ابن صدقة ، عن رجل من ولد عديّ بن حاتم ، عن

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٣ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٨ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥١ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٨٢ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٦ .

(٧) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

أبيه ، عن جدّه عديّ بن حاتم وكان مع عليّ صلوات الله عليه في حروبه أن عليّاً عليه السلام قال ليلة الهرير بصفتين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع أصحابه : لا تقتلن معاوية وأصحابه ، ثمّ قال : في آخر قوله : إن شاء الله يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت : يا أمير المؤمنين إنك حلقت عليّ ما قلت ، ثمّ استثنيت فما أردت بذلك ؟ فقال عليه السلام : إن الحرب خدعة وأنا عند أصحابي صدوق فأردت أن أطمع أصحابي في قلبي كيلا يفشلوا ولا يفرّوا ، فافهم فانك تنفع بها بعد إنشاء الله (١) .

١٧- ثو : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعريّ ، عن اليقطينيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد إذا صدق كان أوّل من يصدّقه الله ونفسه تعلم إنّه صادق ، وإذا كذب كان أوّل من يكذّبه الله ونفسه تعلم أنّه كاذب (٢) .

١٨- مص : قال الصادق عليه السلام : الصدق نور غير متشعشع إلا في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء يغشاها من غير نقصان يقع على معناها ، والصادق حقاً هو الذي يصدّق كل كاذب بحقيقة صدق مألديه ، وهو المعنى الذي لا يسمع معه سواء أو ضدّه مثل آدم عليه السلام صدّق إبليس في كذبه حين أقسم له كاذباً لعدم ماهيّة الكذب في آدم عليه السلام قال الله عز وجل : « ولم نجعله عزمًا » (٣) ولأنّ إبليس أبدع شيئاً كان أوّل من أبدعه وهو غير معهود ظاهراً وباطناً فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم عليه السلام على بقاء الأبد وأفاد آدم عليه السلام بتصديقه كذبه بشهادة الله عز وجل بنفي عزمه عمّا يضادّ عهده على الحقيقة ، على معنى لم ينقص من اصطفاؤه بكذبه شيئاً .

فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله عز وجل لعبده

(١) تفسير القمي ص ٤١٩ .

(٢) ثواب الاعمال ١٦٢ .

(٣) طه : ١١٥ .

ج ٢١ - ٦٠ - باب الصدق والمواضع التي يجوز تركها فيها - ١١ -

كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه مرآة الصادقين (١) من رجال أئمة محمد ﷺ فقال عز وجل : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » الآية (٢) وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الصدق سيف الله في أرضه وسماؤه أينما هوى به يقدره (٣) .

فاذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب ؟ فانظر في قصد معنك ، و غور دعواك و عيثرها بقسطاس من الله عز وجل في القيامة قال الله عز وجل : « والوزن يومئذ الحق » (٤) فاذا اعتدل معنك بدعواك ، ثبت لك الصدق ، وأدنى حد الصدق أن لا يخالف اللسان القلب ، و لا القلب اللسان ، و مثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثله النازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع (٥) .

١٩ - ختص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل الهمداني قال : قال الصادق عليه السلام : أيما مسلم سئل عن مسلم فصدق و أدخل على ذلك المسلم مضرّة كتب من الكاذبين ، و من سئل عن مسلم فكذب فادخل على ذلك المسلم منفعة كتب عند الله من الصادقين (٦) .

٣٠ - ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال : قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة : ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل ، الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع لي درجاتي ، قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضياً تبغض الصحابة فقال الرجل : ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله قال : لعلك تتأول

(١) براءة للصادقين خ ل .

(٢) المائدة : ١١٩ .

(٣) أي يقطع وينفذ .

(٤) الاعراف : ٨ .

(٥) مصباح الشريعة ص ٥١ و ٥٠ .

(٦) الاختصاص : ٢٢٤ .

ما تقول فيمن أبغض العشرة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فوثب فقبل رأسه و قال : اجعلني في حل " ممّا قدفنتك به من الرفض قبل اليوم ، قال : أنت في حل " وأنت أخي ثم انصرف السائل .

فقال له الصادق عليه السلام : جوّدت لله درك لقد أعجبت الملائكة من حسن توريثك ، و تلقّظك بما خلّصك ، و لم تنل دينك ، زاد الله في مخالفينا غمّاً إلى غمّ و حجب عنهم مراد منتحلي مودّتنا في بقيّتهم .

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا الملتعنّ الناصب ، فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا ما عني فقد فهمناه نحن ، و قد شكره الله له ، إن ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه ، وفقه لجواب يسلم معه دينه و عرضه ، ويعظم الله بالتقيّة ثوابه ، إن صاحبكم هذا قال : من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحداً منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قال في الثانية : من عابهم و شتمهم فعليه لعنة الله ، و قد صدق لأن من عابهم فقد عاب عليّاً عليه السلام لأنّه أحدهم فاذا لم يعب عليّاً و لم يذمه فلم يعبهم ، و إنّما عاب بعضهم .

و لقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله و نبوّة موسى و تفضيل محمد عليه السلام على جميع رسل الله و خلقه ، و تفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيّين و إلى البراءة من ربوبيّة فرعون ، فوشى به واشون إلى فرعون و قالوا : إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ، و يعين أعداك على مضادّك فقال لهم فرعون : ابن عمّي و خليفتي على ملكي و وليّ عهدي إن فعل ما قلت فقد استحقّ العذاب على كفره نعمتي ، فان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتهم أشدّ العقاب لا يثاركم الدخول في مساءته .

فجاء بحزقيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا : أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك و تكفر نعماء ؟ فقال حزقيل : أيّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قط ؟ قال لا :

ج ٧١ - ٦٠ - باب الصدق والمواضع التي يجوز تركها فيها - ١٣-

قال : فسلهم من ربهم ؟ فقالوا : فرعون ، قال : و من خالقكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : و من رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزقيल : أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك أن ربهم هو ربّي و خالقهم هو خالقي و رازقهم هو رازقي ، و مصلح معايشهم هو مصلح معايشي ، لا ربّ لي و لا خالق و لا رازق غير ربهم و خالقهم و رازقهم ، و أشهدك و من حضرك أن كل رب و خالق و رازق سوى ربهم و خالقهم و رازقهم فأنا بريء منه و من ربوبيته و كافر بالهيته .

يقول حزقيل هذا و هو يعني أن ربهم هو الله ربّي ، و لم يقل أن الذي قالوا : إن ربهم هو ربّي ، و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره ، و توهموا أنه يقول : فرعون ربّي و خالقي و رازقي ، فقال لهم فرعون : يا رجال الشر و يا طلاب الفساد في ملكي ، و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمّي ، و هو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري و هلاك ابن عمّي ، و الفت في عضدي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد ، و في صدره وتد ، و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى : « فوقاه الله سيئات ما مكروا » (١) لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه « و حاق بآل فرعون سوء العذاب » و هم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ، و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط (٢) .

٢١- ج : معاوية بن وهب ، عن سعيد بن السمان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له : أفيكم إمام مفترض طاعته ؟ قال : فقال : لا ، فقالا له : قد أخبرنا عنك الثقة أنك تقول به - و سمّوا قوماً و قالوا : هم أصحاب ورع و تشمير ، و هم ممّن لا يكذب - فغضب أبو عبد الله عليه السلام و قال : ما أمرتهم بهذا ، فلمّا رأيا الغضب بوجهه خرجا الخبر (٣) .

(١) المؤمن : ٤٥ .

(٢) الاحتجاج ص ٢٠٠ ، و تراه في تفسير الامام ص ١٦٢ .

(٣) الاحتجاج ص ٠٠٠ .

٢٢- ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس ، عن البطائني ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا خير فيمن لا نقيّة له و لقد قال يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » (١) و ما سرقوا (٢) .

٢٣- ع : بالاسناد ، عن العياشي ، عن محمد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : النقيّة [من] دين الله عز وجل قلت : من دين الله ؟ قال : فقال : إي والله من دين الله ، انقد قال يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » والله ما كانوا سرقوا شيئاً (٣) .

٢٤- ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » قال : ما سرقوا و ما كذب (٤) .

٢٥- ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، عن صالح بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل في يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » قال : إنهم سرقوا يوسف عن أبيه ، ألا ترى أنّه قال لهم حين قالوا : « ماذا تفقدون » ؟ قالوا : « نفقد صواع الملك » ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك إنّما عنى أنكم سرقتم يوسف عن أبيه (٥) .

٢٦- ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال : قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه السلام و هو يرتعد بعد ما خلى به : يا ابن رسول الله عليه السلام

(١) يوسف : ٧٠ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٤٨ .

(٣-٥) علل الشرايع ج ١ ص ٤٩ .

ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره و اعتقاد وصيتك وإمامتك فقال موسى عليه السلام : وكيف ذاك؟ قال : لأنني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل من كبار أهل بغداد فقال له صاحب المجلس : أنت تزعم أن موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريرته ، قال له صاحبك هذا : ما أقول هذا بل أزعم أن موسى بن جعفر غير إمام وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام فعليّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، قال له صاحب المجلس : جزاك الله خيراً و لعن من وشى بك .

فقال له موسى بن جعفر : ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفتقه منك ، إنما قال : موسى غير إمام ، أي أن الذي هو غير إمام فموسى غيره (١) فهو إذاً إمام ، فأنما أثبت بقوله : هذا إمامتي و نفى إمامة غيره ، يا عبدالله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق ، تب إلى الله .

ففهم الرجل ما قاله و اغتم وقال : يا ابن رسول الله مالي مال فأرضيه به ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي و صلاتي عليكم أهل البيت ، و من لعنتي لأعدائكم ، قال موسى عليه السلام : الآن خرجت من النار (٢) .

٢٧- ج : بهذا الاسناد قال : دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل فقال له : يا ابن رسول الله انقد رأيت اليوم شيئاً عجبت منه قال : و ما هو؟ قال : رجل كان معنا يظهر لنا أنه من المواليين لأل محمد المتبرئين من أعدائهم ، فرأيت اليوم و عليه ثياب قد خلعت عليه و هو ذا يطاف به ببغداد و ينادي المنادي بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له : قل فيقول : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله أبا بكر ، فإذا قال ذلك ضجوا و قالوا : قد تاب و فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرضا عليه السلام : إذا خلوت فأعد عليّ هذا الحديث .

(١) في تفسير الامام : أي الذي هو عندك امام فموسى غيره فهو اداً امام الخ .

(٢) الاحتجاج ص ٢١٤ .

فلما خلا أعاد عليه فقال له : إنما لم أفسر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله ﷺ [أبو بكر ، فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله] (١) أبا بكر فجعله نداء لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجبهة ، ليتوارى من شروهم إن الله تعالى جعل هذه التورية ممّا رحم بها شيعتنا و محبينا (٢) .

٢٨- ج : بهذا الاسناد قال الراويان (٣) : حضرنا عند الحسن بن علي أبي القاييم عليهما السلام فقال له بعض أصحابه : جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه في الامامة و يحلفونه ، فكيف يصنع حتى يتخلص منهم فقلت : كيف يقولون؟ قال : يقولون لي : أتقول : إن فلاناً هو الامام بعد رسول الله ؟ فلا بد لي أن أقول : نعم ، وإلا أثخنوني ضرباً ، فاذا قلت : نعم ، قالوا لي : قل : والله ، قلت : فاذا قلت لهم : نعم ، تريد به نعماً من الأنعام : الابل والبقر والغنم و قلت : فاذا قالوا : [قل والله ، فقل] والله أي وليي تريد في أمر كذا ، فانهم لا يميزون ، وقد سلمت .

فقال لي : فان حققوا عليّ و قالوا : قل : والله و بين الهاء ؟ فقلت : قل : والله برفع الهاء فانه لا يكون يميناً إذا لم تخفض ، فذهب ثم رجع إليّ فقال : عرضوا عليّ و حلفوني فقلت كما لقننتني ، فقال له الحسن عليه السلام : أنت كما قال رسول الله : الدال على الخير كفاعله ، لقد كتب الله لصاحبك بتيّته بعدد كل من استعمل التقيّة من شيعتنا و مواليها و محبينا حسنة ، و بعدد كل من ترك التقيّة منهم

(١) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر و تراه في تفسير الامام ص ١٦٤ .

(٢) الاحتجاج ص ٢٤٣ .

(٣) هما أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، و أبو الحسن علي بن محمد بن

سيار ، اللذان يروى عنهما محمد بن القاسم المفسر تفسير الامام العسكري عليه السلام .

ج ٧١ ٦٠ - باب الصدق والمواضع التي يجوز تركه فيها - ١٧-

حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت ، و لك بارشادك إيتاه مثل ماله (١) .

٢٩- سر: عن عبدالله بن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يستأذن عليه فيقول لجاريته : قولي : ليس هو ههنا ، قال : لا بأس ليس بكذب .

٣٠- قب : قال كهشمش : قال لي جابر الجعفي : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة قال : ممّن ؟ قلت : من جُعفي قال : ما أقدمك إلي هاهنا ؟ قلت : طلب العلم ، قال : ممّن ؟ قلت : منك ، قال : فاذا سألك أحد من أين أنت فقل : من أهل المدينة ، قلت : أيجلّ لي أن أكذب ؟ قال : ليس هذا كذباً ، من كان في مدينة فهو من أهلها حتّى يخرج (٢) .

٣١- كش : جبرئيل بن أحمد ، عن الشجاعيّ ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد ابن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر مثله (٣) .

٣٢- كتاب الامامة والتبصرة : عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن جعفر الرضا عن خاله عليّ بن محمد ، عن عمرو بن عثمان الخزّاز ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زينة الحديث الصدق .

(١) الاحتجاج ص ٢٥٦ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٠ .

(٣) رجال الكشي ص ١٧٠ .

٦١ *(باب الشكر)*

الآيات : البقرة : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
في مواضع (١) .

وقال تعالى : لعلكم تشكرون . وقال تعالى : واشكروا لي ولا تكفرون
وقال : ولعلكم تشكرون . وقال تعالى : ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٢) .

آل عمران : وسيجزي الله الشاكرين ، وقال : وسنجزي الشاكرين (٣) .
النساء : ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً (٤) .
المائدة : وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون . وقال : واذكروا نعمة الله
عليكم وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم (٥) .

وقال سبحانه : وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم (٦) .
وقال تعالى : إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلي
والدتك (٧) .

الانعام : أوليس الله بأعلم بالشاكرين (٨) وقال تعالى : قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين *

(١) البقرة : ٤٠ - ٤٧ - ١٢٢ .

(٢) البقرة : ٥٢ - ١٥٨ - ١٨٥ - ٢٤٣ .

(٣) آل عمران : ١٤٤ و ١٤٥ .

(٤) النساء : ١٤٧ .

(٥) المائدة : ٦ ، ٧ ، ١١ .

(٦) المائدة : ٢٠ .

(٧) المائدة : ١١٠ .

(٨) الانعام : ٥٣ .

قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون (١) .

الاعراف : و لقد مكّناكم في الأرض و جعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون (٢) .

وقال : كذلك نصرّف الآيات لقوم يشكرون . وقال : فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ، وقال : فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، وقال : فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (٣) .

الانفال : واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض إلى قوله تعالى : لعلكم تشكرون (٤) .

يونس : إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون (٥) .

ابراهيم : وإن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ، وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إلى قوله تعالى وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد (٦) .

وقال تعالى : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال : و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (٧) .

النحل : وجعل لكم السمع والأبصار و الأفتدة لعلكم تشكرون (٨) .

وقال تعالى : كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون (٩) .

(١) الانعام : ٦٣ و ٦٤ . (٢) الاعراف : ١٠ .

(٣) الاعراف : ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٤٤ .

(٤) الانفال : ٢٦ .

(٥) يونس : ٦٠ .

(٦) ابراهيم : ٥ - ٧ ،

(٧) ابراهيم : ٣٤ ، ٣٧ .

(٨) النحل : ٧٨ .

(٩) النحل : ٨١ .

- و قال : واشكروا نعمة الله إن كنتم إِيَّاه تعبدون (١) .
- و قال تعالى في إبراهيم عليه السلام : شاكرأ لأ نعمة اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (٢) .
- الاسراء : إنه كان عبداً شكوراً (٣) .
- الانبياء : فهل أنتم شاكرون (٤) .
- الحج : كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (٥) .
- المؤمنون : و هو الذي أنشأ لكم السمع و الأبصار و الأفئدة قليلاً ما تشكرون (٦) .
- النمل : فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربِّي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربِّي غنيٌ كريم وقال تعالى : ولكن أكثرهم لا يشكرون (٧) .
- القصاص : و لعلكم تشكرون (٨) .
- الروم : و لعلكم تشكرون (٩) .
- لقمان : و لقد آتينا لقمن الحكمة أن اشكر الله و من يشكر فأنما يشكر لنفسه و من كفر فإن الله غنيٌ حميدٌ إلى قوله تعالى : أن اشكر لي و لوالديك إلى المصير (١٠) .

(٢) النحل : ١٢١ .

(٤) الانبياء : ٨٠ .

(١) النحل : ١١٤ .

(٣) أسرى : ٣ .

(٥) الحج : ٣٦ .

(٦) المؤمنون : ٧٨ .

(٧) النمل : ٤٠ ، ٧٣ .

(٨) القصاص : ٧٣ .

(٩) الروم : ٤٦ .

(١٠) لقمان : ١٢ ، ١٤ .

و قال تعالى : ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات و ما في الأرض
و أسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة (١) .
و قال تعالى : إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (٢) .
التنزيل : قليلاً ما تشكرون (٣) .
سبا : اعملوا آل داود شكراً و قليل من عبادي الشكور (٤) .
و قال تعالى : كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة و رب غفور
إلى قوله تعالى : إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (٥) .
فاطر : يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم .
و قال تعالى : و لعلكم تشكرون (٦) .
يس : أفلا يشكرون (٧) .
الزمر : و إن تشكروا يرضه لكم . و قال تعالى : بل الله فاعبد و كن من
الشاكرين (٨) .
المؤمن : إن الله ل ذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٩) .
حمسق : إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (١٠) .
الجاثية : و لعلكم تشكرون (١١) .
القمر : كذلك نجزي من شكر (١٢) .

- | | |
|---------------------|----------------------|
| (١) لقمان : ٢٠ . | (٢) لقمان : ٣١ . |
| (٣) التنزيل : ٩ . | (٤) سبا : ١٣ . |
| (٥) سبا : ١٥ - ١٩ . | (٦) فاطر : ٣ - ١٢ . |
| (٧) يس : ٣٥ . | (٨) الزمر : ٧ - ٦٦ . |
| (٩) المؤمن : ٦١ . | |
| (١٠) الشورى : ٣٣ . | |
| (١١) الجاثية : ١٢ . | |
| (١٢) القمر : ٣٥ . | |

١-٥: عن عليؑ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكونيؑ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ، والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع (١) .

تبيين : قال الراغب : الشكر تصوّر النعمة وإظهارها قيل : وهو مقلوب عن الكشر أي الكشف ويضادّه الكفر ، وهو نسيان النعمة وسترها ، ودابة شكور مظهر بسمنه إسداء صاحبه إليه ، وقيل : أصله من عين شكرى : أي ممثلة فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه ، والشكر ثلاثة أضرب : شكر بالقلب ، وهو تصوّر النعمة ، وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم ، وشكر بسائر الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها انتهى (٢) .

وقال المحقق الطوسيؒ قدّس سرّه : الشكر أشرف الأعمال وأفضلها واعلم أنّ الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله أركان ثلاثة :

الأوّل معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ، ومعرفة النعمة من حيث إنّها نعمة ولا تتمّ تلك المعرفة إلّا بأن يعرف أنّ النعم كلّها جليتها وخفيّتها من الله سبحانه وأنّه المنعم الحقيقي وأنّ الأوساط كلّها منقادون لحكمه مسخرون لأمره .
الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة ، وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعمة ، من حيث إنّها هدية دالّة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلّا بما يوجب القرب منه .

الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإنّ تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه ، وهذا العمل يتعلّق بالقلب واللسان والجوارح :

أمّا عمل القلب فالتفكير في صناعته

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٤ .

(٢) المفردات للراغب ص ٢٤٥ .

و أفعاله وآثار لطفه ، والعزم على إيصال الخير والاحسان إلى كافة خلقه ، و أمّا عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك ، و أمّا عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته و عبادته ، والتوقّي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته ، و تلاوة كتابه ، و تذكّر العلوم المأثورة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكذا سائر الجوارح .

فظهر أن الشكر من أمّهات صفات الكمال ، و تحقّق الكمال منه نادر كما قال سبحانه : « و قليل من عبادي الشكور » (١) .

و لما كان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى و لا يتأتّى إلا بتوفيقه سبحانه ، فالشكر أيضاً نعمة من نعمه ، و يوجب شكر آخر ، فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر ، فأخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه ، كما أن آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنهما ، وكذا العبادة كما قال سيّد العابدين والعارفين والشاكرين صلّى الله عليه وآله : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، و قال عليه السلام : ما عبدناك حقّ عبادتك ، و ما عرفناك حقّ معرفتك .

قوله عليه السلام : « الطاعم الشاكر » الطاعم يطلق على الأكل والشارب ، كما قال تعالى : « و من لم يطعمه » (٢) و يقال : فلان احتسب عمله و بعمله ، إذا نوى به وجه الله ، والمعطى اسم مفعول والمحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق والقانع الراضي بما أعطاه الله .

٣-٥ : بالاسناد المتقدم عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما فتح الله على عبد باب شكر فحزن عنه باب الزيادة (٣) .

(١) سبأ : ١٣ .

(٢) البقرة : ٢٤٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٤ .

بيان : فخرن أي أحرز و منع و مثله في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويفلق عليه باب الزيادة (١) و هما إشارتان إلى قوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٢) .

٣- ك : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليئلتها ، فقالت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنعب نفسك و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر ؟ فقال : يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً ؟ قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله على آلهم يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » (٣) .

ايضاح : « قد غفر الله لك » إشارة إلى قوله تعالى « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » وللشيعة في تأويله أقوال : أحدها أن المراد : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمثك و ما تأخر بشفاعتك ، و إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال والسبب بينه و بين أمته ، و يؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال : والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر .

وروى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال : ما كان له ذنب ولا هم بذنب ، ولكن الله حمّله ذنوب شيعة ثم غفرها له .

و الثاني ما ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه : أن الذنب مصدر والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً ، فيكون هنا مضافاً إلى المفعول ، والمراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إيّاك عن مكة و صدّهم لك عن المسجد الحرام ، و

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٢) ابراهيم : ٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٥ .

يكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة والنسخ لأحكام أعدائه من المشرّكين عليه أي يزيل الله ذلك عنده ، ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكّة فستدخلها فيما بعد ، و لذلك جعله جزاء على جهاده و غرضاً في الفتح و وجهاً له قال ولو أنّه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله » معنى معقول ، لأنّ المغفرة للذنوب لا تعلّق لها بالفتح ، فلا يكون غرضاً فيه ، و أمّا قوله « ما تقدّم وما تأخّر » فلا يمتنع أن يريد به ما تقدّم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك .

الثالث : أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك .

الرابع : أن المراد بالذنب هناك ترك المندوب ، و حسن ذلك ، لأنّ من المعلوم أنّه ﷺ ممّن لا يخالف الأوامر الواجبة ، فجاز أن يسمّى ذنباً منه ما لو وقع من غيره لم يسمّ ذنباً لعلوّ قدره و رفعة شأنه .
الخامس أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قيل في قوله « عفى الله عنك » (١) .

أقول : وقد روى الصدوق في العيون (٢) بإسناده ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا ﷺ فقال له المأمون : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، قال : فما معنى قول الله « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » قال الرضا ﷺ : لم يكن أحد عند مشركي مكّة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلمّا جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا « أجعل الالهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب » إلى قوله « إن هذا إلّا اختلاق » (٣) فلمّا فتح الله تعالى على نبيّه مكّة قال له يا محمّد إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » عند

(١) براءة : ٤٣ .

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٠٢ . (٣) ص : ٥ .

مشركي أهل مكة ، بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه ، إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم ، فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن .

و كأن هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب لتقريره عليه السلام كلام عائشة وإن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأخر .

والحاصل أن عائشة توهمت أن ارتكاب المشقة في الطاعات إنما يكون لمحو السيئات ، فأجاب صلى الله عليه وآله بأنه ليس منحصراً في ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية ، ورفع الدرجات الصورية والمعنوية ، بل الطاعات عندالمحبين من أعظم اللذات كما عرفت .

طه قيل : معنى طه يا رجل ، عن ابن عباس و جماعة ، و قد دلت الأخبار الكثيرة على أنه من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ، و روى علي بن إبراهيم في تفسيره (١) بإسناده عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورم فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طيبيء يا محمد ما أنزلنا الآية .

و روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار (٢) بإسناده عن سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال فيه : فأما طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد .

و روى الطبرسي في الاحتجاج عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : و لقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماء ، واصفر وجهه ، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » بل لتسعد به ، الخبر .

(١) تفسير القمي ص ٤١٧ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٢ .

وقال النسفي من العامة : قال القشيري : الطاء إشارة إلى طهارة قلبه عن غير الله والهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله ، وقيل : الطاء طرب أهل الجنة ، والهاء هوان أهل النار .

وقال الطبرسي رحمه الله : روي عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء ، فان صح ذلك عنه فأصله طاً فأُبدل من الهمزة هاء أو معناه طاً الأرض بقدميمك جميعاً ، فقد روي أن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجله في الصلاة ليزيد تبعه ، فأنزل الله « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » فوضعها وروي ذلك عن أبي - عبد الله عليه السلام وقال الحسن : هو جواب للمشركين حين قالوا : إنه شقي فقال سبحانه : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، لكن لتسعد به : تنال الكرامة به في الدنيا والآخرة ، قال قتادة : وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بجبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه و ذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب (١) .

وقال البيضاوي : المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ ، أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق ، والشقاء شائع بمعنى التعب ، ولعله عدل إليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل : رد وتكذيب للكفرة ، فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا : إنك لتشقى بترك الدنيا وإن القرآن أنزل إليك لتشقى به انتهى (٢) .

و أقول : القيام على رجل واحد على أطراف الأصابع و أمثالهما لعلها كانت ابتداء في شريعته صلى الله عليه وآله ثم نسخت بناء على ما هو الأظهر من أنه صلى الله عليه وآله كان عاملاً بشريعة نفسه ، أو في شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الآخر .

٤-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن جعفر بن محمد

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢ .

(٢) أنوار التنزيل ص ٢٦١ .

البغدادي ، عن عبدالله بن إسحاق الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك وانعم على من شكرك ، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم و أمان من الغير (١) .

بيان : « من أنعم عليك » يشمل المنعم الحقيقي وغيره « زيادة في النعم » أي سبب لزيادتها « و أمان من الغير » أي من تغير النعمة بالنقمة ، والغير بكسر الغين وفتح الياء : اسم للتغير و يظهر من القاموس أنه بفتح الغين وسكون الياء ، قال في النهاية : في حديث الاستسقاء من يكفر بالله يلحق الغير أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد ، والغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير و في بعض النسخ بالباء الموحدة و هو محرّكة داهية لا يهندي لمثلها ، والظاهر أنه تصحيف .

٥- ك : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن علي ، عن علي ابن أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبدالله عليه السلام قال : المعافي الشاكر له من الأجر ما للمبتلى الصابر ، والمطعم الشاكر له من الأجر كالبحر والمانع (٢) .

٦- ك : عن العدة ، عن البرقي ، عن البنظري ، عن داود بن الحصين ، عن فضل البقباق قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و أمّا بنعمة ربك فحدث » (٣) قال : الذي أنعم عليك بما فضلك و أعطاك و أحسن إليك ، ثم قال : فحدث بدينه و ما أعطاه الله ، و ما أنعم به عليه (٤) .

بيان : « و أمّا بنعمة ربك فحدث » قال في مجمع البيان : معناه اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدث بها ، و في الحديث التحدث بنعمة الله شكر و تركه كفر ، و قال الكلبي : يريد بالنعمة القرآن و كان أعظم ما أنعم الله به ، فأمره أن يقرأه ، و قال مجاهد والزجاج : يريد : بالنبوة التي أعطاك ربك أي بلغ ما أرسلت

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٤ .

(٣) الضحى : ١١ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٩٤

به وحدثت بالنبوة التي آتاكها الله ، وهي أجل النعم ، وقيل : معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك ، في هذه السورة ، و قال الصادق عليه السلام : معناه فحدثت بما أعطاك الله و فضلك و رزقك و أحسن إليك و هداك انتهى (١) .

قوله : « بما فضلك » بيان للنعمة أي بتفضيلك على سائر الخلق أو بما فضلك به من النبوة الخاصة «و أعطاك» من العلم والمعرفة والمحبة و سائر الكمالات النفسانية ، والشفاعة واللواء والحوض ، و سائر النعم الأخروية « و أحسن إليك » من النعم الدنيوية أو الأعم « ثم قال » أي الامام عليه السلام « فحدثت » بصيغة الماضي أي النبي صلى الله عليه وآله بما أمر به « بدينه » أي العقائد الإيمانية والعبادات القلبية والبدنية « و ما أعطاه » من النبوة والفضل والكرامة في الدنيا والآخرة « و ما أنعم به عليه » من النعم الدنيوية والأخروية والجسمانية والروحانية .

٧-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل للشكر حدٌ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟ قال : نعم ، قلت : ما هو ؟ قال : يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل و مال ، و إن كان فيما أنعم عليه في ماله حقٌ أدّاه ، و منه قول الله عز وجل « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » (٢) [و منه قوله تعالى « ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير » (٣)] و منه قوله تعالى : « ربّ أنزلني منزلاً مباركاً و أنت خير المنزلين » (٤) و قوله « ربّ أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » (٥) .

ايضاح : قوله « حق » أي واجب أو الأعم « و منه » أي من الشكر أو من الحق

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٧ .

(٢) الزخرف : ١٣ .

(٣) القصص : ٢٤ .

(٤) المؤمنون : ٢٩ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٩٥ و ٩٦ والاية في أسرى : ٨٠ .

الذي يجب أدائه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابة اللّتين أنعم الله بهما عليه ما قاله سبحانه تعليماً لعباده وإرشاداً لهم حيث قال عزّ وجلّ « و جعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه و تقولوا سبحان الذي إالى قوله وما كنا له مقرنين » أي مطيقين من أقرنت الشيء إقراراً أطقته وقويت عليه قال الطبرسي في تفسير هذه الآية : ثم تذكروا نعمة ربكم، فتشكروه على تلك النعمة التي هي تسخر ذلك المركب ، و تقولوا معترفين بنعمه منزّهين له عن شبه المخلوقين « سبحان الذي سخر لنا هذا » أي ذلك لنا حتّى ركبناه ، قال قتادة : قد علّمكم كيف تقولون إذا ركبتم ، وروى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر النعمة أن تقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام و علّمنا القرآن ، ومن علّمنا بمحمد عليه السلام و تقول بعده سبحان الذي سخر لنا هذا إالى قوله « وإنّا إالى ربنا لمنقلبون » (١).

ومنه قوله تعالى : « ربّ إني لما أنزلت إيلي من خير فقير » ليس هذا في بعض النسخ (٢) و على تقديره المعنى أنّه من موسى عليه السلام كان متضمناً للشكر على نعمة الفقر وغيره ، لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقي والتوسّل إليه في جميع الأمور ، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنّه كان يأكل بقلّة الأرض ، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشدّب لحمه (٣) .

و كذا علّم سبحانه نوحاً عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول السفينة أو عند الخروج منها « ربّ أنزلني » و صدر الآية هكذا « فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين » و قل ربّ أنزلني منزلاً » قرأ أبو بكر منزلاً بفتح الميم وكسر الزاي أي موضع النزول ، و قيل :

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٤١ .

(٢) كما لا يوجد في الكافي المطبوع .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٠٩ .

هو السفينة بعد الركوب ، وقيل : هو الأرض بعد النزول ، وقرأ الباكون منزلاً بضم الميم وفتح الزاي أي إنزالاً مباركاً فالبركة في السفينة النجاة ، و في النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده ، وقيل : مباركاً بالماء والشجر « و أنت خير المنزلين » لأنه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الألفات إذا أنزل منزلاً و يكفيه جميع ما يحتاج إليه إلا أنت ، فظهر أن هذا شكر أمر الله به ، وتوسل إلى جنبه سبحانه وكذا كل من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أودار فقد شكر الله . وكذا ما علمه الله الرسول ﷺ أن يقول عند دخول مكة أو في جميع الأمور « رب أدخلني » في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق و أخرجني منه سالماً إخراج صدق ، أي أغني على الوحي والرسالة ، وقيل : معناه أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح ، وقيل : إنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر ، وقيل : أي أدخلني القبر عند الموت مدخل صدق ، و أخرجني منه عند البعث مخرج صدق ، و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا والدين .

« واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » أي عزاً أمتنع به ممّن يحاول صدّي عن إقامة فرائضك ، و قوّة تنصّرني بها على من عاداني ، وقيل : اجعل لي ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة ، فنصر بالرعب ، و قد ورد قراءتها عند الدخول على سلطان والتقريب في كونه شكراً ما مرّ .

٨-٣ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن صلوات الله عليه يقول : من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل من تلك النعمة (١) .

بيان : « وكان الحمد » أي توفيق الحمد نعمة أخرى أفضل من النعمة الأولى ، و يستحقّ بذلك شكر آخر ، فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر ، فمنتهى الشكر الاعتراف بالعجز أو المعنى أن أصل الحمد أفضل من تلك النعمة ، لأن نمراته الدنيوية والأخروية له أعظم .

٩-٣٥ : عن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال : الحمد لله ، إلا أدتي شكرها (١) .

١٠-٣٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد ، عن إسماعيل بن أبي الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه فقد أدّى شكرها (٢) .

بيان : « فعرّفها بقلبه » أي عرف قدر تلك النعمة وأن الله هو المنعم بها .

١١-٣٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الرجل منكم يشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة ، ثم قال : إنه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمّي ثم يشرب فينحّيه وهو يشتهي فيحمد ، ثم يعود فيشرب ثم ينحّيه فيحمد الله ، ثم يعود فيشرب ثم ينحّيه فيحمد الله ، فيوجب الله عز وجل له بها الجنة (٣) .

بيان : يدل على استحباب تثليث الشرب ، و استحباب الافتتاح بالتسمية مرّة ، والاختتام بالتحميد ثلاثاً ، وسيأتي في أبواب الشرب في صحيحة ابن سنان (٤) تثليث التحميد من غير تسمية وفي رواية أخرى عن عمر بن يزيد (٥) الافتتاح والاختتام بالتسمية والتحميد في كلّ مرّة ، وهو أفضل قوله عليه السلام : فيضعه أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشاركة إذ لا تسمية بعد الوضع .

١٢-٣٥ : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن عطية ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني سألت الله عز وجل أن يرزقني مالاً فرزقني ، وإنني سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني ، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً ، فقال : أما والله مع الحمد فلا (٦) .

بيان : قال في القاموس : استدرجه خدعه وأدناه كدرجه ، و استدراجه تعالى

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ٩٦ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٩٧ .

(٥-٤) الكافي ج ٦ ص ٣٨٤ .

العبد أنه كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمة و أنساه الاستغفار أو أن يأخذها قليلاً قليلاً ولا يباغته .

١٣- ٥ : عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان قال خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابّته فقال : لئن ردّها الله عليّ لأشكرنّ الله حقّ شكره ، قال : فما لبث أن أتني بها ، فقال : الحمد لله ، فقال قائل له : جعلت فداك قلت لأشكرنّ الله حقّ شكره ، فقال أبو عبد الله ألم تسمعي قلت : الحمد لله (١) .

بيان : يدلّ على أن قول « الحمد لله » أفضل أفراد الحمد اللسانيّ ، وكفى به فضلاً أفتتاحه سبحانه به ، مع أنّه على الوجه الذي قاله عليه السلام مقروناً بغاية الاخلاص والمعرفة كان حقّ الشكر له تعالى .

١٤- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن المنثني الحنّاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ إذا ورد عليه أمر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة ، وإذا ورد عليه أمر يفتنّ به قال : الحمد لله على كلّ حال (٢) .

توضيح : « يفتنّ به » على بناء المعلوم وقد يقرأ على المجهول « الحمد لله على كلّ حال » أي هو المستحقّ للحمد على النعمة والبلاء ، لأنّ كلّ ما يفعل الله بعده ففيه لا محالة صلاحه .

قيل : في كلّ بلاء خمسة أنواع من الشكر : الأوّل يمكن أن يكون دافعاً أشدّ منه كما أن موت دابّته دافع لموت نفسه ، فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشدّ . الثاني أن البلاء إمّا كفّارة للذنوب أو سبب لرفع الدّرجة فينبغي الشكر على كلّ منهما .

الثالث أن البلاء مصيبة دنيويّة فينبغي الشكر على أنّه ليس مصيبته دينيّة . وقد نقل أن عيسى عليه السلام مرّ على رجل أعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر ، ويقول : الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلى به أكثر الخلق

فقال عليه السلام : ما بقي من بلاء لم يصبك ، قال : عافاني من بلاء هو أعظم البلاء وهو الكفر فمسّه عليه السلام فشفاه الله من تلك الأمراض ، وحسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه .
الرابع أن البلاء كان مكتوباً في اللوح المحفوظ ، و كان في طريقه لامحالة فينبغي الشكر على أنه مضى ووقع خلف ظهره ، الخامس أن بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة وزوال حب الدنيا من القلب فينبغي الشكر عليها .

١٥- ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، ولول شاء فعل ، قال : من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً (١) .

بيان : « إلى المبتلى » قديقال يعم المبتلى بالمعصية أيضاً إلا أن عدم الاسماع لا يناسبه « من غير أن تسمعه » لثلاث ينكسر قلبه ويكون موهناً للشماتة .

١٦- ٥ : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن حفص الكناسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عبد رأى مبتلى فيقول : الحمد لله الذي عدل عني ما ابتلاك به ، وفضلني عليك بالعافية ، اللهم عافني مما ابتليته به . إلا لم يبتل بذلك البلاء أبداً (٢) .

١٧- ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رأيت الرجل قد ابتلى وأنعم الله عليك فقل : اللهم إنني لأسخر ولا أفخر ، ولكن أحمدك على عظيم نعمائك علي (٣) .

بيان : « لأسخر » أي لأستهزئ ، يقال سخر منه و به كفرح هنأ ، والمعنى لا أسخر من هذا المبتلى بابتلائه بذلك ، ولا أفخر عليه ببرائتي منه .

١٨- ٥ : عن العدة ، عن أحمد ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن حفص ابن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم أهل البلاء

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٨ .

فأحمدوا الله و لا تسمعوهم فإنَّ ذلك يحزنهم (١) .

١٩-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ رسول الله ﷺ كان في سفر يسير على ناقة له إذ نزل فسجد خمس سجديات ، فلمَّا ركب قالوا : يا رسول الله إنَّا رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه ؟ فقال : نعم استقبلني جبرئيل فبشّرني ببشارات من الله عزَّ وجلَّ فسجدت لله شكراً لكلِّ بشري سجدة (٢) .

بيان : يدلُّ على استحباب سجدة الشكر عند تجدُّ دكلِّ نعمة ، والبشارة بها و لا خلاف فيه بين أصحابنا ، و إن أنكره المخالعون خلافاً للشيعه مع ورودها في رواياتهم كثيراً و سيأتي في كتاب الصلاة إنشاء الله .

٢٠-٥ : بالاسناد عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن يونس بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا ذكر أحدكم نعمة الله جلَّ وعزَّ فليضع خدَّه على التراب شكراً لله ، فان كان راكباً فلينزل فليضع خدَّه على التراب ، و إن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خدَّه على قربوسه ، فان لم يكن يقدر فليضع خدَّه على كفه ثمَّ ليحمد الله على ما أنعم عليه (٣) .

بيان : يدلُّ على استحباب وضع الخدَّ في سجدة الشكر و على استحبابها عند تذكُّر النعم أيضاً ، و لو كان بعد حدوثها بمدَّة و على استحباب حمد الله فيها .

٢١-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية ، عن هشام بن أحمر قال : كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابَّته فخرَّ ساجداً فأطال و أطال ثمَّ رفع رأسه و ركب دابَّته ، فقلت : جعلت فداك قد أطلت السجود فقال : إنني ذكرت نعمة أنعم الله بها عليَّ فأحببت أن أشكر ربِّي (٤) .

بيان : يدلُّ على فوريَّة سجدة الشكر و على أنَّهم عليهم السلام يذهلون عن بعض الأمور في بعض الأحيان و كان هذا ليس من السهوا المتنازع فيه .

٢٢-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله صاحب السابريّ فيما أعلم أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجلّ إلى موسى عليه السلام يا موسى أشكرني حقّ شكري فقال : يا ربّ فكيف أشكرك حقّ شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلّا وأنت أنعمت به عليّ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي (١) .

بيان : تفول : أدّيت حقّ فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله ، والمراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل ، و هو لا يمكن من وجوه :
الأوّل أنّ نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلاً فلا يمكن مقابلتها بالشكر .

الثاني أنّ كلّ ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة و موهبة من الله تعالى ، وكذلك الطاعات و غيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته .

الثالث أنّ الشكر أيضاً نعمة منه حصل بتوقيفه فمقابلة كلّ نعمة بالشكر يوجب التسلسل والعجز ، و قول موسى عليه السلام : يحتمل كلّاً من الوجهين الأخيرين و قد روي هذا عن داود عليه السلام أيضاً حيث قال : يا ربّ كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلّا بنعمة ثانية من نعمك ، فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني .

٢٣-٥ : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن رثاب ، عن إسماعيل بن الفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أصبحت و أمسيت فقل عشر مرّات : اللهمّ ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمذك و حذك لا شريك لك ، لك الحمد و لك الشكر بها علىّ يا ربّ حتّى ترضى و بعد الرضا ، فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أدّيت شكر ما أنعم الله عليك في ذلك اليوم و في تلك الليلة (٢) .

ايضاح : « ما أصبحت بي » الاصبح الدخول في الصباح ، و قد يراد به الدخول في الأوقات مطلقاً ، و على الأوّل ذكره على المثال ، فيقول في المساء : ما أمسيت ، و « ما » موصولة مبتدأ ، والظرف مستقرّ والباء للملابسة أي متلبساً بي ، فهو حال عن الموصول « و من نعمة » بيان له ، و لذا أنث الضمير العايد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعنى ، و في بعض الروايات أصبح رعاية للفظ ، و قوله : « فمّنك » خبر الموصول والفاء لتضمّن المبتدأ معنى الشرط ، و ربّما يقرأ منك بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف .

« حتّى ترضى » المراد به أوّل مراتب الرضا « و بعد الرضا » أي سائر مراتبه فان كان المراد بقوله : « لك الحمد و لك الشكر » أنك تستحقّهما يكون أوّل مراتب الرضا دون الاستحقاق ، فان الله سبحانه يرضى بقليل ممّا يستحقّه من الحمد والشكر والطاعة ، وإن كان المراد لك منّي الحمد والشكر أي أحمدك وأشكرك فلا يحتاج إلى ذلك « كنت قد أدّيت » أي يرضى الله منك بذلك لا أنك أدّيت ما يستحقّه .

٣٣-٥ : بالاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح فسمّي بذلك عبداً شكوراً . قال : و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صدق الله نجا (١) .

بيان : « يقول ذلك » أي الدعاء المذكور في الحديث السابق ، وفي رواية أخرى أن نوحاً عليه السلام كان يقول ذلك عند الصباح وعند المساء (٢) ، والأخبار في ذلك كثيرة بأدنى اختلاف (٣) وقوله صلى الله عليه وآله : « من صدق الله نجا » معناه أنّه إذا أظهر العبد حالة عند الله وكان صادقاً في ذلك بحيث لا يعتقد و لا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدنيا والآخرة ، و لعلّ ذكره في هذا المقام لبيان أن نوحاً عليه السلام كان صادقاً فيما ادّعى في هذا الدعاء من أن جميع النعم الواصلة إلى العبد من الله تعالى و أنّه متوحد بالانعام والربوبية واستحقاق الحمد

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) (٣) الكافي ج ٢ ص ٥٢٢ - ٥٣٥ .

والشكر والطاعة ، فكان موقناً بجميع ذلك ، و لم يأت بما ينافيه من التوسل إلى المخلوقين و رعاية رضاهم دون رضا رب العالمين أو معه ، فلذلك صار سبباً لنجاته و تسمية الله له شكوراً .

وربما يقرأ صدق على بناء التفعيل ، كما قال بعض الأفاضل : لعلة عليه السلام أشار بآخر الحديث إلى تسمية نوح بنجي الله و يستفاد منه أن هذه الكلمات تصديق لله سبحانه فيما وصف الله به نفسه ، و شهد به من التوحيد ، و قال آخر : تصديقه في تكليفه عبارة عن الاقرار بها ، والايمان بمقتضاها و في نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب و مقابلتها بالشكر والثناء انتهى و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر .

٢٥-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان ابن عيينة ، عن عمارة الدهني قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : إن الله يحب كل قلب حزين ، و يحب كل عبد شكور ، يقول الله تبارك وتعالى لعبده من عبيده يوم القيامة : أشكرت فلاناً ؟ فيقول : بل شكرتك يا رب ، فيقول : لم تشكرني إذ لم تشكره ، ثم قال : أشكركم الله أشكركم للناس (١) .

بيان : « كل قلب حزين » أي لأمر الأخرى متفكر فيها و فيما ينجي من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء و منه لا محزون بأمر الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبداً ابتلاه بالبلايا فيصير محزوناً لكنه بعيد « كل » عبد شكور « أي كثير الشكر بحيث يشكر الله و يشكر وسائط نعم الله كالنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام والوالدين و أرباب الاحسان من المخلوقين .

و في الأخبار ظاهراً تناف في هذا المطلب لورود هذا الخبر و أمثاله ، و قد روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ولا يحمد حامد إلا ربّه (٢) ومثله كثير و يمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق وشكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربّه ، و يحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله : « لم تشكرني إذ لم تشكره » أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط

نعم الله ، و لهم مدخلية قليلة في ذلك ، و لا يسلب عليتهم رأساً فينتهي إلى الجبر و أخبار الترك محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون في إيصال النعمة ، فإن هذا في معنى الشرك كما عرفت أن النعم كلها أصولها و وجود المنعم المجازي و آلات العطاء و توفيق الاعطاء كلها من الله تعالى .

و هذا أحد معاني الأمر بين الأمرين كما عرفت ، و إليه يرجع ما قيل : إن الغير يتحمل المشقة بحمل رزق الله إليك ، فالنهي عن الحمد لغير الله ، على أصل الرزق لأن الرازق هو الله ، والترغيب في الحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفة إيصاله باذن الله ليعطيه أجر مشقة الحمل والإيصال ، و بالجملة هناك شكران لشكر للرزق و هو الله ، و شكر للحمل و هو للغير ، و أيّد بما روي لا تحمدن أحداً على رزق الله ، و قيل : النهي مختص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقاً و شغلوا عن رؤية الوسائط ، فنهاهم عن الإقبال عليها ، لأنه تعالى يتولّى جزاء الوسائط عنهم بنفسه ، والأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لا حظ الأسباب والوسائط كأكثر الناس ، لأن فيه قضاء حق السبب أيضاً .

والوجه الثاني الذي ذكرنا كأنه أظهر الوجوه ، لأن الله تعالى مع أنه مولى النعم على الحقيقة ، و إليه يرجع كل الطاعات ، و نفعها يصل إلى العباد ، يشكرهم على أعمالهم قولاً و فعلاً في الدنيا والآخرة ، فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضاً لمدخليتهم في ذلك .

و يمكن أن يكون قوله تعالى : « لم تشكرني إذ لم تشكره » إشارة إلى ذلك أي إذا لم تشكر المنعم الظاهري بتوهم أنه لم يكن له مدخل في النعمة ، فكيف تنسب شكري إلى نفسك ، لأن نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضاً لم تشكرني فلم نسبت الشكر إلى نفسك ، و نفيت الفعل عن غيرك ، و هذا معنى لطيف لم أر من تفتن به ، وإن كان بعيداً في الجملة ، والوجه الأول أيضاً وجه ظاهر ، وكأن آخر الخبر يؤيده ، و إن احتمل وجوهاً كما لا يخفى .

٢٦-٥ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن حسن بن جهم

عن أبي اليقظان ، عن عبيد الله بن الوليد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاث لا يضرُ معهنَّ شيء : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عن الذنب ، والشكر عند النعمة (١) .
بيان : « لا يضرُ معهنَّ » لأنَّ الدعاء يدفع الكرب والاستغفار يمحو الذنوب والشكر يوجب عدم زوال النعمة ، و يؤمن من كونها استدراجاً و وبالاً في الآخرة .
٣٧-٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن يحيى بن المبارك ، عن ابن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أعطى الشكر أعطى الزيادة ، يقول الله عز وجل : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٢) .

٣٨-٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار ، عن رجلين من أصحابنا سمعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه و حمد الله ظاهراً بلسانه فتمَّ كلامه حتَّى يؤمر له بالمزيد (٣) .

بيان : « فعرفها بقلبه » أي عرف قدر النعمة و عظمتها و أنها من الله تعالى لأنَّه مسبَّب الأسباب ، وفيه إشعار بأنَّ الشكر الموجب للمزيد هو القلب مع اللساني .
٣٩-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شكر النعمة اجتناب المحارم ، و تمام الشكر قول الرجل : الحمد لله ربَّ العالمين (٤) .

بيان : يدلُّ على أنَّ اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانِيَّة و أنَّ الحمد لله ربَّ العالمين فرد كامل من الشكر لأنَّه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه ، فيدلُّ على أنَّه المولى بجميع النعم الظاهرة والباطنة ، و أنَّه ربُّ لجميع ما سواه ، و خالق و مربِّ لها ، و أنَّه لا شريك له في الخالقِيَّة والمعبوديَّة والرازقِيَّة و قوله : « تمام الشكر » المراد به الشكر التامُّ الكامل ، و هو متممٌ لاجتناب المحارم و مكملٌ له .

٤٠-٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عتبة ، عن

عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : شكر كل نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عز وجل عليها (١) .

بيان : يدل على أن الشكر يتحقق بالحمد اللساني ولا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان والأركان .

٣١- لى : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عثمان بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إن الله عز وجل أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة (٢) .

٣٢- لى : قال النبي صلى الله عليه وآله : من يشكر الله يزدده الله (٣) .

٣٣- لى : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يسير مع بعض أصحابه في بعض طرق المدينة إذ ثنى رجله عن دابته ثم خر ساجداً فأطال في سجوده ثم رفع رأسه فعاد ثم ركب فقال له أصحابه : يا رسول الله رأيناك ثنيت رجلك عن دابتك ثم سجدت فأطلت السجود فقال : إن جبرئيل عليه السلام أتاني فأقرأني السلام من ربّي وبشّرني أنه لن يخزيني في أمّتي ، فلم يكن لي مال فاتصدّق به ، ولأمملوك فأعتقه ، فأحببت أن أشكر ربّي عز وجل (٤) .

٣٤- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : الطاعم الشاكر له من الأجر مثل أجر الصائم المحتسب ، والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، والغني الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع (٥) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٨٢ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٩٣ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٠٤ .

(٥) قرب الاسناد ص ٥٠ .

مشكاة الانوار : من المحاسن مرسلًا مثله (١) .

كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن علي العلوي عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ مثله إلا أن فيه مكان الغني المعطي .

٣٥ - ب : ابن أبي الخطّاب ، عن البرزطي ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من لم ينكر الجفوة لم يشكر النعمة .

٣٦ - فس : قال أبو عبد الله عليه السلام : أيما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه و حمد الله عليها بلسانه لم تنفد حتّى يأمر الله له بالزيادة ، وهو قوله « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٢) .

مشكاة الانوار : من المحاسن مرسلًا مثله (٣) .

٣٧ - ل : ماحيلويه ، عن عمته ، عن البرقي ، عن علي بن حسان ، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من احتمل الجفاء لم يشكر النعمة (٤) .

٣٨ - ل : العطار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن السياري ، عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم تغضبه الجفوة لم يشكر النعمة (٥) .

٣٩ - ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : شكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله (٦) .

٤٠ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عطية عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : شكر كلّ نعمة وإن

(١) مشكاة الانوار ص ٢٢ .

(٢) تفسير القمي ص ٣٤٤ ، والاية في سورة ابراهيم : ٧ .

(٣) مشكاة الانوار ص ٢٩ .

(٤-٥) الخصال ج ١ ص ٩ .

(٦) الخصال ج ١ ص ١١ .

عظمت أن تحمد الله عز وجل^(١) .

٤١- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي^(٢) ، عن عبدالرحمن بن حماد ، عن عمرو ابن مصعب ، عن الثمالي^(٣) ، عن أبي جعفر^(٤) قال : العبد بين ثلاثة : بلاء و قضاء و نعمة : فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة ، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة و عليه في النعمة من الله عز وجل^(٥) الشكر فريضة (٢) .

سن: عبدالرحمن بن حماد مثله (٣) .

٤٢- يد ، ل : النامي^(٦) و ابن مسرور ، عن ابن بطّة ، عن البرقي^(٧) ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رجل لأمر المؤمنين^(٨) : بماذا شكرت نعماء ربك ؟ قال : نظرت إلى بلاء قد صرفه عني و أبلا به غيري ، فعلمت أنه قد أنعم عليّ فشكرته الخبر (٤) .

٤٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي^(٩) ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية ابن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : يا معاوية من أعطى ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطى الدعاء أعطى الاجابة ، و من أعطى الشكر أعطى الزيادة ، و من أعطى التوكل أعطى الكفاية ، فإن الله عز وجل^(١٠) يقول في كتابه : « و من يتوكل على الله فهو حسبه » (٥) و يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٦) و يقول : « ادعوني أستجب لكم » (٧) .

(١) الخصال ج ١ ص ١٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٣) المحاسن ص ٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٨ .

(٥) الطلاق : ٣ .

(٦) ابراهيم : ٧ .

(٧) الخصال ج ١ ص ٥ ، والاية الاخيرة في المؤمن ٦٠ .

سن: معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله (١) .

٣٣- مع (٢) ل : الحسن بن عبدالله العسكري ، عن بسدر بن الهيثم ، عن علي بن منذر ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم التوبة ، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة ، ومن أعطى الصبر لم يحرم الأجر (٣) .

أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم و في باب صفات خيار العباد .

٣٥- ل : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن السياري رفعه إلى الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من قال : الحمد لله فقد أدّى شكر كل نعمة لله عز وجل عليه الخبر (٤) .

٣٦- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : شكر المنعم يزيد في الرزق (٥) .

٣٧- ن : الدقاق والسناني والمكتب جميعاً ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن محمود بن أبي البلاد ، عن الرضا عليه السلام قال : من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل (٦) .

٣٨- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال : أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبر عن أيوب ، والشكر عن نوح ، والحسد عن بني يعقوب (٧) .

(١) المعاسن ص ٣ .

(٢) معاني الاخبار ص ٣٢٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٩٤ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٤٤ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٦) عيون أخبار الرضا «ع» ج ٢ ص ٢٤ .

(٧) عيون أخبار الرضا «ع» ج ٢ ص ٤٥ .

٤٩- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : من أنعم الله عز وجل عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، و من حزنه (١) أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله (٢) .

٥٠- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم لا يغر تك ذنب الناس عن نفسك ، ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك (٣) .

٥١- ن : الدقاق ، عن الصوفي ، عن الرؤياني ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : دعا سلمان أباذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدّم إليه رغيّين فأخذ أبوذر الرغيّين فقلّبهما فقال سلمان : يا أباذر لأي شيء تقلّب هذين الرغيّين ؟ قال : خفت ألا يكونا نصيجين ، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثم قال : ما أجراك حيث تقلّب الرغيّين ، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش ، وعملت فيه الملائكة حتّى ألّقوه إلى الريح ، وعملت فيه الريح حتّى ألّقاه إلى السحاب ، وعمل فيه السحاب حتّى أمطره إلى الأرض وعمل فيه الرعد والملائكة حتّى وضعوه مواضعه ، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهايم والنار والحطب والملح وما لا أحصيه أكثر ، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر ؟ فقال أبوذر : إلى الله أتوب وأستغفر الله ممّا أحدثت ، وإليك أعتذر ممّا كرهت .

قال : و دعا سلمان أباذر رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدّم إليه من جرابه كسراً يابسة و بلّها من ركوته ، فقال أبوذر : ما أطيب هذا الخبز لو

(١) يقال : حزنه الامر حزناً : أصابه واشتد عليه أو ضغفه فجاءة وفي الحديث :

كان اذا حزنه أمر صلى أى اذا نزل به مهم وأصابه غم ، و منه فى حديث الدعاء اللهم أنت عدتي ان حزبت ، وكثيراً تصحف الكلمة كما فى المصدر بلفظ حزنه ، فلا تغفل .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩ .

كان معه ملح ، فقام سلمان و خرج فرهن ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبوذر
يأكل ذلك الخبز و يذره عليه ذلك الملح ، و يقول : الحمد لله الذي رزقنا هذه القنعة
فقال سلمان : لو كانت قنعة لم تكن ركوتي مرهونة (١) .

٥٢- ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أبي ذكوان ، عن إبراهيم بن العباس
قال : كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً :

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللهم سلم و سلم (٢)
٥٣- ما : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن ابن البرقي ، عن أبيه
عن جدّه ، عن الحسن بن فضال ، عن الحسن بن الجهم ، عن أبي اليقظان ، عن
عبدالله بن الوليد الرصافي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليه السلام يقول :
ثلاث لا يضرّ معهنّ شيء : الدّعاء عند الكربات ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر
عند النعمة (٣) .

٥٤- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن
عيسى ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : طوبى
لمن لم يبدّل نعمة الله كفرًا ، طوبى للمتحابين في الله (٤) .

٥٥- ما : بهذا الاسناد ، عن الصفار ، عن الفاشاني ، عن الاصبهاني ، عن
المنقري ، عن ابن عينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عبد إلا والله عليه حجة
إمّا في ذنب اقترفه و إمّا في نعمة قصر عن شكرها (٥) .

٥٦- ما : المفيد ، عن عمر بن محمد الصيرفي ، عن علي بن مهرويه ، عن داود
ابن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال :

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٥٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٧ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٥ .

كان رسول الله ﷺ إذا أتاه أمر يسرّ قال : الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات
وإذا أتاه أمر يكرهه قال : الحمد لله على كلّ حال (١) .

٥٧- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد بن همام ، عن حميد بن زياد
عن إبراهيم بن عبيد الله ، عن الربيع بن سليمان ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من ردّ عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنة
البتّة ، ومن أتى إليه معروف فليكافئ ، فان عجز فليثن به ، فان لم يفعل فقد كفر
النعمة (٢) .

٥٨- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن
عيسى ، عن ابن محبوب ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أحسنوا
جوار النعم ، واحذروا أن ينتقل عنكم إلى غيركم ، أما إنّها لم ينتقل عن أحد قط
فكادت أن ترجع إليه ، قال : وكان أمير المؤمنين ﷺ يقول : قلّ ما أدبر شيء
فأقبل (٣) .

٥٩- ما : الفحّام ، عن المنصوري ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث
عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : خمس تذهب ضياعاً : سراج تعدّه
في شمس : الدهن يذهب والضوء لا ينتفع به ، ومطر جود على أرض سبخة : المطر
يضيع والأرض لا ينتفع بها ، وطعام يحكمه طابخه يقدم إلى شعبان فلا ينتفع به
وامرأة حسناء تزف إلى عنيّن فلا ينتفع بها ، ومعروف تصطنعه إلى من لا يشكره (٤) .

٦٠- ما : بالاسناد إلى أبي قتادة ، عن داود بن سرحان قال : كنّا عند
أبي عبد الله ﷺ إذ دخل عليه سديد الصيرفيّ فسلمّ وجلس فقال له : يا سدير ما كثر
مال رجل قطّ إلا عظمت الحجة لله عليه ، فان قدرتم تدفعونها على أنفسكم فافعلوا

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٩ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٣٨ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥١ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٩١ .

فقال له : يا ابن رسول الله بماذا ؟ قال : بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم ثم قال : تلقوا النعم ياسدير بحسن مجاورتها ، واشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم ، فانكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ، ومن إخوانكم المناصحة ثم تلا « لئن شكرتم لأزيدنكم » (١) .

٦١- ما : بالاسناد إلى أبي قتادة ، عن صفوان الجمال قال : دخل معلى ابن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام ليودعه وقد أراد سفرأ فلما ودعه قال : يا معلى اعتز بالله يعزرك قال : بماذا يا ابن رسول الله ؟ قال : يا معلى خف الله يخف منك كل شيء يا معلى تحبب إلى إخوانك بصلتهم فإن الله جعل العطاء مِجبةً والمنع مبغضة فأنتم والله إن تسألوني أعطكم أحب إلى من أن لاتسألوني فلا أعطيكم فتبغضوني ، ومهما أجرى الله عز وجل لكم من شيء على يدي فالحمود لله تعالى ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي (٢) .

٦٢- ما : ابن حمويه ، عن محمد بن محمد بن بكر ، عن الفضل بن حساب ، عن سلام ، عن أبي هلال ، عن بكر بن عبد الله قال : إن عمر بن الخطاب دخل على النبي صلى الله عليه وآله وهو موقود أوقال محمود ، فقال له عمر : يا رسول الله ما أشد وعكك أوحماك ؟ فقال : مامنني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطول فقال عمر : يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وأنت تجتهد هذا الاجتهاد ؟ فقال : يا عمر أفلا أكون عبداً شكوراً (٣) .

٦٣- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن جعفر بن هشام ، عن محمد بن إسماعيل بن علية ، عن وهب بن حريز ، عن أبيه ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، ومن أعطى الشكر لم يمنع الزيادة ، و تلا أبو جعفر عليه السلام « وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٩ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨ .

لازيدنكم» (١) .

٦٤- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عليّ بن إسماعيل بن يونس ، عن إبراهيم بن جابر ، عن عبدالرحيم الكرخي ، عن هشام بن حسان ، عن همام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : من لم يعلم فضل نعم الله عز وجلّ عليه إلّا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه (٢) .

٦٥- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبدالله بن أبي داود ، عن إبراهيم ابن الحسن ، عن ابن زاذان ، عن عمر بن صبيح ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أربع للمرء لا عليه : الإيمان والشكر فإن الله تعالى يقول : « ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم » (٣) والاستغفار فإنه قال : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٤) والدعاء فإنه قال تعالى (٥) : « قل ما يعبؤا بكم ربّي لو لا دعائكم » (٦) .

٦٦- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أبي بشر حنان بن بشير ، عن خال أبيه عكرمة بن عامر ، عن محمد بن المفضل ، عن أبيه المفضل بن محمد ، عن مالك بن أعين الجهني قال : أوصى عليّ بن الحسين عليه السلام بعض ولده فقال : يا بنيّ اشكر الله لمن أنعم عليك ، وانعم على من شكرك ، فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه الشكر بها ، وتلا يعني عليّ بن الحسين عليه السلام قول الله تعالى : « وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٥ .

(٣) النساء : ١٤٧ .

(٤) الانفال : ٣٣ .

(٥) الفرقان : ٧٧ .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٨ .

لازيدنكم ، (١) إلى آخر الآية (٢) .

٦٧- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أبي شيبة ، عن إبراهيم بن سليمان عن أبي حفص الأعشى ، عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه قال : قال علي عليه السلام : حقّ على من أنعم عليه أن يحسن مكافاة المنعم ، فإن قصر عن ذلك وسعه فعليه أن يحسن الثناء ، فإن كلّ عن ذلك لسانه فعليه معرفة النعمة ، ومحبة المنعم بها ، فإن قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل (٣) .

٦٨- ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم (٤) .

٦٩- مع : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن الدهقان ، عن درست ، عن ابن أذينة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من صنع مثل ما صنع إليه ، فأنما كافي ، و من أضعف كان شاكراً ، و من شكر كان كريماً ، و من علم أن ما صنع إليه إنما يصنع إلى نفسه لم يستبطن الناس في شكرهم ، و لم يستزدهم في مودّتهم ، و اعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك ، فأكرم وجهك عن ردّه (٥) .

٧٠- مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن السيّاري ، عن ابن بقّاح ، عن عبدالسلام رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : كفر بالنعم أن يقول الرّجل : أكلت كذا وكذا فضرتني (٦) .

(١) إبراهيم : ٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١١٥ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١١٥ .

(٤) علل الشرايع ج ١ ص ٢٩٢ .

(٥) معاني الاخبار ص ١٤١ .

(٦) معاني الاخبار ص ٣٨٥ .

٧١- ع : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن القاسم ، عن جدّه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها ، فانّها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها (١) .

٧٢- ثو : أبي ، عن سعد ، عن الفضل بن عامر ، عن موسى بن القاسم ، عن صفوان بن يحيى ، عن الهيثم بن واقد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما أنعم الله على عبد بنعمة بالغة ما بلغت فحمد الله عليها إلا كان حمد الله أفضل من تلك النعمة و أعظم و أوزن (٢) .

٧٣- ثو : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن ابن معروف عن موسى بن القاسم ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الطاعم الشاكر له أجر الصائم المحتسب ، والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر (٣) .

٧٤- ثو : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا إسحاق ما أنعم الله على عبد نعمة فعرّفها بقلبه و جهر بحمد الله عليها ففرغ منها حتّى يؤمر له بالمزيد (٤) .

٧٥- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله صاحب السابري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى : يا موسى اشكرني حقّ شكرى فقال : يا ربّ كيف أشكرك حقّ شكرك ؟ ليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليّ ، فقال : يا موسى شكرتني حقّ شكرى حين علمت أنّ ذلك مني .

٧٦- ف : روي أنّ رجلاً حمل أبا جعفر الثاني عليه السلام من المدينة إلى الكوفة فكلّمه في صلته و قد كان عليه السلام وصله بأربع مائة دينار ، فقال أبو جعفر : سبحان

(١) علل الشرايع ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) و (٣) ثواب الاعمال ص ١٦٥ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٧١ .

الله أما علمت أنه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد (١) .
٧٧- مص : قال الصادق عليه السلام : في كل نفس من أنفاسك شكر لازم لك ، بل ألف وأكثر ، وأدنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله ، والرضا بما أعطاه ، وأن لا تعصيه بنعمته ، و تخالفه بشيء من أمره ونهيه بسبب نعمته ، وكن لله عبداً شاكراً على كل حال تجد الله رباً كريماً على كل حال و لو كان عند الله عبادة تعبّد بها عبادة المخلصين أفضل من الشكر على كل حال لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها ، فلما لم يكن أفضل منها خصّها من بين العبادات و خصّ أربابها فقال : « و قليل من عبادي الشكور » (٢) .

و تمام الشكر اعتراف لسان السرّ خاضعاً لله تعالى بالعجز عن بلوغ أدنى شكره ، لأنّ التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها ، و هي أعظم قدراً وأعزّ وجوداً من النعمة التي من أجلها وفقت له ، فيلزمك على كل شكر شكر أعظم منه إلى ما لانهاية له ، مستغرقاً في نعمته قاصراً عاجزاً عن درك غاية شكره و أنى يلحق العبد شكر نعمة الله ، و متى يلحق صنيعه بصنيعه ، والعبد ضعيف لا قوّة له أبداً إلا بالله ، والله غنيّ عن طاعة العبد ، قويّ على مزيد النعم على الأبد فكن لله عبداً شاكراً على هذا الأصل ترى العجب (٣) .

٧٨- شى : عن أبي عمر والزيبري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه : فمنها كفر النعم ، وذلك قول الله يحكي قول سليمان : « هذا من فضل ربي ليبلوني فأشكر أم أكفر » (٤) الآية و قال الله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٥) و قال : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » (٦) .

(١) تحف العقول ٤٥٧ فى ط .

(٢) سبأ : ١٣ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٦ .

(٤) النمل : ٤٠ .

(٥) ابراهيم : ٧ .

(٦) تفسير العياشى ج ١ ص ٦٧ ، والآية الاخيرة فى البقرة ١٥٢ .

- ٧٩- شى : عن إبراهيم بن عمر، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « وذكّرهم بأيّام الله » ، (١) قال : بآلاء الله يعني نعمه (٢) .
- ٨٠- شى : عن أبي عمر المديني قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أيّما عبد أنعم الله عليه فعرفها بقلبه - وفي رواية أخرى فأقرّها بقلبه - وحمد الله عليها بلسانه ، لم ينقد كلامه حتّى يأمر الله له بالزيادة وفي رواية أبي إسحاق المدائني حتّى يأذن الله له بالزيادة وهو قوله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٣) .
- ٨١- شى : عن أبي ولاد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أرأيت هذه النعمة الظاهرة علينا من الله أليس إن شكرناه عليها وحمدناه زادنا ، كما قال الله في كتابه : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ؟ فقال : نعم من حمد الله على نعمه وشكره و علم أن ذلك منه لا من غيره (٤) .
- ٨٢- محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قيل له : من أكرم الخلق على الله ؟ قال : من إذا أعطى شكر ، وإذا ابتلي صبر .
- ٨٣- ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلّا استوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه (٥) .
- ٨٤- الدرّة الباهرة : قال الجواد عليه السلام : نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر .
- ٨٥- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا وصلت إليكم أطراف النعم ، فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشكر ، وقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى في كلّ نعمة حقّاً فمن أدّاه زاده منها ، ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته (٦) .

(١) إبراهيم : ٥ .

(٢-٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩٢ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٥ .

و قال عليه السلام : احذروا نثار النعم فما كلُّ شارِدٍ بمرود (١) .
و قال عليه السلام : ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عنه باب
الزيادة ، و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الاجابة ، و لا ليفتح على
عبد باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة (٢) .

٨٦- مشكاة الانوار : عن علا بن الكامل قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام :
أتاني الله بأمر لا أحسبها لا أدري كيف وجوها ؟ قال : أو لا تعلم أن هذا من
الشكر .

و في رواية قال لي : لاتستصغر الحمد (٣) .
و عن سعدان بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني أرى من هو شديد
الحال مضيقاً عليه العيش ، و أرى نفسي في سعة من هذه الدنيا لا أمدُّ يدي إلى
شيء إلا رأيت فيه ما أحبُّ و قد أرى من هو أفضل مني قد صرف ذلك عنه ، فقد
خشيت أن يكون ذلك استدراجاً من الله لي بخطيئتي ؟ فقال : أمّا مع الحمد فلا
والله (٤) .

و عن الباقر عليه السلام قال : لا ينقطع [المزيد من الله حتى ينقطع] الشكر من العباد .
و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أحسنوا جوار النعم ، قيل : و ما جوار النعم ؟
قال : الشكر لمن أنعم بها و أداء حقوقها .

و عنه عليه السلام قال : أحسنوا جوار نعم الله واحذروا أن تنتقل عنكم إلى
غيركم أمّا إنَّها لم تنتقل عن أحد قطُّ و كادت أن ترجع إليه ، و كان عليٌّ عليه السلام
قال : قلَّ ما أدبر شيء فأقبل .

و عن معمر بن خلاد قال الرضا عليه السلام : اتقوا الله و عليكم بالتواضع بالشكر

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٣) مشكاة الانوار ص ٢٧ .

(٤) مشكاة الانوار ص ٢٨ .

والحمد ، إنه كان في بني إسرائيل رجل فأتاه في منامه من قال له : إن لك نصف
عمرك سعة ، فاختر أي النصفين شئت ، فقال : إن لي شريكاً فلماً أصبح الرجل
قال لزوجته : قد أتااني في هذه الليلة رجل فأخبرني أن نصف عمري لي سعة
فاختار أي النصفين شئت ؟ فقالت له زوجته : اختر النصف الأول . فقال : لك ذلك .
فأقبلت عليه الدنيا فكان كلما كانت نعمة قالت لزوجته : جارك فلان محتاج
فصله ، و تقول : قرابتك فلان فتعطيه ، وكانوا كذلك كلما جاءتهم نعمة أعطوا
و تصدقوا وشكروا ، فلما كان ليلة من الليالي أتاه الرجل فقال : يا هذا إن النصف
قد انقضى فما رأيك ؟ قال : لي شريك فلما أصبح قال لزوجته : أتااني الرجل فأعلمني
أن النصف قد انقضى ، فقالت له زوجته : قد أنعم الله علينا فشكرونا ، والله أولى
بالوفاء ؛ قال : فان لك تمام عمرك (١) .

عنه رحمه الله قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاثة لا يضر معهن شيء الدعاء عند الكرب
والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك ، وأنعم
على من شكرك ، فانه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، والشكر
زيادة في النعم ، وأمان من الغير .

وعنه عليه السلام قال : من شكر الله على ما أفيده فقد استوجب على الله المزيد
و من أضاع الشكر فقد خاطر بالنعم ، و لم يأمن التغير والنقم .

و عنه عليه السلام قال : إنني سألت الله عز وجل أن يرزقني مالاً فرزقني
وقد خفت أن يكون ذلك من استدراج ؟ فقال : أمّا - بالله - مع الحمد فلا (٢) .

و عن الباقر عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى بن عمران : يا موسى
اشكرني حق شكرى ، قال : يا رب كيف أشكرك حق شكرك والنعمة منك ، والشكر

(١) مشكاة الانوار ص ٣٠ .

(٢) مشكاة الانوار ص ٣١ .

عليها نعمة منك ؟ فقال الله تبارك و تعالى : إذا عرفت أن ذلك مني فقد شكرتني حقاً شكري .
و عن الباقر عليه السلام قال : لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال . شكر كل نعمة الورع عن محارم الله (١) .
٨٧- كتاب الامامة والتبصرة : عن هارون بن موسى ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن ابن فضال ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحترف القانع .

٦٢

(باب)

(الصبر والبسر بعد العسر)

الايات : البقرة : واستعينوا بالصبر والصلوة (٢) .
و قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين (٣) .

و قال تعالى : و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع و نقص من الأموال والأفئس والثمرات و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة أولئك هم المهتدون (٤) .

(١) مشكاة الانوار : ٣٢ .

(٢) البقرة : ٤٥ .

(٣) البقرة : ١٥٣ .

(٤) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧ .

- و قال تعالى : والصّابرين في البأساء والضّرّاء و حين البأس (١) .
 آل عمران : والله يحبّ الصّابرين (٢) .
 وقال : يا أيّها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و دابّوا (٣) .
 الاعراف : و تمتّ كلمة ربّك الحسنی علی بني إسرائيل بما صبروا (٤) ،
 الانفال : و اصبروا إنّ الله مع الصّابرين (٥) .
 یونس : و اصبر حتّى یحکم الله و هو خیر الحاکمین (٦) .
 هود : فاصبر إنّ العاقبة للمتّقين (٧) .
 و قال تعالى : و اصبر فانّ الله لا یضع أجر المحسنين (٨) .
 یوسف : فصبرٌ جميلٌ والله المستعان علی ما تصفون (٩) .
 وقال : فصبرٌ جميلٌ عسی الله أن یأتیني بهم جميعاً (١٠) .
 وقال : إنّهُ من یتقّ و یصبر فانّ الله لا یضع أجر المحسنين (١١) .
 الرعد : والّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم إلی قوله تعالى : سلامٌ علیکم بما صبرتم فنعم عقّبٰی الدّار (١٢) .
 ابراهيم : إنّ فی ذلك لآیاتٍ لكلّ صبارٍ شکور (١٣) .
 وقال : و لنصبرنّ علی ما آذینمونا (١٤) .

- | | |
|----------------------|----------------------|
| (١) البقرة : ١٧٧ . | (٢) آل عمران : ١٤٦ . |
| (٣) آل عمران : ٢٠٠ . | (٤) الاعراف : ١٣٧ . |
| (٥) الانفال : ٤٦ . | (٦) یونس : ١٠٩ . |
| (٧) هود : ٤٩ . | (٨) هود : ١١٥ . |
| (٩) یوسف : ١٨ . | (١٠) یوسف : ٨٣ . |
| (١١) یوسف : ٩٠ . | (١٢) الرعد : ٢٢ . |
| (١٣) ابراهيم : ٥ . | |
| (١٤) ابراهيم : ١٢ . | |

- النحل :** الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (١) .
- و قال تعالى : وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) .
- و قال تعالى : وَ إِن عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ وَ لَكُنْ صَبْرَتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
- لِّلصَّابِرِينَ ۖ وَ اصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٣) .
- الكهف :** سَتَجِدُنِي إِنِشَاءَ اللَّهِ صَابِرًا (٤) .
- طه :** فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ (٥) .
- الانبياء :** وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكُفْلَ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٦) .
- الحج :** وَ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ (٧) .
- المؤمنون :** إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (٨) .
- الفرقان :** أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٩) .
- و قال تعالى : أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَ يُلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً
- وَسَلَامًا (١٠) .
- القصص :** أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا (١١) .
- و قال تعالى : وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (١٢) .
- المنكحوت :** نَعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۖ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (١٣) .
-
- (١) النحل : ٤٢ .
- (٢) النحل : ١٢٦ و ١٢٧ .
- (٣) طه : ١٣٠ .
- (٤) الحج ، ٣٥ .
- (٥) الفرقان : ٢٠ .
- (٦) القصص : ٥٤ .
- (٧) القصص : ٨٠ .
- (٨) المنكحوت : ٥٨ و ٥٩ .
- (٩) النحل : ٩٦ .
- (١٠) الكهف : ٦٩ .
- (١١) الانبياء : ٨٥ .
- (١٢) المؤمنون : ١١١ .
- (١٣) الفرقان : ٧٥ .

- الروم : فاصبر إنَّ وعد الله حقٌ ولا يستخفُّنك الذين لا يوقنون (١) .
- لقمان : واصبر على ما أصابك إنَّ ذلك من عزم الأمور (٢) .
- وقال تعالى : إنَّ في ذلك لآياتٍ لكل صبارٍ شكور (٣) .
- التنزيل : وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٤) .
- سبا : إنَّ في ذلك لآياتٍ لكل صبارٍ شكور (٥) .
- يس : فلا يحزنك قولهم إنَّا نعلم ما يسرون وما يعلنون (٦) .
- الصافات : ستجدني إن شاء الله من الصابرين (٧) .
- ص : اصبر على ما يقولون (٨) .
- وقال تعالى : إنَّا وجدناه صابراً نعم العبد إنَّه أوابٌ (٩) .
- الزمر : إنَّما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠) .
- المؤمن : فاصبر إنَّ وعد الله حقٌ (١١) .
- الطلاق : سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً (١٢) .
- المعارج : فاصبر صبراً جميلاً (١٣) .
- وقال تعالى : إنَّ الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشرُّ جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً (١٤) .

- | | |
|---------------------|--------------------------|
| (١) الروم : ٦٠ . | (٢) لقمان : ١٧ . |
| (٣) لقمان : ٣١ . | (٤) التنزيل : ٢٤ . |
| (٥) سبا : ١٩ . | (٦) يس : ٥٦ . |
| (٧) الصافات : ١٠٢ . | (٨) ص : ١٧ . |
| (٩) ص : ٤٤ . | (١٠) الزمر : ١٠ . |
| (١١) المؤمن : ٧٧ . | (١٢) الطلاق : ٧ . |
| (١٣) المعارج : ٥ . | (١٤) المعارج : ١٩ - ٢١ . |

المدثر : و لربك فاصبر (١) .

الدهر : و جزاهم بما صبروا جنةً و حريراً (٢) .

وقال : فاصبر لحكم ربك (٣) .

البلد : و تواصلوا بالصبر و تواصلوا بالمرحمة (٤) .

الم نشرح : فان مع العسر يسراً ✽ إن مع العسر يسراً (٥) .

العصر : و تواصلوا بالصبر (٦) .

١-٥ : عن علي ، عن أبيه ، وعلي بن محمد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمد الاصهباني ، عن سليمان بن داود المنتقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حفص إن من صبر صبر قليلاً ، و إن من جزع جزع قليلاً ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك ، فان الله عز وجل بعث محمداً ﷺ فأمره بالصبر والرفق ، فقال : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ✽ وذرني والمكذبين أولي النعمة » (٧) و قال تبارك و تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن [السيئة] فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم ✽ وما يلحقها إلا الذين صبروا و ما يلحقها إلا ذو حظ عظيم » (٨) .

فصبر صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظائم ، و رموه بها ، فضاقت صدره فأنزل الله عز وجل عليه « و لقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك و كن من الساجدين » (٩) ثم كذبوه و رموه فحزن لذلك فأنزل الله عز وجل

(٢) الدهر : ١٢ .

(٤) البلد : ١٧ .

(١) المدثر : ٧ .

(٣) الدهر : ٢٤ .

(٥) الانشراح : ٥ - ٦ .

(٦) العصر : ٣ .

(٧) المزمل : ١٠ .

(٨) فصلت : ٣٥ و ٢٦ .

(٩) الحجر : ٩٧ - ٩٨ .

« قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » و لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أُوذوا حتى أتاهم نصرنا « (١) .

فألزم النبي ﷺ نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك و تعالی و كذبوه فقال : قد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عز وجل « و لقد خلقنا السموات والأرض و ما بينهما في ستة أيام و ما مستنا من لغوب » فاصبر على ما يقولون « (٢) فصبر في جميع أحواله ثم بشر في عثرته بالأممّة ، و وصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه : « و جعلنا منهم أممّة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون » (٣) .

فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فشكر الله عز وجل ذلك له ، فأنزل الله عز وجل « و تمت كلمة ربك الحسنى بما صبروا و دمّرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون » (٤) فقال صلى الله عليه وآله : إنه بشرى و انتقام ، فأباح الله عز وجل له قتال المشركين فأنزل الله « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم و احصوهم و اقعدوا لهم كل مرصد » (٥) « و اقتلوهم حيث ثقفتموهم » (٦) فقتلهم الله على أيدي رسول الله ﷺ و أحببائه ، و جعل له (٧) ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة ، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عينه في أعدائه، مع ما يدّخر له في

(١) الانعام : ٣٣ و ٣٤ .

(٢) ق : ٣٨ .

(٣) التنزيل : ٢٤ .

(٤) الاعراف : ١٣٧ .

(٥) براءة : ٥ .

(٦) البقرة : ١٩١ .

(٧) وعجل له خ ل .

الآخرة (١) .

بيان : « صبر قليلاً » نصب « قليلاً » إمّا على المصدرية أو الظرفية أي صبر صبراً قليلاً أو زماناً قليلاً وهو زمان العمر أو زمان البلية « في جميع أمورك » فان كل ما يصدر عنه من الفعل والترك والعقد ، وكل ما يرد عليه من المصائب والنوائب من قبله تعالى أو من قبل غيره ، يحتاج إلى الصبر ، إذ لا يمكنه تحمّل ذلك بدون جهاده مع النفس والشیطان ، وحبس النفس عليه « واصبر على ما يقولون » أي من الخرافات والشم والایذاء « واهجرهم هجراً جميلاً » بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافيههم ، وتكل أمرهم إلى الله كما قال : « وذري والمكذّبين » أي دعني وإياهم ، وکیل إليّ أمرهم فانني أجازيهم في الدنيا والآخرة « أولي السّعة » النعمة بالفتح لين الملهم أي المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا ، وهم صناديد قریش وغيرهم « ادفع » أوّل الآية هكذا « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » أي في الجزاء وحسن العاقبة « ولا ، الثانية مزيدة لتأكيد النفي « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » كذا في أكثر نسخ الكتاب وتفسير عليّ بن إبراهيم (٢) والسيئة غير مذكورة في المصاحف ، وكأنّه عليه السلام زادها تفسيراً وليست في بعض النسخ وهو أظهر ، وقيل المعنى ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها ، وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات ، وإنّما أخرج مخرج الاستيناف ، على أنّه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنة كذا ذكره البيضاوي .

وقيل : اسم التفضيل مجرّد عن معناه أو أصل الفعل معتبر في المفضل عابه على سبيل القرض أو المعنى ادفع السيئة بالحسنة التي هي أحسن من العفو أو المكافات ، وتلك الحسنة هي الاحسان في مقابل الاساءة ومعنى التفضيل حينئذ بحاله لأنّ كلاً من العفو والمكافات أيضاً حسنة إلا أن الاحسان أحسن منهما ، وهذا قريب

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٨ .

(٢) تفسير القمي ص ١٨٤ .

مما ذكره الزمخشري من أن « لا » غير مزيدة ، والمعنى أن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما ، فخذ بالحسنة التي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته « فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق « و ما يلقبها » أي ما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الإساءة بالاحسان « إلا الذين صبروا » فأنها تحبس النفس عن الانتقام « و ما يلقبها إلا ذو حظ عظيم » من الخير و كمال النفس ، و قيل : الحظ العظيم الجنة ، يقال : لقاء الشيء أي ألقاه إليه .

« حتى نالوه بالعظائم » يعني نسبوه إلى الكذب والجنون والسكر وغير ذلك و افتروا عليه « أنك يضيق صدرك » كناية عن الغم « بما يقولون » من الشرك أو الطعن فيك وفي القرآن والاستهزاء بك و به « فسبح بحمد ربك » أي فزّده ربك عما يقولون مما لا يليق به متلبساً بحمده في توفيقك له ، أو فافزع إلى الله فيما نالك من الغم بالتسبيح والتحميد ، فأنهما يكشفان الغم عنك « و كن من الساجدين » للشكر في توفيقك أو رفع غمك أو كن من المصلين ، فإن في الصلاة قطع العلايق عن الغير .

« إنّه ليحزنك الذي يقولون » الضمير للشأن أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون أو أشباه ذلك « فأنهم لا يكذبونك » قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في معناه على وجوه :

أحدها أن معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقاداً ، و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً ، و هو قول أكثر المفسرين ، و يؤيده ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقبل له في ذلك فقال : والله إنني لأعلم أنه صادق ، ولكننا متى كنّا تبعاً لعبد مناف ؟ فأنزل الله هذه الآية .

و ثانيها أن المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكّنون من إبطال ما جئت به ببرهان ، ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام أنه كان يقرء « لا يكذبونك » ويقول : إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقتك .

و ثالثها أن المراد لا يصادفونك كاذباً ، تقول العرب : قاتلناكم فما أجبتكم أي ما أصبناكم جبناً ، ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه .

و رابعها أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به ، لأنك كنت عندهم أميناً صادقاً و إنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ، ويقوّي هذا الوجه قوله : « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » وقوله : « وكذب به قومك وهو الحق » (١) و لم يقل وكذبك قومك ، وما روي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ ما ننهمك ولا نكذبك ، ولكننا ننهم الذي جئت به ونكذب به .

و خامسها أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبونني فإن تكذيبك راجع إليّ و لست مختصاً به ، لأنك رسولي فمن ردّ عليك فقد ردّ عليّ و ذلك تسليّة منه تعالى للنبي ﷺ (٢) .

« ولكن الظالمين بآيات الله » أي بالقرآن والمعجزات « يجحدون » بغير حجة سفهاً و جهلاً و عناداً ، ودخلت الباء لتضمن معنى التكذيب ، قال أبو علي : الباء تتعلق بالظالمين .

ثم زاد في تسليّة النبي ﷺ بقوله : « و لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا ما كذبوا و أودوا » أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والأذى في أداء الرسالة « حتّى أتاهم نصرنا » إيتاهم على المكذّبين وهذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء ، و بعده « و لا مبدّل لكلمات الله » أي لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة ، و لا على إخلاف وعده « و لقد جاءك من نبا المرسلين » أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم و نصرناهم على قومهم .

قوله عليه السلام : « فذكروا الله » أي نسبوا إليه ما لا يليق بجنابه « و لقد

(١) الانعام : ٦٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٩٤ .

« خلقنا السموات » قيل : هذه إشارة إلى حسن التأنّي ، و ترك التعجيل في الأمور و تمهيد للأمر بالصبر .

و أقول : يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر ، و هو بيان عظم قدره ، و أنه قادر على الانتقام منهم « و ما مسنا من لغوب » أي من تعب و إعياء و هو ردُّ لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد ، و فرغ منه يوم الجمعة ، و استراح يوم السبت ، و استلقى على العرش « فاصبر على ما يقولون » أي ما يقول المشركون من إنكارهم البعث ، فإنَّ من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم و الانتقام منهم ، أو ما يقول اليهود من الكفر و التشبيه .

قوله عليه السلام : « ثمَّ بشر » على بناء المجهول ، و قبل الآية في سورة التنزيل هكذا « و لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقاءه و جعلناه هدى لبني إسرائيل ✽ و جعلنا منهم أئمة » و في أكثر نسخ الكتاب « و جعلناهم » و كأنه تصحيف ، و في بعضها « و جعلنا منهم » كما في المصاحف .

ثمَّ إنه يرد أن الظاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بني إسرائيل فكيف تكون بشارة للنبي ﷺ و إيتائه القرآن في عترته ؟ و كيف وصفوا بالصبر ؟ و الجواب ما عرفت أن ذكر القصص في القرآن لانداز هذه الأمة و تبشيرهم ، مع أنه قد قال رسول الله ﷺ : إنه يقع في هذه الأمة ما وقع في بني إسرائيل حذوا النعل بالنعل ، فذكر قصة موسى و إيتائه الكتاب و جعل الأئمة من بني إسرائيل أي هارون و أولاده ذكر نظير لبعثة النبي ﷺ و إيتائه القرآن ، و جعل الأئمة من أخيه و ابن عمه و أولاده ، كما قال صلى الله عليه وآله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

و قد يقال : إنَّ قوله : « فلا تكن في مرية من لقاءه » المراد به لا تكن في تعجب من سقوط الكتاب بعدك ، و عدم عمل الأمة به فاننا نجعل بعدك أمة يهدون بالكتاب كما جعلنا في بني إسرائيل أمة يهدون بالتوراة و المفسرون ذكروا فيه وجوهاً : الأوَّل أن المعنى لا تكن في شك من لقاءك موسى ليلة الأسرى ، الثاني

من لقاء موسى الكتاب ، الثالث من لقاءك الكتاب ، الرابع من لقاءك الأذى كما لقي موسى الأذى .

« و جعلناه » أي موسى ﷺ أو المنزّل عليه « يهدون » أي الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام « بأمرنا » أيّاهم أو بتوفيقنا لهم « لما صبروا » أي لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدنيا وما لذّها كما قيل : « وكانوا بآياتنا يوقنون » لا يشكّون في شيء منها ، ويعرفونها حقّ المعرفة « فشكر الله ذلك له » إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال أو ذلك القول الدالّ على الرضا بالصبر ، وشكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل ، ومقابلته بالاحسان ، والجزاء في الدنيا والآخرة .

« وتمّت كلمت ربك » صدر الآية « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون » يعني بني إسرائيل في ظهر الآية ، فإنّ القبط كانوا يستضعفونهم ، فأورثهم الله بأن مكّنهم ، وحكم لهم بالتصرّف ، وأباح لهم بعد إهلاك فرعون وقومه « مشارق الأرض ومغاربها » أي أرض الشام شرقها وغربها أو أرض الشام ومصر ، وقيل : كلّ الأرض ، لأنّ داود وسليمان كانا منهم وملكا الأرض « التي باركنا فيها » باخراج الزرع والثمار و ضرب المنافع « وتمّت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل » .

قال الطبرسيّ . ره - معناه صحّ كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوهم و استخلافهم في الأرض ، وإنّما كان الانجاز تماماً للكلام لتمام النعمة به ، وقيل : إنّ كلمة الحسنی قوله سبحانه « ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض » إلى قوله « يحذرون » (١) وقال : « الحسنی » وإن كانت كلمات الله كلّها حسنة لأنّها وعد بما يحبّون ، وقال الحسن أراد وعد الله لهم بالجنة « بما صبروا » على أذى فرعون وقومه « ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه » أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار « وما كانوا يعرشون » من الأشجار والأعشاب والثمار ، وقيل

يعرشون يسقفون من القصور والبيوت (١) .

« فقال ﷺ إنَّه بشرى « أي لي ولأصحابي » و انتقام « من أعدائي ووجه البشارة ما مرَّ أن ذكر هذه القصة تسلية للنبي ﷺ بأنني أنصرك على أعدائك وأهلكهم وأنصر الأئمة من أهل بيتك ، على الفراعنة الذين غلبوا عليهم وظلموهم في زمن القوائم ﷺ وأملكهم جميع الأرض فظهر الآية لموسى و بني إسرائيل و بطنها لمحمد وآل نوح صلى الله عليهم .

« اقتلوا المشركين » الآية هكذا « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » قيل أي من حل و حرم « وخذوهم » أي و أسروهم و الأخذ الأسير « و احصوهم » أي و احبسوهم ، أوحيلوا بينهم و بين المسجد الحرام « واقعدوا لهم كل مرصد » أي كل ممر لئلا ينتشروا في البلاد ، وانتصابه على الظرف و قال تعالى في سورة البقرة « و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين حيث ثقتموهم و أخرجوهم من حيث أخرجوكم » يقال : ثقفه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدر كه .

« فقتلهم الله » أي في غزوة بدر و غيرها « و عجل له الثواب : ثواب صبره » و في بعض النسخ « و جعل له ثواب صبره » و الأول أظهر و موافق للتفسير ، و الحاصل أن هذه النصرة و قتل الأعداء كان ثواباً عاجلاً على صبره منضمّاً مع ما أدّخر له في الآخرة من مزيد الزلفى و الكرامة « و احتسب » أي كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوباً من أعماله الصالحة « حتّى يقرّ الله عينه » أي يسره في أعدائه بنصره عليهم « مع ما يدّخر له في الآخرة » من الأجر الجميل و الثواب الجزيل .

٢- ٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله ﷺ : قال : الصبر رأس الإيمان (٢) .

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٧٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

بيان : قال المحقق الطوسي ^١ قدس سره : الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه ، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب ، واللسان عن الشكاية ، والأعضاء عن الحركات غير المعتادة انتهى ، وقد مرَّ و سيأتي أنَّ الصبر يكون على البلاء وعلى فعل الطاعة ، وعلى ترك المعصية ، وعلى سوء أخلاق الخلق ، قال الراغب : الصبر الإمساك في ضيق يقال : صبرت الدابة حبستها بلا علف ، و صبرت فلاناً حلفته حلفة لا خروج له منها ، والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عامٌّ وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير و يضادُّه الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة و يضادُّه الجبن ، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر و يضادُّه الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً و يضادُّه الاذاعة (١) و قد سمي الله تعالى كلَّ ذلك صبراً و نبّه عليه بقوله : « والصابرين في البأساء والضراء و حين البأس - والصابرين على ما أصابهم - والصابرين والصابرات » (٢) و سمي الصوم صبراً لكونه كالنوع له ، و قوله : « اصبروا و صابروا » (٣) أي احبسوا أنفسكم على العبادة ، وجاهدوا أهواءكم ، وقوله عز وجل : « واصطبر لعبادته » (٤) أي تحمّل الصبر بجهدك ، و قوله : « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا » (٥) أي بما تحمّلوه من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله (٦) .

قوله : « رأس الايمان » هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، و وجه الشبه ما سيأتي في رواية علاء بن الفضيل ، ووجهه أنَّ الانسان مادام في تلك النشأة هو مورد

(١) في المصدر : المثل .

(٢) البقرة : ١٧٧ ، الحج : ٣٥ ، الاحزاب : ٣٥ .

(٣) آل عمران : ٢٠٠ .

(٤) مريم : ٦٥ .

(٥) الفرقان : ٧٥ .

(٦) المفردات ص ٢٧٣ و ٢٧٤ .

للمصائب والآفات ، و محلٌ للحوادث والنوائب والعاهات ، و مبتلى بتحمل الأذى من بني نوعه في المعاملات ، و مكلف بفعل الطاعات ، و ترك المنهيات والمشتبهات و كلٌ ذلك ثقیل على النفس لا تشتهيها بطبعها ، فلا بدَّ من أن تكون فيه قوَّة ثابتة و ملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقَّة ، و رعاية ما يوافق الشرع والعقل فيها ، و ترك الجزع والانتقام ، و سائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضیة عقلاً و شرعاً ، و هي المسماة بالصبر ، و من البين أن الإيمان الكامل بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه ، و يفنى بفنائه ، فلذلك هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

٣-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الحرَّ حرٌّ على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها ، و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره و إن أُسر و قهر و استبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق الأمين لم يضر حرَّيته أن استعبد و قهر و أُسر ، و لم يضره ظلمة الجبِّ و وحشته و ما ناله ، أن من الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبداً بعد إذ كان مالكا فأرسله و رحم به أمة و كذلك الصبر يعقب خيراً فاصبروا و وطنوا أنفسكم على الصبر توجروا (١) .

إيضاح : الحرُّ ضدُّ العبد ، والمراد هنا من نجا في الدنيا من رق الشهوات النفسانية و اعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانيَّة ، فهو كالأحرار عزيز غني في جميع الأحوال ، قال الراغب : الحرُّ خلاف العبد ، والحرية ضربان الأول من لم يجز عليه حكم السبي ، نحو « الحرُّ بالحرِّ » (٢) والثاني من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص والشره على القنيات الدنيويَّة ، وإلى العبوديَّة التي تضاد ذلك أشار النبي ﷺ بقوله : تعسَّ عبد الدرهم تعسَّ عبد الدينار ، و قول الشاعر : و رقٌ ذوي الأطماع رقٌ مخلدٌ ، وقيل : عبد الشهوة أذلُّ من عبد الرق (٣) انتهى

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) البقرة : ١٧٨ .

(٣) المفردات ص ١١١ وفيه تعس بدل تعسر .

و في القاموس الحرّ بالضم خلاف العبد ، وخيار كل شيء والفرس العتيق ومن الطين والرمل الطيب .

« إن نأبته نائبة صبر لها » أي إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه ما يؤخذ منه أدّاه ولا يذلّ نفسه بالبخل فيه ، قال في النهاية : في حديث خير قسمها نصفين نصفاً لنوائبه ونصفاً لبن المسلمين ، النوائب جمع النائبة وهي ما ينوب الانسان أي ينزل به من المهمّات والحوادث وقد نابه ينوبه نوباً ومنه الحديث احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة أي الأضياف الذين ينوبونهم .

« وإن تداكّت عليه المصائب » أي اجتمعت وازدحمت قال في النهاية : في حديث عليّ عليه السلام ثمّ تداكّتم عليّ تداكّك الابل الهيم على حياضها أي ازدحمت وأصل الدكّ بالكسر انتهى « لم تكسره » أي لم تعجزه عن الصبر ، ولم تحمله على الجزع وترك الرضا بقضاء الله تعالى ، « وإن أسر » إن وصليّة « واستبدل باليسر عسراً » عطف على أسر و في بعض النسخ واستبدل بالعسر يسراً فهو عطف على قوله « لم تكسره » فيكون غاية للصبر « أن استعبد » على بناء المجهول ، فاعل « لم يضر » والمراد بحرّيّته عزّه ورفعته وصبره على تلك المصائب ورضاه بقضاء الله ، واختياره طاعة الله وعدم تذللّه للمخلوقين « وما ناله » أي من ظلم الاخوان ، وسائر الأحزان « أن من الله » أي في أن من الله أو بدل اشتمال للضمير في « لم يضره » أو بتقدير إلى فالظرف متعلّق بلم يضر في الموضوعين على سبيل التنازع .

وأقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفاً على الضمير في « لم يضره » وأن من الله بياناً لما بتقدير من أو بدلاً منه ، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف ، وقيل: اللام فيه مقدّر أي لأن من الله فيكون تعليلاً لقوله لم يضر في الموضوعين ، أو « ما ناله » مبتدأ و « أن من الله » خبره ، والجملة معطوفة على « لم يضره » أو يكون الواو بمعنى « مع » أي لم يضره ذلك مع ما ناله ، وأن من بيان لما ، والعاتي من العتو بمعنى التجبر والتكبر والتجاوز عن الحدّ والجبرّ بائعه في مصرأ والعزیز ، فالمراد بصيرورته عبداً له أنّه صار مطيعاً له .

مع أنه قد روى الثعلبي وغيره أن ملك مصر كان ريثان بن الوليد ، والعزير الذي اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره وكان اسمه قطفير ، فلمّا عبّر يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عما كان عليه ، وفوّض إلى يوسف أمر مصر وألبسه التاج وأجلسه على سرير الملك ، وأعطاه خاتمه ، وهلك قطفير في تلك الليالي فزوّج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير ، وكان اسمها راعيل ، فولدت له ابنين افرائيم وميشا ، فلمّا دخلت السنة الأولى من سني الجذب هلك فيها كل شيء أعدّه في السنين المنحصبة ، فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام .

فباعهم أوّل سنة بالتقود حتّى لم يبق بمصر دينار ولا درهم إلّا قبضه ، وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتّى لم يبق في أيدي الناس منها شيء ، وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتّى احتوى عليها أجمع ، وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتّى لم يبق عبد ولا أمة في يد أحد وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتّى احتوى عليها ، وباعهم السنة السادسة بأولادهم حتّى استرقّهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتّى لم يبق بمصر حرٌّ ولا حرّة إلّا صار عبداً له . ثمّ استأذن الملك وأعتقهم كلّهم وردّ أموالهم إليهم ، فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر وأموالهم عوضاً عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم ، فهذه ثمرة الصبر والطاعة . والمراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوة و برحم الأئمة به نجاتهم عن العقوبة الأبدية بإيمانهم به ، أو عن القحط والجوع أو الأعم .

« وكذلك الصبر يعقب خيراً » يعقب على بناء الافعال ، قال الراغب : أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم » (١) وفلان لم يعقب أي لم يترك ولداً انتهى أي كما أن صبر يوسف عليه السلام أعقب خيراً عظيماً له كذلك صبر كل أحد يعقب خيراً له ومن ثمّ قيل اصبر تنظر ، وقيل :

إنّي رأيت للأيّام تجربة (٢) للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جدّ في أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

٤- ك : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الجنة محفوفة بالمكاره و الصبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة ، وجهنم محفوفة باللدات و الشهوات ، فمن أعطى نفسه لذتها و شهواتها دخل النار (١) .

بيان : مضمونه متفق عليه بين الخاصة والعامة فقد روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات ، وهذا من بديع الكلام ، وقال الراوندي في ضوء الشهاب يقال حفت القوم حول زيد إذا أطافوا به و استداروا ، و حفته بشيء أي أدبرته عليه ، يقال حفت اليهودج بالثياب ، و يقال إنه مشتق من حفا في الشيء أي جانبه يقول صلى الله عليه وآله : المكاره مطيعة محدقة بالجنة وهي الطاعات ، والشهوات محدقة مستديرة بالنار ، وهي المعاصي ، وهذا مثل يعني أنك لا يمكنك نيل الجنة إلا باحتمال مشاق و مكاره ، وهي فعل الطاعات والامتناع عن المقبحات ، ولا التفصلي عن النار إلا بترك الشهوات وهي المعاصي التي تتعلق الشهوة بها ، فكان الجنة محفوفة بمكاره تحتاج أن تقتطعها بتكلفتها والنار محفوفة بملاد و شهوات تحتاج أن تتركها .

و روي أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبرئيل عليه السلام انظر إليها فلما نظر إليها قال : يا رب لا يتركها أحد إلا دخلها ، فلما حفتها بالمكاره قال انظر إليها فلما نظر إليها قال : يا رب أخشى أن لا يدخلها أحد ، ولما خلق النار ، قال له : انظر إليها فلما نظر إليها قال : يا رب لا يدخلها أحد ، فلما حفتها بالشهوات قال انظر إليها فلما نظر إليها قال : يا رب أخشى أن يدخلها كل أحد .

وفائدة الحديث إعلام أن الأعمال المفضية إلى الجنة مكروهة ، قرن الله بها الكراهة ، و بالعكس منها الأعمال الموصلة إلى النار ، قرن بها الشهوة ليجاهد الانسان نفسه فيتحمل تلك ويجتنب هذه .

٥ - ك : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن مرحوم ، عن

أبي سيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ، والبرُّ مطلقاً عليه و يتنحَّى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرُّ : دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنادونه (١) .

توضيح : البرُّ يطلق على مطلق أعمال الخير ، وعلى مطلق الاحسان إلى الغير ، وعلى الاحسان إلى الوالدين أو إليهما وإلى ذوي الأرحام ، والمراد هنا أحد المعاني سوى المعنى الأول ، قال الراغب : البرُّ خلاف البحر ، و تصوّر منه التوسّع فاشتقّ منه البرُّ أي التوسّع في فعل الخير ، وينسب ذلك إلى الله تارة نحو إنّه هو البرُّ الرحيم ، وإلى العبد تارة فيقال برّ العبد ربّه أي توسّع في طاعته ، فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة ، وبرّ الوالدين التوسّع في الاحسان إليهما ، و ضدّه العقوق .

« مطلق » بالطاء المهملة من قولهم أطلق عليه أي أشرف ، و في بعض النسخ بالمعجمة ، وهو قريب المعنى من الأول لكنّ التعدية بعلى بالأوّل أنسب «دونكم» اسم فعل بمعنى خذوا و يدلّ ظاهراً على تجسّم الأعمال والأخلاق في الآخرة ومن أنكره يأوّلّه وأمثاله بأنّ الله تعالى يخلق صوراً مناسبة للأعمال يريه إيّاها لتفريجه أو تحزينه ، أو الكلام مبنيٌّ على الاستعارة التمثيلية وتنحّي الصبر وتمكّنه في إعانته يناسب ذاته فتقطن .

٦٢- ك : عليّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد الأشعريّ ، عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد فإذا هو برجل على باب المسجد كئيب حزين ، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه : مالك ؟ قال : يا أمير المؤمنين أصيبتُ بأبي وأخي ، وأخشى أن أكون قد وجلت ، فقال له أمير المؤمنين : عليك بتقوى الله ، والصبر تقدّم عليه غداً ، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، وإذا فارق الصبر الأمور

فسدت الأمور (١) .

بيان : « أصبت » على بناء المجهول « بأبي و أخى » أي ماتا « و أخشى أن أكون قد وجلت » الوجل استشعار الخوف ، وكان « المعنى أخشى أن يكون حزني بلغ حداً مذموماً شرعاً فعبّر عنه بالوجل أو أخشى أن تنشق مرارتني من شدة الألم أو أخشى الوجل الذي يوجب الجنون « عليك » اسم فعل بمعنى الزم ، والباء للتقوية « بتقوى الله » أي في الشكاية والجزع و غيرهما ممّا يوجب نقص الايمان وكانّه إشارة إلى قوله تعالى : « و أن تصبروا و تتّقوا فانّ ذلك من عزم الأمور » (٢) .

«تقدم» على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر في «عليك» أو بالرفع استينافاً بيانياً و ضمير عليه راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزائه أو إلى الله أي ثوابه ، و قل : إلى كل من الأب والأخ أو إلى الأخ فانّ فوته جزء أخير للعلّة أو إلى الأب لأنّه الأصل ، والكل بعيد « غدا » أي في القيامة أو عند الموت أو سريعاً .

٧-ك : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سماعة ابن مهران ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي : ما حبسك عن الحج ؟ قال : قلت : جعلت فداك وقع عليّ دين كثير ، و ذهب مالي و ديني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي فلولا أن رجلاً من أصحابنا أخرجني ما قدزت أن أخرج ، فقال لي : إن تصبر تسعّبت ، و إن لا تصبر ينقذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً (٣) .

بيان : الاغتباط مطاوع غبطه ، تقول : غبطته أغبطه غبطا و غبطة فَاغْتَبَطَ هو كمنعته فامتنع ، والغبطة أن تتمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه ، وهذا هو الفرق بينها و بين الحسد ، و في القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة و قد اغتبط ، و قال : الاغتباط التبعّج بالحال الحسنة انتهى .

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٠ .

(٢) آل عمران : ١٨٦ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٠ .

والاغتباط إمّا في الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء ، أو في الدنيا أيضاً بتبديل الضرّاء بالسرّاء ، فإنّ الصبر مفتاح الفرج و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام : أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج ، مع أنّ الكاره تزداد مصيبته ، فإنّ فوات الأجر مصيبة أخرى ، والكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة ، و من ثمّ قيل : المصيبة للصابر واحدة ، و للمجازع اثنتان ، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة ، و شماتة الأعداء . و من ثمّ قيل : الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت .

٨-٥ : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن الأصم قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك ، والذكر ذكران ذكر الله عزّ وجلّ عند المصيبة ، و أفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم عليك فيكون حاجزاً (١) .

توضيح : صبر خبر مبتدأ محذوف أي أحدهما صبر ، و حسن أيضاً خبر مبتدأ محذوف أي هو حسن ، و يحتمل أن يكون صبر مبتدأ و حسن خبره فتكون الجملة استينافاً بيانياً ، و قوله : « ذكر الله » خبر مبتدأ محذوف ليس إلا « فيكون » أي الذكر والفاء بيانية « حاجزاً » أي مانعاً عن فعل الحرام .

٩-٥ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن العباس ابن عامر ، عن العرزميّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر و لا الغنى إلا بالغصب والبخل ، و لا المحبة إلا باستخراج الدّين و اتّباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى ، و صبر على البغضة و هو يقدر على المحبة و صبر على الذلّ و هو يقدر على العزّ ، آتاه الله ثواب خمسين صدقاً ممّن صدّق بي .

تبين : « لا ينال الملك فيه » أي السلطنة « إلا بالقتل » لعدم إطاعتهم إمام الحقّ في تسلّط عليهم الملوك الجورّة ، فيقتلونهم و يتجبرون عليهم ، و ذلك من فساد الزمان و إلا لم يتسلّط عليهم هؤلاء . « ولا الغنا إلا بالغصب والبخل » وذلك

من فساد الزمان و أهله لأنهم لسوء عقائدهم يظنون أن الغنا إنما يحصل بغصب أموال الناس والبخل في حقوق الله والخلق ، مع أنه لا يتوقف على ذلك ، بل الأمانة و أداء الحقوق أدعى إلى الغنا لأنه بيد الله أو لأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات فلا يحصل الغنا إلا بهما .

« و لا المحبة » أي جلب محبة الناس « إلا » باستخراج الدين « أي طلب خروج الدين من القلب أو بطلب خروجهم من الدين » و اتباع الهوى « أي الأهواء النفسانية أو أهوائهم الباطلة ، و ذلك لأن أهل تلك الأزمنة لفسادهم لا يحبون أهل الدين والعبادة ، فمن طلب مودتهم لابد من خروجه من الدين ، و متابعتهم في الفسوق « و صبر على البغضة » أي بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم « و صبر على الذل » كأنه ناظر إلى نيل الملك فالنشر ليس على ترتيب اللثام فالمراد بالعز هنا الملك والاستيلاء ، أو المراد بالملك هناك مطلق العز والرفعة ، و يحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة الأخيرة ، و لم يتعرض للأولى لكون الملك عزيز المال لا يتيسر لكل أحد ، والأول أظهر .

و في جامع الأخبار الرواية هكذا و قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والجور ، و لا يستقيم لهم الغنا إلا بالبخل و لا يستقيم لهم الصعوبة في الناس إلا باتباع أهوائهم والاستخراج من الدين ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنا ، و صبر على الذل و هو يقدر على العز ، و صبر على بغضة الناس و هو يقدر على المحبة أعطاه الله ثواب خمسين صدقة .

١٠-٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور ، عن عيسى بن بشير ، عن أبي حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره و قال : يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه

أوصاه يا بني " اصبر على الحق " وإن كان مرّاً (١) .

بيان : « اصبر على الحق » أي على فعل الحق من ارتكاب الطاعات وترك المنهيات « وإن كان مرّاً » ثقيلًا على الطبع ، لكونه مخالفًا للمشتبهات النفسانية غالباً أو على قول الحق وإن كان مرّاً على الناس ، فالصبر على ما يترتب على هذا القول من بغض الناس وأذيتهم ، أو على سماع الحق الذي أُلقي إليك وإن كان مرّاً عليك مكروهاً لك ، كمن واجهك بعيب من عيوبك ، فتصدّقه وتقبله أو أطلعك على خطأ في الاجتهاد أو الرأي فتقبله ويمكن التعميم ليشتمل الجميع .

١١-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال الصبر صبران : صبر على البلاء حسن جميل ، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم (٢) .

١٢-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال : أخبرني يحيى ابن سليم الطائفي قال : أخبرني عمرو بن شمر اليماني يرفع الحديث إلى علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الصبر ثلاثة : صبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة وصبر على المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ، ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش (٣) .

بيان : « حتى يردّها » أي المصيبة وشدتها « بحسن عزائها » أي بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة « ثلاثمائة درجة » أي من درجات الجنة أو درجات الكمال ، فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس ، وفي الصّحاح النّخم منتهى كل قرية أو أرض ، والجمع تخوم كفلس وفلوس انتهى ، ويدل على أن ارتفاع الجنة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش ، ولا ينافي ذلك كون عرضها كعرض السماء والأرض ، مع أنه قد قيل في الآية وجوه مع بعضها رفع الثنائي أظهر .

١٣- ك: عن محمد ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب قال : أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آتي المفضل وأعزيه بإسماعيل ، وقال : اقرأ المفضل السلام وقل له : إننا قد أصبنا بإسماعيل فصبنا ، فاصبر كما صبرنا ، إننا أردنا أمراً وأراد الله أمراً ، فسلمنا لأمر الله عز وجل (١) .

توضيح : الظاهر أنه المفضل بن عمر ، ويدل على مدح عظيم له ، وأنه كان من خواص أصحابه وأحبائه ، وإسماعيل ولده الأكبر الذي كان يظن الناس أنه الامام بعده عليه السلام فلم مات في حياته علم أنه لم يكن إماماً ، وهذا هو المراد بقوله عليه السلام : « أردنا أمراً » أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل وأضرابه ، وأدخل عليه السلام نفسه تغليباً ومماشة ، ويدل على لزوم الرضا بقضاء الله والتسليم له ، وقيل : المعنى أردنا طول عمر إسماعيل وأراد الله موته ، وأغرب من ذلك أنه قال : عزني المفضل بابن له مات في ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل .

١٤- ك: عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « مثل أجر ألف شهيد » فان قيل : كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضاً من الصابرين ؟ حيث صبر حتى استشهد ، قلت : يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم ، أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد ، وإن كان ثوابهم التفضلي أضعاف ذلك ، وقيل : المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نيّة خالصة ، فلم يستحقوا ثواباً عظيماً والأوسط كأنه أظهر .

١٥- ك: عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار و عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : إني جعلت الدنيا بين عبادي قرصاً فمن

أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحد عشر إلى سبعمائة ضعف ، وما شئت من ذلك ، ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه شيئاً قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بها منّي قال : ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله تعالى « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون » أولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من ثلاث خصال « ورحمة » اثنتان « وأولئك هم المهتدون » (١) ثلاث ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً (٢).
بيان : « بين عبادي قرضاً » القرض القطع ، وما سلفت من إساءة أو إحسان و ما تعطيه لتقضاه ، والمعنى أعطيتهم مقسوماً بينهم ليقرضوني فأعوضهم أضعافها لا يمسكوا عليها وقيل : أي جعلتها قطعة قطعة وأعطيت كلاً منهم نصيباً فمن أقرضني منها قرضاً أي نوعاً من القرض كصلة الامام والصدقة والهدية إلى الاخوان ونحوها « وما شئت من ذلك » أي من عدد العطيّة والزّيادة زائداً على السبعمائة كما قال تعالى « والله يضاعف لمن يشاء » (٣) وقيل : إشارة إلى كفيّة الثواب المذكور ، والتفاوت باعتبار تفاوت مراتب الاخلاص وطيب المال واستحقاق الاخذ و صلاحه و قرابته وأشباه ذلك ، والقسر القهر « لرضوا بها منّي » أي رضاً كاملاً « الذين » صدر الآية « ولنبلوّنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئس والثمرات وبشر الصابرين » الذين إذا أصابتهم مصيبة .

قال الطبرسي رحمته الله قدّس الله روحه : أي نالتهم نكبة في النفس والمال ، فوطّنوا أنفسهم على ذلك احتساباً للأجر ، والمصيبة المشقّة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كأنّها يصيبها بالنكبة « قالوا إنا لله » إقراراً بالعبودية أي نحن عبيد الله وملكوه « وإنا إليه راجعون » هذا إقرار بالبعث والنشور أي نحن إلى حكمه نصير ، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ قولنا « إنا لله » إقرار على أنفسنا بالملك

(١) البقرة : ١٥٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

(٣) البقرة : ٢٦١ .

وقولنا « وإنا إليه راجعون » إقرار على أنفسنا بالهلك ، وإنما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة ، لما فيها من الدلالة على أن الله تعالى يجبرها إن كانت عدلاً وينصف من فاعلها إن كانت ظلماً ، وتقديره « إننا لله تسليماً لأمره ، ورضاً بتدبيره وإنا إليه راجعون ، ثقة بأننا نصير إلى عدله وانفراده بالحكم في أموره » صلوات من ربهم « ثناء جميل من ربهم وتزكية ، وهو بمعنى الدعاء لأن الثناء يستحق دائماً ، ففيه معنى اللزوم كما أن الدعاء يدعى به مرة بعد مرة ، ففيه معنى اللزوم وقيل : بركات من ربهم ، عن ابن عباس وقيل : مغفرة من ربهم « ورحمة » أي نعمة أي عاجلاً وآجلاً ، فالرحمة النعمة على المحتاج ، وكل أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه وعقباه « وأولئك هم المهتدون » أي المصيبون طريق الحق في الاسترجاع وقيل : إلى الجنة والثواب (١) انتهى قوله « هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً » أي فكيف من أنفق بطيب نفسه .

١٦ - ٣ : عن أبي علي الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إننا صبر وشيعتنا أصبر منا ، قلت : جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم ؟ قال : لأننا نصبر على ما نعلم ، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون (٢) .

تبيين : الصبر بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة جمع الصابر « أصبر منا » أي الصبر عليهم أشق وأشد « لأننا نصبر على ما نعلم » أقول يحتمل وجوهاً : الأول وهو الأظهر أن المعنى « إننا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه وهذا مما يبين المصيبة ويسهلها ، وشيعتنا تنزل عليهم المصائب فجاءة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها ، فهي عليهم أشد ويؤيده ما مر في مجلد الإمامة أن قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما

(١) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٣ .

آتيكم» (١) نزل فيهم عليهم السلام فتدبر .
 الثاني أن المعنى إننا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه ، والحكمة في وقوعه
 ورفعة الدرجات بسببه ، وشيئتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا ، وهذه كلها مما
 يسكن النفس عند المصيبة ويعزها .

الثالث أننا نصبر على ما نعلم عواقبه وكيفية زواله ، و تبدل الأحوال بعده
 كعلم يوسف عليه السلام في الحبس بعاقبة أمره ، واحتياج الإخوة إليه ، وكذا علم الأئمة
 عليهم السلام برجوع الدولة إليهم والانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع
 العقوبات في الدنيا والآخرة ، وهذا قريب من الوجه الثاني .

١٧- ك : عن أبي علي الأشعري ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن
 العلاء بن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من
 الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان (٢) .
 ك : عن علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل عنه عليه السلام
 مثله (٣) .

ك : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي محمد
 عبد الله السرّاج رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال : الصبر من الإيمان بمنزلة
 الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له (٤) .

١٨- ك : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عمّار بن
 مروان ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أنعم على قوم
 فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، و ابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم
 نعمة (٥) .

(١) الحديد : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

(٣ - ٤) الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

بيان : الوبال الشدة والثقل والعذاب أي صارت النعمة مع عدم الشكر نكالا وعذاباً عليهم في الدنيا والاخرة ، و صار البلاء على الصابر نعمة في الدنيا والاخرة .
١٩-٥ : عن علي ، عن أبيه و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبان بن أبي مسافر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا » (١) قال : اصبروا على المصائب ، و في رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صابروا على المصائب (٢) .

٢٠-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد بن أبي جميلة ، عن جدّه أبي جميلة ، عن بعض أصحابه قال : لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تفطر البيضة على الصفا (٣) .

بيان : التفطر التشقق من الفطر ، وهو الشق ، والصفا جمع الصفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم لا تنبت ، وفيه إيماء إلى أن الصبر من لوازم الايمان ، و من لم يصبر عند البلاء لا يستحق اسمه كما مرّ أنه من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ويشعر بكثرة ورود البلايا على المؤمن .

٢١-٥ : عن علي ، عن أبيه والقاساني ، عن الاصبهاني ، عن سليمان بن داود عن يحيى بن آدم ، عن سريك ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مروّة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغناء أكثر من مروّة الاعطاء (٤) .

بيان : المروّة هي الصفات التي بها تكمل إنسانية الانسان ، والفاقة الفقر والحاجة ، والتعفف ترك السؤال عن الناس و هو عطف على الصبر ، والغنا بالغين المعجّمة أيضاً الاستغناء عن الناس و إظهار الغنى لهم ، و في بعض النسخ بالمهملة بمعنى التعب فعطفه على الحاجة حينئذ أنسب ، و تخلّل العطف في البين ممّا يبعده ، فلا تظهر

(١) آل عمران : ٢٠٠ .

(٢) (٣ و ٢) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

(٣) (٤) الكافي ج ٢ ص ٩٣ .

على تقديره عطفه على الصبر أيضاً .

٢٢-٥ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يرحمك الله ما الصبر الجميل ؟ قال : ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس (١) .

بيان : « إلى الناس » ظاهره عموم الناس و ربّما يخصّ بغير المؤمنين ، لقول أمير المؤمنين عليه السلام : من شكى الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاه إلى الله ، و من شكاه إلى كافر فكأنما شكى الله .

٢٣-٥ : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن بعض أصحابه عن أبان ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال : من لا يُعيدُ الصبر لنوائب الدهر يعجز (٢) .

بيان : « من لا يعدُّ » أي لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب والمصائب به ، يعجز طبعه و نفسه عن مقاومتها و تحمّلها ، فيهلك بالهلاك الصوريّ والمعنويّ أيضاً بالجزع و تقويع الأجر ، و ربّما انتهى به إلى الفسق بل الكفر .

أقول : قد مضى الأخبار في باب جوامع المكram ، و باب صفات خيار العباد و في باب الشكر و سيأتي في أبواب المواعظ .

٢٤- لى : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من يعرف البلاء يصبر عليه و من لا يعرفه ينكره (٣) .

٢٥- فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اصبروا على المصائب ، وقال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون ؟ فيقوم فئام من الناس ثمّ ينادي أين المتصّبّرون ؟ فيقوم فئام من الناس ، قلت : جعلت فداك وما الصابرون [وما المتصّبّرون ؟ قال : الصابرون] على أداء الفرائض والمتصّبّرون

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٣ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

على اجتناب المحارم (١) .

٢٦- فس : « جنّات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذريّاتهم و الملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب » سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار « (٢) قال : نزلت في الأئمة عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا .

و حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نحن صُبرٌ ، و شيعتنا أصبر منّا ، لأنّا صبرنا بعلم و صبروا بما لا يعلمون (٣) .

٢٧- فس : « أولئك يؤتّون أجرهم مرّتين بما صبروا » (٤) قال : الأئمة عليهم السلام ، و قال الصادق عليه السلام : نحن صُبرٌ و شيعتنا أصبر منّا ، و ذلك أنّنا صبرنا على ما نعلم ، و صبروا هم على ما لا يعلمون (٥) .

٢٨- ب : ابن سعد ، عن الأزدی ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألا إنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض ، كلّ يوم كقطر المطر ، إلى كلّ نفس بما قدّره الله لها من زيادة أو نقصان ، في أهل أو مال أو نفس ، فإذا أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس ، أو رأى عند آخر غفيرة فلا تكون له فتنّة فإنّ المرء المسلم مالم يغش دناءة تظهر تخشعاً لها إذ ذكرت و يغرى بها لثام الناس كان كالياسر الفالّج الذي ينظر أوّل فوزه من قدّاحه ، توجب له المغنم و تدفع عنه المغرم فذلك المرء المسلم البريء من الخيانة و الكذب ، ينتظر إحدى الحسنين إمّا داعي الله فما عند الله خير له ، و إمّا رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال ، و معه دينه و حسبه المال و البنون حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، و قد يجمعهما الله

(١) تفسير القمى ص ١١٨ في آية آل عمران ٢٠٠ .

(٢) الرعد : ٢٤ .

(٣) تفسير القمى ص ٣٤١ .

(٤) القصص : ٥٤ .

(٥) تفسير القمى ص ٤٨٩ .

عز وجل لا أقوام (١) .

٣٩- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين قال: لا يذوق المرء من حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : الفقه في الدين والصبر على المصائب ، و حسن التقدير في المعاش .

أقول : قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن .

٣٠- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن عمر بن مصعب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : العبد بين ثلاثة : بلاء وقضاء ونعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة ، و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة ، و عليه في النعمة من الله عز وجل الشكر فريضة (٢) .

سن : عبد الرحمن بن حماد مثله (٣) .

٣١- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن المعلى ، عن محمد بن جمهور ، عن جعفر بن بشير ، عن أبي بحر ، عن شريح الهمداني ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث بن الأعور قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث بهن يكمل المسلم : التفقه في الدين ، والتقدير في المعيشة ، والصبر على النوائب (٤) .

٣٢- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جل جلاله : إنني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحدة منهم عشرة إلى سبعمائة ضعف ، وما شئت و من لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهم ملائكتي لرضوا مني : الصلاة والهداية والرحمة ، إن الله عز وجل يقول :

(١) قرب الاسناد ص ٢٧ وصححه على نسخة النهج الرقم ٢٣ من الخطب .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٣) المحاسن ص ٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦١ .

« الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ « واحدة من الثلاث » ورحمة « اثنتين » وأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » ثلاثة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا لمن أخذ منه شيئاً قسراً (١) .

٣٣- ل : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية : إِيَّاكَ وَالْعَجَبُ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ ، وَقَلَّةُ الصَّبْرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَكَ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثَةِ صَاحِبٌ ، وَلَا يَزَالُ لَكَ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ مَجَانِبُ الْخَبَرِ (٢) .

٣٤- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : أَخَذُوا النَّاسَ ثَلَاثَةً مِنْ ثَلَاثَةٍ : أَخَذُوا الصَّبْرَ عَنْ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشُّكْرَ عَنْ نُوحٍ عليه السلام ، وَالْحَسَدَ عَنْ بَنِي يَعْقُوبَ عليه السلام (٣) .

٣٥- ع : أحمد بن محمد بن عيسى العلوي ، عن محمد بن إبراهيم بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن عيسى بن جعفر العلوي عن آبائه ، عن عمر بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : علامة الصابر في ثلاث أوَّلها أن لا يكسل ، والثانية أن لا يضرجر ، والثالثة أن لا يشكو من ربه عز وجل ، لأنَّه إذا كسل فقد ضيَّع الحق . وإذا ضرجر لم يؤدِّ الشكر ، وإذا شكَا من ربه عز وجل فقد عصاه (٤) .

٣٦- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير ، عن صباح الحداء ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَنَادَى مُنَادٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَسْمَعُ آخِرَهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلَهُمْ

(١) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٥ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨٤ .

يقول : أين أهل الصبر ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذي صبرتم ؟ فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصيته ، قال : فينادي مناد من عند الله : صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب الخبر (١) .

٣٧- ما : الفحّام ، عن المنصوري ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل : في قول يعقوب : « فصبر جميل » (٢) قال : بلا شكوى (٣) .

٣٨- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه قال : سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام ما تفسير الصبر ؟ قال : تصبر في الضراء كما تصبر في السراء ، و في الفاقة كما تصبر في الغنى ، و في البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله (٤) عند المخلوق بما يصيبه من البلاء (٥) .

٣٩- فس : أبي ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حفص قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حفص إن من صبر صبر قليلاً وإن من جزع جزع قليلاً ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك ، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وأمره بالصبر والرفق فقال : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً » (٦) و قال : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » (٧) فصر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قابلوه بالعظام ورموه بها فضاقت صدره فأنزل الله تعالى « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون » (٨) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله « قد

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٠ .

(٢) يوسف : ١٨ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٠ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٤١ . (٥) خالقه خ ل .

(٦) المزمل : ١٠ .

(٧) فصلت : ٣٤٠ .

(٨) الحجر : ٩٧ .

نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴾ (١) فالزم نفسه الصبر صلى الله عليه وآله .

فتعدوا وذكروا الله تبارك وتعالى و كذبوه فقال رسول الله ﷺ : لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي ، فأُنزل الله ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ فاصبر على ما يقولون ﴿ (٢) فصبر صلى الله عليه وآله في جميع أحواله .

ثم بشر في الأئمة عليهم السلام من عترته و وصفوا بالصبر فقال : ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ (٣) فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله : الصبر من الايمان كالرأس من البدن ، فشكر الله له ذلك فأُنزل الله عليه ﴿ و تمت كلمت ربك الحسنی على بني إسرائيل بما صبروا و دهرنا ما كان يصنع فرعون وقومه و ما كانوا يعرشون ﴾ (٤) فقال صلى الله عليه وآله : آية بشرى و انتقام ، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ و أحبائه و عجل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة (٥) .

٤٠- ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن مرحوم ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه ، والزكاة عن يساره ، والبر مطل عليه و يتنحى الصبر ناحية قال : فإذا دخل الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر :

(١) الانعام : ٣٣-٣٤ .

(٢) ق : ٣٨ .

(٣) فصلت : ٢٤ .

(٤) الاعراف : ١٣٧ .

(٥) تفسر القمي ص ١٨٤ و قد مر مثله ص ٦٠ من الكافي مشروحاً .

دونكم صاحبكم ، فان عجزتم عنه فأنا دونه (١) .

٤١- سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث من أبواب البر : سقاء النفس ، وطيب الكلام ، و الصبر على الأذى (٢) .

٤٢- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه أن " خلافة بنت أوس بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينتك في الجنة ، فانطلق إليها ففرع الباب عليها فخرجت وقالت : هل نزل في شيء ؟ قال : نعم ، قالت : ماهو ؟ قال : إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قريني في الجنة ، و أن أبشرك بالجنة ، قالت : أو يكون اسم وافق اسمي ؟ قال : إنك لانت هي ، قالت : يا نبي الله ما كذبك ، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به .

قال داود عليه السلام : أخبريني عن ضميرك و سريرتك ما هو ؟ قالت : أما هذا فساخبرك به ، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائناً ما كان ، ولا نزل ضرب بي وحاجة وجوع كائناً ما كان إلا صبرت عليه ، ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحول الله عني إلى العافية والسعة ، ولم أطلب بها بدلاً ، وشكرت الله عليها وحمدته ، فقال داود صلوات الله عليه : فهذا بلغت ما بلغت .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : وهذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين (٣) .

٤٣- ضا : أروي أن الصبر على البلاء حسن جميل ، وأفضل منه الصبر عن المحارم .

(١) ثواب الاعمال ص ١٥٥ .

(٢) المحاسن : ٦ .

(٣) أخرجه المؤلف العلامة هكذا في باب ما أوحى إلى داود (ع) ج ١٤ ص ٣٩ (من هذه الطبعة الحديثة) ولكن وجدناه في مشكاة الانوار ص ٢٣ باختلاف في اللفظ وفيه بدل قوله " ولا نزل ضربى و حاجة وجوع " ولا نزل بى مرض وجوع ، الخ .

و روي: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون ؟ فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب ، قال : فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم : أي شيء كنتم تعملون ؟ فيقولون : كننا نصبر على طاعة الله ، ونصبر عن معصية الله ، فيقولون نعم أجر العاملين .

و نروي أن في وصايا الأنبياء صلوات الله عليهم: اصبروا على الحق وإن كان مرًا .

و أروي أن اليقين فوق الايمان بدرجة واحدة ، و الصبر فوق اليقين . و نروي أنه من صبر للحق عوّضه الله خيراً ممّا صبر عليه . و نروي أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى رسول الله ﷺ أني آخذك بمداراة الناس كما آخذك بالفرائض .

و نروي أن المؤمن أخذ عن الله جلّ وعزّ الكتمان ، وعن نبيه ﷺ مداراة الناس و عن العالم ﷺ الصبر في البأساء والضراء .

و روي في قول الله عزّ وجلّ « اصبروا وصابروا ورابطوا لعلكم تفلحون » (١) قال « اصبروا » على طاعة الله و امتحانه ، « و صابروا » قال الزموا طاعة الرسول و من يقوم مقامه « و رابطوا » قال لا تفارقوا ذلك يعني الأمرين و « لعل » في كتاب الله موجبة ومعناها أنكم تفلحون .

و أروي عن العالم ﷺ الصبر على العافية أعظم من الصبر على البلاء ، يريد بذلك أن يصبر على محارم الله ، مع بسط الله عليه في الرزق و تحويله النعم ، وأن يعمل بما أمره به فيها .

و نروي لا يصلح المؤمن إلا بثلاث خصال : الفقه في الدين ، والتقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة .

٤٤ - مص : قال الصادق ﷺ : الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء ، والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة و الوحشة ، والصبر يدعيه كل

أحد ، ولا يثبت عنده إلاّ المختبون ، و الجزع ينكره كلُّ أحد و هو أبين على المنافقين ، لأنّ نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب ، و تفسير الصبر ماء يستمرّ مذاقه ، وما كان عن اضطراب لا يسمّى صبراً ، و تفسير الجزع اضطراب القلب وتحزّن الشخص ، وتغيّر السكون ، وتغيّر الحال ، وكلُّ نازلة خلت أوائلها من الإخبات والالامة والتضرّع إلى الله تعالى فصاحبها جزوع غير صابر .
والصبر ماء أوّله مرٌّ وآخره حلو ، من دخله من أوّله فقد دخل و من دخله من أوّله فقد خرج ، ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عمّا منه الصبر ، قال الله عزّ وجلّ في قصّة موسى وخضر : « وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً » (١) فمن صبر كرهاً ولم يشكّ إلى الخلق ، ولم يجزع بهتك ستره ، فهو من العامّ ، ونصيبه ما قال الله عزّ وجلّ : « وبشّر الصابرين » (٢) أي بالجنة والمغفرة ، و من استقبل البلاء بالرحب ، وصبر على سكينه ووقار [فهو] من الخاصّ ونصيبه ما قال الله عزّ وجلّ : « إنّ الله مع الصابرين » (٣) .

٤٥ - جا : محمد بن محمد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يوسف ، عن الحسين بن محمد ، عن أبيه ، عن آدم بن عيينة بن أبي عمران الهلاليّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً ، و كم من لذّة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً (٤) .

٤٦ - جع : (٥) عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده ، عن عليّ بن الحسين قال :

(١) الكهف : ٦٨ .

(٢) البقرة : ١٥٥ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٦٢ ، والاية الاخيرة في الانفال ٤٦ .

(٤) مجالس المفيد ص ٣٣ .

(٥) سقط رمز الحديث هذا ، عن نسخة الكمباني ، و في نسخة الاصل محلها بياض وقد أومأنا الى وجه ذلك في مقدمة الجزء المتمم للسبعين و هو أنّ الكاتب كان يخلط محل الرموز ويكتبها تذكرة في الهامش ، ثم كان يكتبها بعد ذلك بالحمرة ، فسقط عنه كتابة هذا

خمسة لو رحلتم فيهنّ "لا صبتموهنّ" : لا يخاف عبد إلاّ ذنبه ، ولا يرجو إلاّ ربّه ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له .

قال عليّ عليه السلام : عن النبي ﷺ قال : الصبر ثلاثة : صبر على المصيبة وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين السماء والأرض ، ومن صبر على الطاعة كان له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين الثرى إلى العرش ، ومن صبر عن المعصية أعطاه الله سبعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين منتهى العرش إلى الثرى مرتين .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس عليكم بالصبر فانه لا دين لمن لا صبر له . وقال عليه السلام : إنك إن صبرت جرت عليك المقادير ، وأنت مأجور ، وإنك إن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصبر رأس الايمان . عنه قال عليه السلام : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان .

قال رسول الله ﷺ [حاكياً] عن الله تعالى : إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً .

سئل محمد بن عليّ عليه السلام عن الصبر الجميل فقال : شيء لا شكوى فيه ، ثم قال : وما في الشكوى من الفرج ؟ فانّما هو يحزن صديقك ، ويفرح عدوك . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الصبر وحسن الخلق والبرّ والحلم من أخلاق الأنبياء .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والجور ، ولا يستقيم لهم الغنا إلاّ بالبخل ، ولا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلاّ الرمز فانه كان في آخر السطر . والان لا يوجد في نسخة الاصل رمز الحديث في الهامش أيضاً فانه قد ذهب عند الصحافة .

باتِّباع أهوائهم والاستخراج من الدين ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنا ، و صبر على الذل وهو يقدر على العز ، وصبر على بغضة الناس وهو يقدر على المحبة ، أعطاه الله ثواب خمسين صدقاً .
قال النبي ﷺ : من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد .

و قال عليه السلام : الجزع عند البلاء تمام المحنة .
وقال عليه السلام : كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون الناريسير (١) .
٤٧- أقول : روى السيّد ابن طاووس في كتاب سعد السعود من تفسير أبي العباس ابن عقدة ، عن عثمان بن عيسى ، عن الفضل ، عن جابر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما الصبر الجميل ؟ قال : ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان [إلى عابد من العباد] في حاجة ، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه وقال : مرحباً بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب : لست بإبراهيم ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب : فما بلغ بك ما أرى من الكبر ؟ قال : الهم والحزن والسقم فما جاوز صغير الباب حتّى أوحى الله إليه يا يعقوب شكوتني إلى العباد ؟ فخرّ ساجداً على عتبة الباب يقول : رب لا أعود فأوحى الله إليه إنّي قد غفرتها لك ، فلا تعودنّ مثلها ، فما شكى ممّا أصاب من نوائب الدنيا إلّا أنه قال : إنّما أشكو بثّي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون .

محض : عن جابر مثله .

٤٨- ختص : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصبر صبران : فالصبر عند المصيبة حسن جميل ، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك ، والذكر ذكران ذكر الله عزّ وجلّ عند المصيبة ، وأكبر من ذلك ذكر الله عند ما حرّم الله فيكون ذلك حاجزاً (٢) .

(١) جامع الاخبار ص ١٣٥ و ١٣٦ .

(٢) الاختصاص : ٢١٨ وفيه سقط .

٤٩- محص : عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران : ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من عبدي المؤمن إنني إنما أبتليه لما هو خير له ، و أزوي عنه لما هو خير له ، و أعطيه لما هو خير له ، و أنا أعلم بما يصلح عليه حال عبدي المؤمن ، فليرض بقضائي ، و ليشكر نعمائي ، و ليصبر على بلائي ، أكتبه في الصديقين إذا عمل برضاي و أطاع لأمرى .

٥٠- محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد ليكون له عند الله الدرجة لا يبلغها بعمله ، فيبتليه الله في جسده أو يصاب بما له أو يصاب في ولده ، فان هو صبر بلغه الله إيّاها .

٥١- محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا و هو مبتلى ببلاء ، منتظر به ما هو أشد منه ، فان صبر على البلية التي هو فيها عافاه الله من البلاء الذي ينتظر به ، و إن لم يصبر و جزع نزل به من البلاء المنتظر أبداً حتى يحسن صبره و عزاءه .

٥٢- محص : عن الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ابتلى من شيعةنا فصبر عليه كان له أجر ألف شهيد .

٥٣- محص : عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا إسحاق لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة ، إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها .

٥٤- محص : روى أحمد بن محمد البرقي في كتابه الكبير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ، و لكل نعمة شكراً ، و لكل عسر يسراً ، أصبر نفسك عند كل بلية و رزية في ولد أو في مال ، فان الله إنما يقبض عاريته وهبته ، ليلو شكرك و صبرك .

٥٥- محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً ، و ابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة . و عنه عليه السلام أنه قال : لم يستزد في محبوب بمثل الشكر و لم يستنقص

من مكروهه بمثل الصبر .

٥٦- محص : عن ربي " ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء ، وهو صبور ، وإن الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع .

٥٧- محص : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن للنكبات غايات لابد أن ينتهي إليها ، فإذا حكم على أحدكم بها فليبتطأ لها ، ويصبر حتى يجوز ، فإن أعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروها .

وكان يقول : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له لا إيمان له ، وكان يقول : الصبر ثلاثة : الصبر على المصيبة ، والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية .

و قال أبو عبد الله عليه السلام : الصبر صبران : الصبر على البلاء حسن جميل ، وأفضل منه الصبر على المحارم .

٥٨- محص : عن ابن عميرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اتقوا الله واصبروا فإنه من لم يصبر أهلكه الجزع ، وإنما هلاكه في الجزع أنه إذا جزع لم يؤجر .

٥٩- محص : جابر بن عبد الله أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من كنوز الجنة البر وإخفاء العمل ، والصبر على الرزايا ، وكتمان المصائب .

٦٠- دعوات الراوندي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : صبرك على محارم الله أيسر من صبرك على عذاب القبر ، من صبر على الله وصل إليه .

نهج : قال عليه السلام : الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر مما تحب (١) .

و قال عليه السلام : لا يعدم الصبور الظفر ، وإن طال به الزمان (٢) .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٣ .

و قال عليه السلام : من لم ينجبه الصبر أهلكه الجزع (١) .
و قال عليه السلام : عند تناهي الشدة تكون الفرجة ، و عند تضايق حلق
البلاء يكون الرخاء (٢) .

٦١- كنز الكراجكي : قال رسول الله ﷺ : بالصبر يتوقع الفرج ، و من
يدمن قرع الباب يلج .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصبر مطية لا تكبو ، و القناعة سيف لا ينبو .
و قال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر والصمت و انتظار الفرج .
و قال عليه السلام : الصبر جنة من الفاقة .

و قال عليه السلام : من ركب مركب الصبر اهتدى إلى ميدان النصر .
٦٢- مشكاة الانوار : قال الصادق عليه السلام : إن الحر حر على جميع أحواله
إن نابتة نائبة صبر لها ، و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره ، و إن أسر و قهر
و استبدل بالعسر يسراً كما كان يوسف الصديق الأمين عليه السلام لم يضره حزنه أن
استعبد و قهر و أسر ، و لم تضره ظلمة الجب و وحشته و ما ناله أن من الله عليه
فجعل الجبار العاتي له عبداً ، بعد أن كان مالكا له ، فأرسله فرحم به أمة ، و كذلك
الصبر يعقب خيراً فاصبروا تظفروا ، و واطلبوا على الصبر تؤجروا (٣) .
أقول : و رواه الكليني في الكافي أيضاً بأدنى تغيير (٤) .

٦٣- و منه : عن الباقر عليه السلام قال : من صبر و استرجع و حمد الله عند المصيبة
فقد رضي بما صنع الله ، و وقع أجره على الله ، و من لم يفعل ذلك جرى عليه
القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره (٥) .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) مشكاة الانوار ٢١ و ٢٢ .

(٤) راجع الكافي ج ٢ ص ٨٩ .

(٥) مشكاة الانوار ص ٢٢ و ٢٣ .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن يطبع على الصبر على النوائب (١) .
٦٤- ومنه : عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل
 إلى داود عليه السلام أن قرينك في الجنة خلادة بنت أوس فأتها وأخبرها وبشرها بالجنة
 وأعلمها أنها قرينك في الآخرة .

فانطلق داود عليه السلام إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت إليه ، فقال : أنت خلادة
 بنت أوس ؟ قالت : يا نبي الله لست بصاحبتك التي تطلب ، قال لها داود : ألسنت خلادة
 بنت أوس من سبط كذا [وكذا] ؟ قالت : بلى قال : فأنت هي إذاً ، فقالت : يا نبي الله
 لعل اسماً وافق اسماً ؟ فقال لها داود : ما كذبت ولا كذبت ، وإنك لانت هي ، فقالت
 يا نبي الله ما أكذبك ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفني به .

قال لها داود : خبريني عن سريرتك ما هي ؟ قالت : أمّا هذا فساخبرك به
 إنه لم يصبني وجع قط نزل بي من الله تبارك وتعالى كائناً ما كان ولا نزل بي
 مرض أوجوع إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه حتى هو يكون الذي يحول له
 عني إلى العافية والسعة لم أطلب بها بدلاً وشكرت الله عليها وحمدته ، قال لها
 داود عليه السلام : فبهذا النعت بلغت ما بلغت .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا والله دين الله الذي ارتضاه للصالحين (٢) .
٦٥- المؤمن : باسناده ، عن أحدهما عليه السلام قال : ما من عبد مسلم ابتلاه الله
 بمكرهه وصبر إلا كتب له أجر ألف شهيد .

وعن أبي الحسن عليه السلام قال : ما من أحد يبليه الله عز وجل ببليّة فصبر عليها
 إلا كان له أجر ألف شهيد .

(١) مشكاة الانوار ص ٢٣ .

(٢) مشكاة الانوار ٢٣ و ٢٤ .

٦٣

(باب)

﴿التوكل ، والتفويض ، والرضا ، والتسليم ، وذم الاعتماد﴾

على غيره تعالى ولزوم الاستثناء بمشية الله في كل أمر

الآيات ، البقرة : كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (١) .

آل عمران : ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم (٢) .

وقال سبحانه : وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٣) .

وقال تعالى : فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٤) .

وقال : الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (٥) .

النساء : وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً (٦) .

وقال : فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله كيلاً (٧) .

(١) البقرة : ٢١٦ . (٢) آل عمران : ١٠١ .

(٣) آل عمران : ١٢٢ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٥) آل عمران : ١٧٢ - ١٧٣ .

(٦) النساء : ٤٥ .

(٧) النساء : ٨١ .

ج ٧١ - ٦٣ - باب التوكل والتفويض والرضا والتسليم - ٩٩-

المائدة : وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١) .
وقال : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين (٢) .
وقال : رضي الله عنهم ورضوا عنه (٣) .
الانعام : قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم- إلى قوله تعالى : وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير (٤) .
وقال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام : ولا أخاف ما تشر كون به إلا أن يشاء ربي شيئاً (٥) .
الاعراف : قال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام : على الله توكلنا (٦) .
و قال سبحانه : إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
و الذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون (٧) .
الأنفال : وعلى ربهم يتوكلون (٨) .
وقال : ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم (٩) .
وقال : وتوكل على الله إنه هو السميع العليم (١٠) .
و قال : وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيّدك بنصره و
بالمؤمنين ؎ و ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم ؎ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من

-
- | | |
|---------------------|--------------------|
| (١) المائدة : ١١ . | (٢) المائدة : ٢٣ . |
| (٣) المائدة : ١١٩ . | (٤) الانعام : ١٧ . |
| (٥) الانعام : ٨٠ . | (٦) الاعراف : ٨٩ . |
| (٧) الاعراف : ١٩٤ . | |
| (٨) الأنفال : ٢ . | |
| (٩) الأنفال : ٤٩ . | |
| (١٠) الأنفال : ٦١ . | |

المؤمنين (١) .

التوبة : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل

المؤمنون (٢) .

وقال تعالى : ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنتم رضوا ما آتيتهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٣) .

وقال تعالى : فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٤) .

يونس : حاكياً عن نوح عليه السلام : يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون (٥) .

وقال تعالى : وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين (٦) .

وقال تعالى : ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم (٧) .

هود : والله على كل شيء وكيل (٨) .

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام : قال إنني أشهد الله وأشهدوا أنني بريء مما

(١) الانفال : ٦٢ - ٦٤ .

(٢) براءة : ٥٢ .

(٣) براءة : ٥٨ - ٥٩ .

(٤) براءة : ١٢٩ .

(٥) يونس : ٧١ .

(٦) يونس : ٨٤ و ٨٥ .

(٧) يونس : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٨) هود : ١٢ .

ج ٧١ - ٦٣ - باب التوكل و التفويض والرضا والتسليم - ١٠١-

تشركون من دونه فكيديوني جميعاً ثم لا تنظرون ۞ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم (١) .
وقال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام : و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب (٢) .

وقال تعالى : و لله غيب السماوات و الأرض و إليه يرجع الأمر كله فاعبده و توكل عليه و ما ربك بغافل عما يعملون (٣) .
يوسف : و إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن ۞ و أكن من الجاهلين (٤) .
و قال تعالى : و قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين (٥) .
و قال تعالى : فالله خير حافظاً و هو أرحم الراحمين (٦) .

و قال تعالى : و قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة و ما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون ۞ و لما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضيها و إنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٧) .

و قال : عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم (٨) .
و قال تعالى : قال ألم أقل لكم إني أعلم ما لا تعلمون (٩) .
الرعد : له دعوة الحق ۞ و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون بشيء إلا

-
- | | |
|----------------------|-----------------|
| (١) هود : ٥٤ - ٥٦ . | (٢) هود : ٨٨ . |
| (٣) هود : ١٢٣ . | (٤) يوسف : ٣٣ . |
| (٥) يوسف : ٤٢ . | (٦) يوسف : ٦٤ . |
| (٧) يوسف : ٦٧ - ٦٨ . | |
| (٨) يوسف : ٨٣ . | |
| (٩) يوسف : ٨٦ . | |

كباسط كفيته إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. إلى قوله تعالى : قل أفأنتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً (١) وقال تعالى : قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب (٢) .
 إبراهيم : و على الله فليتوكل المؤمنون وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (٣) .
 النحل . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون (٤) .
 وقال تعالى : و يعبدون من دون الله مالا بملك لهم رزقاً من السموات و الأرض شيئاً ولا يستطيعون (٥) .
 الاسراء : ألا تتخذوا من دوني وكيلاً (٦) .
 وقال تعالى : فل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً (٧) .
 وقال سبحانه : وكفى بربك وكيلاً (٨) .
 وقال : ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً (٩) .
 وقال تعالى : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيراً بصيراً (١٠) .
 الكهف : ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً (١١) .
 مريم : واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّاً (١٢) .

(١) الرعد : ١٤-١٦ .	(٢) الرعد : ٣٠ .
(٣) إبراهيم : ١١ - ١٢ .	(٤) النحل : ٤٢ .
(٥) النحل : ٧٣ .	(٦) أسرى : ٢ .
(٧) أسرى : ٥٦ .	(٨) أسرى : ٦٥ .
(٩) أسرى : ٨٦ .	(١٠) أسرى : ٩٦ .
(١١) الكهف : ٢٦ .	(١٢) مريم : ٨١ و ٨٢ .

ج ٧١ -٦٣- باب التوكل والتفويض والرضا والتسليم -١٠٣-

طه : فأوجس في نفسه خيفةً موسى ؑ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (١) .

الحج : يدعو من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد ؑ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى و لبئس العشير إلى قوله تعالى : من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب من السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ (٢) .

و قال تعالى : و من يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء (٣) .

و قال تعالى : إن الله يدافع عن الذين آمنوا (٤) .

و قال تعالى : واعتصموا بالله هو مولىكم فنعم المولى و نعم النصير (٥) .

المؤمنون : قل من بيده ملكوت كل شيء و هو يجير و لا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؑ سيقولون لله قل فأنسى تسحرون (٦) .

النور : و لولا فضل الله عليكم و رحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميعٌ عليمٌ (٧) .

و قال تعالى : و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نورٍ (٨) .

الفرقان : و توكل على الحي الذي لا يموت (٩) .

الشعراء : ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون ؑ قال كلا فاذهبا بآياتنا إننا معكم مستمعون (١٠) .

و قال تعالى : قال أصحاب موسى إننا لمدركون ؑ قال كلا إن معي ربي سيهدين (١١) .

(١) طه : ٦٧ و ٦٨ .	(٢) الحج : ١٢ - ١٥ .
(٣) الحج : ١٨ .	(٤) الحج : ٣٨ .
(٥) الحج : ٨٧ .	(٦) المؤمنون : ٨٨ - ٨٩ .
(٧) النور : ٢١ .	(٨) النور : ٢٠ .
(٩) الفرقان : ٥٨ .	(١٠) الشعراء : ١٤ و ١٥ .
(١١) الشعراء : ٦١ و ٦٢ .	

و قال تعالى : و توكل على العزيز الرحيم ☆ الذي يراك حين تقوم ☆
و تقلبك في الساجدين ☆ إنه هو السميع العليم (١) .
النمل : أمّن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف سوء و يجعلكم خلفاء الأرض
ء إله مع الله قليلاً ما تذكرون (٢) .

و قال تعالى : فتوكل على الله إنك على الحق المبين (٣) .
القصص : قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل (٤) .
العنكبوت : نعم أجر العاملين ☆ الذين صبروا و على ربهم يتوكلون (٥) .
الروم : فانتقمنا من الذين أجرموا و كان حقاً علينا نصر المؤمنين (٦) .
لقمان : ذلك بأن الله هو الحق و أن ما يدعون من دونه الباطل و أن الله
هو العليّ الكبير (٧) .

التنزيل : ما لكم من دونه من وليّ و لا شفيع أفلا تتذكرون (٨) .
الاحزاب : و توكل على الله و كفى بالله و كياً (٩) .
و قال تعالى : و تظنون بالله الظنونا (١٠) .
و قال تعالى : قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد
بكم رحمةً و لا يجدون من دون الله ولياً و لا نصيراً (١١) .
و قال تعالى : و توكل على الله و كفى بالله و كياً (١٢) .
فاطر : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها و ما يمسك فلا مرسل له

-
- | | |
|---------------------------|---------------------|
| (١) الشعراء : ٢١٧ - ٢٢٠ . | (٢) النمل : ٦٢ . |
| (٣) النمل : ٧٩ . | (٤) القصص : ٢٢ . |
| (٥) العنكبوت : ٥٨ - ٥٩ . | (٦) الروم : ٤٧ . |
| (٧) لقمان : ٣٠ . | (٨) التنزيل ص ٤٠ . |
| (٩) الاحزاب : ٣ . | (١٠) الاحزاب : ١٠ . |
| (١١) الاحزاب : ١٧ . | |
| (١٢) الاحزاب : ٤٨ . | |

من بعده و هو العزيز الحكيم (١) .

و قال تعالى : من كان يريد العزّة فلله العزّة جميعاً (٢) .

الزمر : أليس الله بكاف عبده و يخوفونك بالذين من دونه و من يضل الله فماله من هادٍ و من يهد الله فماله من مضلٍ أليس الله بعزیز ذي انتقام ؟ و لئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرٍ هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمةٍ هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون (٣) .

و قال سبحانه : الله خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل ؟ له مقاليد السموات والأرض (٤) .

المؤمن : و أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ؟ فوقاء الله سيئات ما مكروا (٥) .

حمعسق : والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم و ما أنت عليهم بوكيل . إلى قوله تعالى : أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى و هو على كل شيء قدير إلى قوله : ذلكم الله ربّي عليه توكلت و إليه أُنِيب (٦) .

و قال تعالى : و ما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (٧) .

و قال تعالى : ألا إلى الله تصير الأمور (٨) .

الزخرف : أم أظنموا أمراً فانّا مبرمون (٩) .

(٢) فاطر : ١٠ .

(١) فاطر : ٢ .

(٤) الزمر : ٦٢ - ٦٣ .

(٣) الرمر : ٣٧ - ٣٨ .

(٦) الشورى : ٦ - ١٠ .

(٥) المؤمن : ٤٤ و ٤٥ .

(٧) الشورى : ٣٦ .

(٨) الشورى : ٥٣ .

(٩) الزخرف : ٧٩ .

الفتح : قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً (١) .

الحديد : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (٢) .

المتحنة : ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير (٣) .

التغابن : ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم إلى قوله تعالى : الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٤)
الطلاق : ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً (٥) .

الملك : قل هو الرحمن آمناً به وعليه توكلنا (٦) .

الحج : قل إنني لن يجيرني من الله أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحداً (٧) .

المزمل : وتبتل إليه تبتيلاً رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً (٨) .

الدھر : وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً (٩) .

تفسير : « وهو كره لكم » (١٠) أي شاق عليكم مكروه طبعاً « أن تكرهوا شيئاً » أي في الحال « وهو خير لكم » في العاقبة وهكذا أكثر ما كلّفوا به ، فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم « وعسى أن تحبّوا شيئاً » في الحال « وهو شرٌّ لكم » في العاقبة ، وهكذا أكثر ما نهوا عنه ، فإن النفس تحبّه وتهواه وهو يفضي بها إلى الردى ، وإنّما ذكر « عسى » لأنّ النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها « والله يعلم » ما هو خير لكم « وأنتم لا تعلمون » ذلك ، فظهر

(٢) الحديد : ٢٣ .

(١) الفتح : ١١ .

(٤) التغابن : ١١ - ١٣ .

(٣) المتحنة : ٤ .

(٦) الملك : ٢٩ .

(٥) الطلاق : ٣ .

(٨) المزمل : ٨ و ٩ .

(٧) الحج : ٢٢ .

(١٠) البقرة : ٢١٦ .

(٩) الدھر : ٣٠ .

أنه لا بدّ من تسليم الأمر إلى الله واتباع أوامره وترك اتباع الأهواء المخالفة لما يحبّه الله ويرضاه .

« ومن يعتصم بالله » (١) قيل أي ومن يستمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره ، فقد اهتدى لا محالة .

« وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٢) أي فليعتمدوا عليه في الكفاية .
« فإذا عزم » (٣) أي وطّنت نفسك على شيء بعد الشورى « فتوكل على الله » في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك ، فانه لا يعلمه سواه ، و روت العامة عن الصادق عليه السلام فإذا عزمْتُ بضمّ التاء أي فإذا عزمْتُ لك و وفقتك وأرشدتك « إن الله يحبّ المتوكلين » فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح « إن ينصركم الله » كما نصركم يوم بدر « فلا غالب لكم » أي فلا أحد يغلبكم « و إن يخذلكم » كما خذلكم يوم أحد « فمن ذا الذي ينصركم من بعده » أي لا ناصر لكم من بعد الله ، إذا جاوزتموه ، أو من بعد خذلانه « و على الله فليتوكل المؤمنون » أي فليخصّوه بالتوكل لما آمنوا به ، وعلموا أن لا ناصر سواه .

« الذين قال لهم الناس » (٤) عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في غزوة بدر الصغرى حين بعث أبو سفيان نعيم بن مسعود ليخوِّف المؤمنين و يشبّطهم ، و قد مرّت تلك القضية في المجلد السادس فقال المؤمنون سيّما أميرهم عليه السلام : « حسبنا الله و نعم الوكيل » أي هو محسبنا وكافينا ، من أحسبه إذا كفاه و نعم الموكل إليه « فانقلبوا » أي فرجعوا من بدر « بنعمة من الله » أي عافية و ثبات على الإيمان و زيادة فيه « و فضل » أي ربح في التجارة « لم يمسسهم سوء » من جراحة و كيد عدوٍّ « و اتّبعوا رضوان الله » بجرأتهم و خروجهم « والله ذو فضل عظيم » قد تفضّل

(١) آل عمران : ١٠١ .

(٢) آل عمران : ١٢٢ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٤) آل عمران : ١٧٢ - ١٧٣ .

عليهم بما ذكر وغيره ، وفي الخصال (١) عجت لمن يفرع من أربع كيف لا يفرع إلى أربع : عجت لمن خاف كيف لا يفرع إلى قوله تعالى : حسبنا الله ونعم الوكيل فأنني سمعت قول الله بعقبها : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » الخبر ومثله كثير سيأتي في محله .

« وكفى بالله ولياً » (٢) يلي أمركم « وكفى بالله نصيراً » يعينكم فتقوا به واكنفوا به عن غيره .

« وكفى بالله وكيلاً » (٣) يكفيك شرهم « و على الله فتوكلوا » (٤) أي في نصرته على الجبارين « إن كنتم مؤمنين » به ومصداقين لوعده .

« رضي الله عنهم ورضوا عنه » (٥) فيها إشعار بمدح الرضا بقضاء الله .

« أغير الله أتخذ ولياً » إنكار لاتخاذ غير الله ولياً ، لا لاتخاذ الولي ، ولذلك قدّم غير أولي الهمة ، وقيل : المراد بالولي هنا المعبود ، وأقول : يحتمل مطلق المتولي للأمر ، والأنباء والأوصياء لما كانوا منصوبين من قبل الله فاتخاذهم اتخاذ الله « فاطر السموات والأرض » أي منشئهما ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال ، فمن كان بيده الأسباب السماوية والأرضية يصلح لأن يتخذ ولياً « وهو يطعم ولا يطعم » أي يرزق ولا يرزق ، يعني أن المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع .

« بضر » (٦) أي ببلية كمرض وفقر « فلا كشف له » أي فلا قادر على كشفه « إلا هو ، وإن يمسسك بخير » أي بنعمة كصحّة وغنى « فهو على كل شيء

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) النساء : ٤٥ .

(٣) النساء : ٨١ .

(٤) المائدة : ٢٣ .

(٥) المائدة : ١١٩ .

(٦) الانعام : ١٧ .

قدير « يقدر على إدامته وإزالته .

« ما تشركون به » (١) قيل : أي لا أخاف معبوداتكم قطُّ لا نُها لا قدرة لها على ضرٍّ أو نفع « إلاَّ أن يشاء ربِّي شيئاً » أن يصيبني بمكروه أقول : و يحتمل شمولها لمن يتوسلون إليهم من الآلهة المجازيئة فأنه أيضاً نوع من الشرك كما يستفاد من كثير من الأخبار .

« إنَّ وليِّي » (٢) أي نصري وحافظي « الله الذي نزَّل الكتاب » أي القرآن « و هو يتولَّى الصالحين » أي ينصرهم و يحفظهم .

« و على ربِّهم يتوكَّلون » (٣) أي إليه يفوضون أُمورهم فيما يخافون و يرجون .

« فانَّ الله عزيز » (٤) قيل : أي غالب بنصر الضعيف على القويِّ والقليل على الكثير « حكيم » يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل و يعجز عن إدراكه .

« و توكَّل على الله » (٥) و لا تخف من خديعتهم و مكرهم فانَّ الله عاصمك وكافيك منهم « إنَّه هو السميع » لأقوالهم « العليم » بنياتهم .

« و إن يريدوا أن يخدعوك » في الصلح « فانَّ حسبك الله » أي محسبك الله و روى عليُّ بن إبراهيم (٦) عن الباقر عليه السلام أنَّ هؤلاء قوم كانوا معه من قریش « هو الذي أيَّدك » أي قوَّاك « و ألَّف بين قلوبهم » حتَّى صاروا متحابين متوادين « ولكنَّ الله ألَّف بينهم » بالاسلام بقدرته البالغة « إنَّه عزيز » تامُّ القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد « حكيم » يعلم أنَّه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد .

(١) الانعام : ٨٠ .

(٢) الاعراف : ١٩٦ .

(٣) الانفال : ٢ .

(٤) الانفال : ٤٩ .

(٥) الانفال : ٦١ - ٦٤ .

(٦) تفسير القمي ص ٢٥٥ .

« هو مولانا » (١) أي ناصرنا ومتولّي أمرنا « و على الله فليتوكلّ المؤمنون »
 لأنّ حقّ المؤمن أن لا يتوكلّ إلاّ على الله .
 « من يلمزك » (٢) أي يعيبك « في الصدقات » أي في قسمتها « فان أعطوا »
 الخ يعني أنّ رضاهم و سخطهم لأنفسهم لا للدّين ، و في الكافي (٣) والمجمع (٤)
 والعياشي (٥) عن الصادق عليه السلام أنّ أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس « ما آتاهم
 الله و رسوله » أي ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة ، و ذكر الله للتعظيم
 والنبية على أنّ ما فعله الرسول كان بأمره كذا قيل : « و قالوا حسبنا الله » أي
 كفانا فضله « سيؤتينا الله من فضله » صدقة أو غنيمة أخرى « إنّنا إلى الله راغبون »
 في أن يوسّع علينا من فضله و جواب الشرط محذوف تقديره لكن خيراً لهم .
 « فان تولّوا » (٦) عن الايمان بك فقل حسبي الله « أي استعن بالله فانّه
 يكفيك أمرهم وينصرهم عليهم » (٧) « عليه توكلّت » فلا أرجو ولا أخاف إلاّ منه .
 « مقامي » (٨) أي مكاني أو إقامتي بينكم مدّة مديدة أو قيامي على الدعوة
 « و تذكري » أيّاكم « بآيات الله فعلى الله توكلّت » أي به وثقت « فأجمعوا
 أمركم » أي فاعزموا على ما تريدون « و شركاءكم » أي مع شركائكم واجتمعوا
 على السعي في إهلاكه « ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة » أي مستوراً واجعلوه ظاهراً
 مكشوفاً من غمّة إذا ستره ، و قال عليّ بن إبراهيم : أي لا تغتمّوا « ثمّ اقضوا
 إليّ » أي أدّوا إليّ ذلك الأمر الذي تريدون بي ، و قال عليّ بن إبراهيم (٩) :

(١) براءة : ٥٢ .

(٢) براءة : ٥٨ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤١٢ .

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤١ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٩ .

(٦) براءة : ١٢٩ .

(٧) في النسخ وينصرهم عليك ، وهو من طغيان القلم .

(٨) يونس : ٧١ .

(٩) تفسير القمي ص ٢٩١ .

أي ثم ادعوا عليّ « ولا تنظرون » أي لا تمهلوني .

« وقال موسى » (١) لما رأى تخوف المؤمنين به « يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا » أي فثقوا به ، و أسندوا أمركم إليه واعتمدوا عليه « إن كنتم مسلمين » أي مستسلمين لقضاء الله مخلصين له ، وليس هذا تعليق الحكم بشرطين فإنّ المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنّه المقتضي له ، والمشروط بالاسلام حصوله فإنّه لا يوجد مع التخليط ، ونظيره: إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت « فقالوا علي الله توكلنا » لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ، ولذلك أُجيب دعوتهم « ربنا لا تجعلنا فتنة » أي موضع فتنة « للقوم الظالمين » أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعدّونا وفي المجمع (٢) عنهما عليهما السلام والعياشي (٣) مقطوعاً لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا .

« ما لا ينفعك » (٤) إن دعوته « ولا يضرك » إن خذلته « فان فعلت » أي فان دعوته « فأنك إذا من الظالمين » فإنّ الشرك لظلم عظيم ، قال عليّ بن إبراهيم : مخاطبة للنبي والمعنى للناس « وإن يمسسك الله بضر » أي إن يصبك « فلا كشف له » يدفعه « إلا هو » أي إلا الله « فلا راد » أي فلا دافع « لفضله » الذي أرادك به ، قيل : ذكر الإرادة مع الخير والمسلم مع الضرر مع تلازم الأمرين المتنبيه على أنّ الخير مراد بالذات ، وأنّ الضرر إنّما مسهم لا بالقصد الأوّل ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنّه متفضل بما يريد بهم من الخير ، لا استحقاق لهم عليه ، ولم يستثن لأنّ مراد الله لا يمكن ردّه « يصيب به » أي بالخير « وهو الغفور الرحيم » فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية .

(١) يونس : ٨٤ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٨ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤) يونس : ١٠٦ و ١٠٧ .

« والله على كل شيء وكيل » (١) فتوكل عليه، فانه عالم بحالهم، و فاعل بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم .

« مما تشركون من دونه » (٢) أي من إشرائككم آلهة من دونه « فكيديوني جميعاً ثم لا تنظرون » واجبههم بهذا الكلام مع قوتهم و شدتهم و كثرتهم و تعطشهم إلى إراقة دمه ، ثقةً بالله و اعتماداً على عصمته إياه و استهانة بهم و بكيدهم ، و إن اجتمعوا عليه و تواطؤوا على إهلاكه « إني توكلت على الله ربي وربكم » تقرير له والمعنى و إن بذلتكم غاية وسعكم لم تضروني فإني متوكل على الله ، واثق بكلاءته ، و هو مالكي و مالكم ، و لا يحيق بي ما لم يردده و لا تفقدون على ما لم يقدره « إلا هو آخذ بناصيتها » أي إلا هو مالك لها ، قاهر عليها ، يصرفها على ما يريد بها ، و الأخذ بالناصية تمثيل لذلك « إن ربي على صراط مستقيم » أي إنه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ، و لا يفوته ظالم .

و في تفسير العياشي (٣) عن ابن معمر قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام : في قوله : « إن ربي على صراط مستقيم » يعني أنه على حق يجزي بالاحسان إحساناً وبالسيئ سيئاً ، و يعفو عمن يشاء و يغفر ، سبحانه و تعالى .

« وما توفيقي » (٤) أي لاصابة الحق والثواب « إلا بالله » أي بهدايته ومعونته « عليه توكلت » فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره ، قيل : و فيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدء « و إليه أُنِيب » إشارة إلى معرفة المعاد ، نبه بهذه الكلمات على إقباله على الله بشرائه فيما يأتي و يذر وحسم إطماع الكفار و عدم المبالاة بعداوتهم و تهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء . « و لله غيب السموات والأرض » (٥) لا لغيره « و إليه يرجع الأمر كله » لا إلى

(١) هود : ١٢ .

(٢) هود : ٥٤ - ٥٦ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥١ .

(٤) هود : ٨٨ .

(٥) هود : ١٢٣ .

ج ٧١ - ٦٣- باب التوكل والتفويض والرضا والتسليم - ١١٣-

غيره « فاعبده و توكل عليه » فانه كافيك « و ما ربك بغافل عما تعملون » أنت و هم ، فيجازي كلاً ما يستحقه .

« و إلا تصرف عني » (١) أي و إن لم تصرف عني « كيدهن » في تحبيب ذلك إلى « وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة » أصب إليهن « أي أمل إلى إجابتهن » أو إلى أنفسهن « بطبعي و مقتضى شهوتي والصبو الميل إلى الهوى » و أكن من الجاهلين « أي من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه .

« للذي ظن » (٢) أي علم « اذكرني عند ربك » أي اذكر حالي عند الملك و أني حبست ظمأ لكي يخلصني من السجن « فأنساه الشيطان ذكر ربه » أي فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربه ، و قيل : أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره « فلبث في السجن بضع سنين » .

روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال : سبع سنين ، و عنه عليه السلام لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فذلك قال الله : فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك : يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها ؟ فقال : أنت يا ربّي ، قال : فمن حببك إلى أبيك ؟ قال : أنت يا ربّي قال : فمن وجه السيارة إليك ؟ فقال : أنت يا ربّي قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الحب فرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي قال : فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي قال : فمن أنطق لسان الصبي بعذر ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن ألهمك تأويل الرؤيا ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي ؟ وتساءلني أن أخرجك من السجن واستعنت وأملت عبداً من عبادي ليذكر إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع إلي ، البث في السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبداً إلى عبد (٣) .

(١) يوسف : ٣٣ .

(٢) يوسف : ٤٢ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٧٦ .

وفي رواية أخرى عنه (١) عليه السلام اقتصر إلى بعضها وزاد في كل مرة: فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال: أنت ياربّي .
أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب أحوال يوسف عليه السلام (٢) .
« فالله خير حافظاً » (٣) فأتوا كل على الله وأفوض أمرى إليه « وهو أرحم الراحمين » يرحم ضعفى وكبر سنّى فيحفظه ويردّه على ولا يجمع على مصيبتين .
وفي المجمع (٤) وعن الخبر أن الله سبحانه قال: فبعضتني لأردنّهما إليك بعد ما توكلت علىّ .

« وادخلوا من أبواب متفرقة » (٥) لأنّهم كانوا ذوي بهاء وجمال وهيئة حسنة ، وقد شهرروا في مصر بالقربة من الملك ، والتكرمة الخاصة التي لم يكن لغيرهم ، فخاف عليهم العين « وما أغني عنكم من الله من شيء » يعني وإن أراد الله بكم لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبتكم لا محالة فانّ الحذر لا يمنع القدر « من حيث أمرهم أبوهم » أي من أبواب متفرقة « ما كان يغني عنهم » رأي يعقوب واتباعه « من الله من شيء » ممّا قضا عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا وأخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب « إلا حاجة في نفس يعقوب » استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم واحترازه من أن يعانون « قضيتها » أظهرها ووصى بها « وإنّه لذو علم لما علمناه » أي لذو يقين ومعرفة بالله من أجل تعليمنا إيّاه ، ولذلك قال: « ما أغني » هو ولم يغتر بتدبيره « ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون » سرّ القدر ، وإنّّه لا يغني عنه الحذر .

(١) تفسير القمى ص ٣٢١ .

(٢) راجع ج ١٢ ص ٢٤٦ .

(٣) يوسف ٦٤٠ .

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٨ .

(٥) يوسف : ٦٧ - ٦٨ .

« له دعوة الحق » (١) فأنه يدعى فيستجيب « والذين يدعون » أي يدعوهم
المشركون « بشيء » من الطلبات « إلا كباسط كفيه » أي إلا استجابة كاستجابة
من بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يعترف مع بسط
كفيه ليشربه « وما هو ببالغه » لأن الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على إجابته
ولا يستقر في الكف المبسوطة ، وكذلك آلهتهم ، وروى علي بن إبراهيم عن الباقر
عليه السلام أنه قال : هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام ، والذين يعبدون
الالهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ، ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه إلى الماء
ليتناوله من بعيد ، ولا يناله . « إلا في ضلال » وبطلان .
أقول : هذا المثل جار في الأصنام والالهة المجازية فأنهم لا يقدرُونَ على
إيصال المنافع إلى غيرهم إلا بتيسير الله و تسبيبه و هو مالك الرقاب ومقلب القلوب
ومسبب الأسباب وكذا قوله : « أفأنتخذتم من دونه أولياء » (٢) ظاهره في الأصنام
و يجري في غيرها .
« قل هو ربي » (٣) أي الرحمن خالقي ومتولي أمري « لا إله إلا هو » أي
لا يستحق العبادة إلا هو تعالى عن الشركاء « عليه توكلت » في نصرتي عليكم
« وإليه متاب » أي مرجعي فيشيني على مصابرتكم ومجاهدتكم .
« وما لنا أن لا نتوكل على الله » (٤) أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل « وقد
هدينا سبيلنا » التي بها نعرفه و نعلم أن الأمور كلها بيده .
« الذين صبروا » (٥) أي على أذى الكفار ومفارقة الوطن « وعلى ربهم
يتوكلون » أي يفوضون إليه الأمر كله .

(١) الرعد : ١٤ .

(٢) الرعد : ١٦ .

(٣) الرعد : ٣٠ .

(٤) إبراهيم : ١١ .

(٥) النحل : ٤٢ .

« ما لا يملك لهم رزقاً » (١) يعني لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر و نبات
« ولا يستطيعون » أن يملكوه أو لا استطاعة لهم ، قيل : و يجوز أن يكون الضمير
للكفار أي ولا يستطيعون هم مع أنهم أحياء شيئاً من ذلك فكيف بالجماد « من دوني
و كيلاً » (٢) أي رباً تكون إليه أموركم .

« قل ادعوا الذين زعمتم » (٣) أنهم آلهة « من دونه » كالملائكة والمسيح
و عزيز بل الأعم منهم أيضاً كما مر « فلا يملكون » أي لا يستطيعون « كشف الضر »
عنكم « كالمرض والفقر والقحط » و لا تحويلاً » أي و لا تحويل ذلك منكم إلى
غيركم .

« ما لهم » (٤) أي ما لأهل السماوات والأرض « من ولي » يتولى أمورهم
« و لا يشرك في حكمه » أي في قضائه « أحداً » منهم .

« ليكونوا لهم عزاً » (٥) أي ليتعززوا بهم من حيث يكونون لهم وصلة إلى
الله و شفعاء عنده « كلاً » ردع و إنكار لتعززهم بها « و يكونون عليهم ضدّاً » روى
علي بن إبراهيم (٦) عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أي يكونون هؤلاء الذين
اتخذوهم آلهة من دون الله ضدّاً يوم القيامة ، و يتبرؤون منهم و من عبادتهم ، ثم
قال : ليست العبادة هي السجود و لا الركوع و إنما هي طاعة الرجال من أطاع
مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده .

« فأوجس في نفسه خيفة » (٧) أي فأضمر فيها خوفاً .

« هو الضلال البعيد » (٨) عن القصد « لبئس المولى » أي الناصر « و لبئس

(٢) أسرى : ٢

(٤) الكهف : ٢٦ .

(١) النحل : ٧٣ .

(٢) أسرى : ٥٦ .

(٥) مريم : ٨١ .

(٦) تفسير القمي : ٤١٥ .

(٧) طه : ٦٧ - ٦٨ .

(٨) الحج : ١٢ .

ج ٧١ - ٦٣ - باب التوكل والتفويض والرضا والتسليم - ١١٧-

العشير « أي صاحب » من كان يظن « قيل : معناه أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة ، فمن كان يظن خلاف ذلك و يتوقعه من غيظه أو جزعه ، فليستقص في إزالة غيظه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلي غضباً أو المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق ، فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنائه فيجتهد في دفع نصره ، وقيل : المراد بالنصر الرزق والضمير لمن .

« إن الله يدافع » (١) أي غائلة المشركين « واعتصموا بالله » أي و ثقوا به في مجامع أموركم و لا تطلبوا الاعانة والنصرة إلا منه .

« هو موليكم » (٢) أي ناصركم ومتولي أموركم « فنعم المولى و نعم النصير » هو ، إذ لا مثل له في الولاية والنصرة ، بل لا مولى و لا نصير سواه في الحقيقة .

« ملكوت كل شيء » (٣) قيل : أي ملكه غاية ما يمكن و قيل : خزائنه « و هو يجير » أي يغيث من يشاء و يحرسه « و لا يجار عليه » أي و لا يغاث أحد أو لا يمنع منه ، و تعديته بعلى لتضمن معنى النصرة « فأنتي تسحرون » أي فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر و تظاهروا بالأدلة .

« و لولا فضل الله عليكم و رحمته » (٤) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفرة لها « ما زكي » أي ما طهر من دنسها « أبداً » أي آخر الدهر « ولكن الله يزكي من يشاء » بحمله على التوبة و قبولها « والله سميع » لمقاتلتهم « عليهم » بنياتهم .

« ومن لم يجعل الله له نوراً » (٥) أي لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها .

(١) الحج : ٣٨ .

(٢) الحج : ٨٧ .

(٣) المؤمنون : ٨٨ .

(٤) النور : ٢١ .

(٥) النور : ٤٠ .

« و توكل على الحي » الذي لا يموت « (١) في استكفاء شروهم والاغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فانهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم .

« إن معي ربي » (٢) بالحفظ والنصرة « سيهدين » طريق النجاة منهم .
 « و توكل على العزيز الرحيم » (٣) الذي يقدر على قهر أعدائه و نصر أوليائه يكفك شر من يعصيك « الذي يراك حين تقوم » قيل : إلى التهجد « وتقلبك في الساجدين » قيل : و تردك في تصفح أحوال المتهجدين أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أممهم و روى علي بن إبراهيم (٤) عن الباقر عليه السلام قال : الذي يراك حين تقوم في النبوة و تقلبك في الساجدين قال : في أصلاب النبيين وفي المجمع (٥) عنهما عليهما السلام قالا : في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاوح من لدن آدم .
 « أم من يجيب المضطر » (٦) الذي أخرجه شدة ما به إلى اللجوء إلى الله « إذا دعاه و يكشف السوء » أي و يدفع عن الانسان ما يسوؤه « ويجعلكم خلفاء الأرض » أي خلفاء فيها بأن ورثكم سكنائها والتصرف فيها ممن كان قبلكم « ءإله مع الله » الذي حفكم بهذه النعم « قليلاً ما تذكرون » أي تذكرون آلاءه تذكراً قليلاً و « ما » مزيدة .

« فتوكل على الله » (٧) ولا تبال بمعاداتهم « إنك على الحق المبين »

(١) الفرقان : ٥٨ .

(٢) الشعراء : ٦٢ .

(٣) الشعراء : ٢١٧ .

(٤) تفسير القمي ص ٤٧٤ .

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٧

(٦) النمل : ٦٢ .

(٧) النمل : ٧٩ .

و صاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله و نصره .
« الذين صبروا » (١) على المحن والمشاق « و على ربهم يتوكلون » أي
لا يتوكلون إلا على الله .

« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » (٢) فيه إشعار بأن الانتقام لهم و إظهار
لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم و في المجمع (٣) عن النبي
صلى الله عليه وآله : ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله
أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » .
« وإن الله هو العلي الكبير » (٤) أي المرتفع على كل شيء والمتسلط عليه .
« مالكم من دونه من ولي » و لا شفيع « (٥) أي مالكم إذا جاوزتم رضى الله
أحد ينصركم ويشفع لكم ، أو مالكم سواء ولي و لا شفيع بل هو الذي يتولى
مصالحكم و ينصركم في مواطن نصركم ، على أن الشفيع متجوز به للناصر ، فإذا
خذلكم لم يبق لكم ولي و لا ناصر « أفلا تتذكرون » بمواعظ الله .
« و توكل على الله » (٦) فانه يكفيكم « و كفى بالله وكيلاً » موكولاً إليه
الأمر في الأحوال كلها .

« ما يفتح الله للناس » (٧) أي ما يطلق لهم « من رحمة و أمن و صحة
و علم و نبوة و ولاية و روى علي بن إبراهيم (٨) عن الصادق عليه السلام قال : والمتعة
من ذلك « فلا ممسك لها » يجبسها « و ما يمسك فلا مرسل له » يطلقه « من بعده »

(٢) الروم : ٤٧ .

(١) المنكبات : ٥٩ .

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٠٩ .

(٤) لقمان : ٣٠ .

(٥) التنزيل : ٤ .

(٦) الاحزاب : ٣ .

(٧) فاطر : ٢ .

(٨) تفسير القمي : ٥٤٤ .

-١٢٠- كتاب الايمان والكفر- مكارم الاخلاق ج ٢١

أي من بعد إمساكه « و هو العزيز » الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه « الحكيم » لا يفعل إلا بعلم وإتقان .

« من كان يريد العزة » (١) أي الشرف والمنعة « فلله العزة جميعاً » أي فليطلبها من عنده فإن كلفها ، وفي المجمع (٢) عن النبي ﷺ قال : « إن ربكم يقول كل يوم : أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز .

« أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه » (٣) قيل : قالت قریش إننا نخاف أن تخبك آلہتنا لعینک ایٹاہا ، وقال علی بن إبراہیم (٤) یعنی يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك بأنهم يلحقون بالكفار « أليس الله عزيز » غالب منيع « ذي انتقام » ينتقم من أعدائه « ليقولن الله » لوضح البرهان على تفرده بالخالقية « قل أفرأيتم » أي أرايتم بعد ما تحققتم أن خالق العالم هو الله أن آلہتکم إن أراد الله أن يصيبنی بضر هل هن يكشفنه أوأرادني برحمة أي بنفع « هل هن ممسكات رحمته » فيمسكنها عنني ؟ « قل حسبني الله » في إصابة الخير و دفع الضرر « عليه يتوكل المتوكلون » لعلمهم بأن الكل منه .

« و هو على كل شيء وكيل » (٥) يتولى التصرف فيه « له مقاليد السموات والأرض » أي مفاتيحها لا يملك ولا يتمكّن من التصرف فيها غيره ، و هو كناية عن قدرته و حفظه لها .

« وأفوض أمري إلى الله » (٦) ليعصمني من كل سوء « إن الله بصير بالعباد »

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٢ .

(٣) الزمر : ٣٧ .

(٤) تفسير القمي : ٥٧٨ .

(٥) الزمر : ٦٢ .

(٦) المؤمن : ٤٤ .

فيحرسهم « فوقاه الله سيئات ما مكروا » أي شدائد مكروهم ، و في الخصال (١)
عن الصادق عليه السلام قال : عجبت لمن يفرع من أربع كيف لا يفرع إلى أربع إلى قوله
عليه السلام : وعجبت لمن مكر به كيف لا يفرع إلى قوله تعالى : « وأفوض أمري
إلى الله إن الله بصير بالعباد » فأنني سمعت الله يعقبها « فوقاه الله سيئات ما مكروا » ،
« الله حفيظ عليم » (٢) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها « فالله هو
الولي » قيل جواب شرط محذوف مثل إن أرادوا ولياً بحق « فالله هو الولي » بالحق
« و هو يحيي الموتى » هو كالتقرير لكونه حقيقة بالولاية « عليه توكلت » أي في
مجامع الأمور « وإليه أُنِيب » قيل أي أرجع في المعضلات .
« وما عند الله » (٣) أي من ثواب الآخرة « خير وأبقى » لخلوص نفعه ودوامه .
« ألا إلى الله تصير الأمور » (٤) بارتفاع الوسائط والتعليقات ، وفيه وعد
و وعيد للمطيعين والمجرمين ، و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : وقع مصحف في البحر
فوجدوه و قد ذهب ما فيه إلا هذه الآية « ألا إلى الله تصير الأمور » .
« فمن يملك لكم من الله شيئاً » (٥) أي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه « إن
أراد بكم ضرراً » أي ما يضركم كقتل أو هزيمة و خلل في المال والأهل أو عقوبة
على التخلف « أو أراد بكم نفعاً » أي ما يصاد ذلك .
« لكيلا تأسوا » (٦) أي أثبت و كتب ما أصابكم لئلا تحزنوا « على ما
فاتكم » من نعم الدنيا « ولا تفرحوا بما آتاكم » أي أعطاكم الله منها فإن من علم
أن الكل مقدّر هان عليه الأمر .

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الشورى : ٦ - ١٠ .

(٣) الشورى : ٣٦ .

(٤) الشورى : ٥٣ .

(٥) الفتح : ١١ .

(٦) الحديد : ٢٣ .

« إلاً باذن الله » (١) أي إلاً بتقديره ومشيتته « و من يؤمن بالله يهد قلبه »
 قال علي بن إبراهيم : أي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى « و يزيد
 الله الذين اهتدوا هدى والله بكل شيء عليم » حتى القلوب و أحوالها « و على الله
 فليتوكل المؤمنون « لأن الايمان بالتوحيد يقتضي ذلك .
 « فهو حسبه » (٢) أي كافيه « إن الله بالغ أمره » أي يبلغ ما يريد و لا يفوته
 مراد « لكل شيء قدراً » أي تقديراً أو مقداراً لا يتغير ، وهو بيان لوجوب التوكل .
 « قل هو الله أحسن » (٣) أدعوكم إليه مولى النعم كلها .
 « لن يجيرني من الله أحد » (٤) أي إن عصيته « ملتجئاً » أي منجرفاً وملتجئاً .
 « و تبذل إليه تبتلاً » (٥) قيل أي انقطع إليه بالعبادة و جرّد نفسك عما
 سواه ، وقال علي بن إبراهيم أخلص إليه إخلاصاً « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » (٦)
 في بعض الأخبار أنها في الأئمة عليهم السلام .

١- ٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن محبوب
 عن أبي حفص الأعشى ، عن عمر بن خالد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن
 الحسين صلوات الله عليهما قال : خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فأتكأت عليه
 فاذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال : يا علي بن الحسين مالي
 أراك كئيباً حزيناً ؟ أعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبر والفاجر ، قلت : ما على هذا
 أحزن وإنه لكما تقول ، قال : فعلى الآخرة ؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر
 أو قال قادر ، قلت : ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول ، فقال : ممّا حزنك ؟ قلت :
 ممّا يتخوف من فتنة ابن الزبير ، وما فيه الناس ، قال : فضحك ثم قال : يا علي بن

(٢) الطلاق : ٣ .

(١) التناين : ١١ - ١٣ .

(٣) الملك : ٢٩ .

(٤) الجن : ٢٢ .

(٥) المزمل : ٨ و ٩ .

(٦) الدهر : ٣٠ .

الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه ؟ قلت: لا قال: فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا. ثم غاب عني (١).
بيان : في القاموس : وجاهك و تجاهك مثلثين تلقاء وجهك ، و في النهاية و طائفة تجاه العدو أي مقابلهم و حذاهم ، و التاء فيه بدل من واو وجاء أي مما يلي وجوههم « فرزق الله حاضر » جزاء للشرط المحذوف و أقيم الدليل مقام المدلول و التقدير إن كان على الدنيا فلا تجزن لأن رزق الله ... وكذا قوله « فوعده صادق » و قوله « أو قال قادر » ترديد من الثمالي أو أحد الرواة عنه .

و في هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوهاً الأ و ل أن يكون المعنى أن الله لما وعد على الطاعات المثوبات العظيمة ، و قد أتيت بها و لا يخلف الله وعده فلا ينبغي الحزن عليها مع أنك من أهل العصمة ، و قد ضمن الله عصمتك فلا شيء حزنك ؟ فيكون مختصاً به عليه السلام فلا ينافي مطلوبية الحزن للأخرة لغيرهم عليهم السلام الثاني أن الحزن إنما يكون لأمر لم يكن منه مخرج والمخرج موجود لأن وعد الله صادق ، و قد وعد على الطاعة الثواب و على المعصية العقاب فينبغي فعل الطاعة وترك المعصية لنيل الثواب والحذر عن العقوبات ، و لا فائدة للحزن ، الثالث ما قيل : إن المراد بالحزين من به غاية الحزن لضم الكيب معه ، فلا ينافي استحباب قدر من الحزن للأخرة ، والأوّل أظهر و أنسب بالمقام .

« و ما فيه الناس » أي من الاضطراب والشدة لفتنته أو المراد بالناس الشيعة لأنه كان ينتقم منهم .

و ابن الزبير هو عبد الله ، وكان أعدى عدو أهل البيت عليهم السلام ، و هو صار سبباً بعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام : لا زال الزبير معنا حتى أدرك فرخه ، والمشهور أنه بويع له بالخلافة بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه لسبع بقين من رجب سنة أربع و ستين في أيام يزيد و قيل : لما استشهد الحسين عليه السلام في سنة ستين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه و عاب يزيد

بالفسوق والمعاصي و شرب الخمر ، فبايعه أهل تهامة والحجاز فلمّا بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير و روح بن زنباع و ضمّ إلى كلّ واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة و جعله أمير الأمراء ، و لما ودّعهم قال : يا مسلم لا تردّ أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوّهم ، واجعل طريقك على المدينة ، فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبجهم ثلاثاً .

فسار مسلم حتّى نزل الحرّة فخرج أهل المدينة فعسكروا بها ، و أميرهم عبدالله بن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا فقاتلهم فغلب أهل الشام و قتل عبدالله و سبعمائة من المهاجرين والأَنْصار ، و دخل مسلم المدينة و أباحها ثلاثة أيّام ثمّ شخص بالجيش إلى مكّة ، و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة و مات مسلم لعنه الله في الطريق .

فتولّى أمر الجيش الحصين بن نمير حتّى و افا مكّة فتحصّن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه ، و نصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس و رمى به الكعبة ، فبينما هم كذلك إذ ورد في الخبر على الحصين بموت يزيد لعنة الله عليهما فأرسل إلى ابن الزبير يسأله المواعدة فأجاب به إلى ذلك ، و فتح الأبواب واختلط العسكران يطوفون بالبيت .

فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذا استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده و قال له سرّاً : هل لك في الخروج معي إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك ؟ فانّ أمرهم قد مرج ولا أدري أحداً أحقّ بها اليوم منك ، ولست أعصى هناك . فاجتذب ابن الزبير يده من يده ، و هو يجهر : دون أن أقتل بكلّ واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام ، فقال الحصين : لقد كذب الذي زعم أنّك من دهاة العرب اكلمك سرّاً و تكلمني علانية ، وأدعوك إلى الخلافة وتدعوني إلى الحرب ، ثمّ انصرف بمن معه إلى الشام .

و قالوا : بايعه أهل العراق و أهل مصر و بعض أهل الشام إلى أن بايعوا ملروان بعد حروب ، و استمرّ له العراق إلى سنة إحدى و سبعين ، و هي التي قتل

فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير و هدم قصر الإمارة بالكوفة .
 و لما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك ، فبايعوه و سار إلى
 الكوفة و دخلها و استقر له الأمر بالعراق ، والشام و مصر ، ثم جهّز الحجاج في سنة
 ثلاث و سبعين إلى عبد الله بن الزبير فحصره بمكة و رمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر
 به و قتله و اجتز الحجاج رأسه و صلبه منكساً ثم أنزله و دفنه في مقابر اليهود
 و كانت خلافته بالحجاز و العراق تسع سنين و اثنين و عشرين يوماً ، و له من العمر
 ثلاث و سبعون سنة ، و قيل : اثنان و سبعون سنة ، و كانت أمّه أسماء بنت أبي بكر .
 و أقول : الظاهر أن خوفه عليه السلام كان من ابن الزبير عليه و على شيعته
 و يحتمل أن يكون من الحجاج و غيره ممن حاربه و كأن الفرق بين الدعاء
 و السؤال أن الدعاء لدفع الضرر ، و السؤال لجلب النفع . « فهل رأيت أحداً » أي
 من الأئمة عليهم السلام فأنهم لا يدعون إلا لأمر علموا أن الله لم يتعلق إرادته الحميّة
 بخلافه أو هو مقيد بشرائط الإجابة التي منها ما ذكر كما فصلناه في كتاب الدعاء .
 ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكاً تمثّل بشراً بأمر الله تعالى أو كان بشراً
 كخضر أو إلياس عليهما السلام ، و كونه عليه السلام أفضل و أعلم منهم لا ينافي
 إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره و تنبيهه و تسكينه كما إرسال بعض الملائكة إلى
 النبي صلى الله عليه وآله مع كونه أفضل منهم ، و كما إرسال خضر إلى موسى عليه السلام و كونه عليه السلام
 عالماً بما ألقى إليه ، لا ينافي التذكير و التنبيه فإن أكثر أبواب المصائب عالمون بما
 يلقي إليهم على سبيل التسلية و التعزية ، و مع ذلك ينفعهم لا سيما إذا علم أن ذلك
 من قبل الله تعالى .

و قيل : إنّه عليه السلام كان متردداً في أن يدعو على ابن الزبير ، و هل
 هو مقرون برضاه سبحانه ؟ فلماً أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك في الدعاء عليه
 دعا فاستجيب له فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل
 لأن حرمة الامام عليه السلام أعظم من الكعبة انتهى .

٢-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأيّ واد هلك (١).

بيان: «عبد من عبادي» أي مؤمن «عرفت» نعت للعبد والكيد المكر والحيلة والحرب، والظاهر أن تكيد كتييع وربما يقرأ على بناء التفعّل وأسخت بالخاء المعجمة وتشديد التاء من السخت وهو الشديد، وهو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم، أي لا ينبت له زرع ولا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ وهو الانخساف، على بناء الأفعال أي خسفت الأرض به، وربما يقرأ بالخاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة «ولم أبال» كناية عن سلب اللطف والتوفيق عنه، وعدم علمه سبحانه الخير فيه، وعدم استحقاقه اللطف.

٣-٤: عن العدة، عن سهل، عن علي بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الغناء والعز يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكّل أوطنا (٢).

٥: عن العدة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن علي بن حسان مثله (٣).

بيان: «يجولان» من الجولان أي يسيران ويتحرّكان لطلب موطن ومنزل يقيماني فيه، فإذا وجدا موضع التوكّل أي المتوكّل أوطنا عنده ولزماءه، وكأنته استعارة تمثيلية لبيان أن الغناء والعز يلزمان التوكّل فإن المتوكّل يعتمد على الله ولا يلتجئ إلى المخلوقين فينجو من ذلّ الطلب ويستغني عنهم، فإن الغناء غنا

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٣.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٥.

النفس ، لا الغنا بالمال ، مع أنّه سبحانه يغنيه عن التوسّل إليهم على كلّ حال .
ثمّ إنّ التوكّل ليس معناه ترك السعي في الأمور الضروريّة ، و عدم الحذر
عن الأمور المحذورة بالكلية ، بل لا بدّ من التوسّل بالوسائل والأسباب على ما
ورد في الشريعة من غير حرص ومبالغة فيه و مع ذلك لا يعتمد على سعيه و ما يحصله
من الأسباب بل يعتمد على مسبّب الأسباب .

قال المحقّق الطوسي قدّس سرّه في أوصاف الأشراف : المراد بالتوكّل
أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه ويرد عليه إلى الله تعالى ، لعلمه بأنّه أقوى و أقدر
و يضع ما قدر عليه على وجه أحسن و أكمل ثمّ يرضى بما فعل ، و هو مع ذلك
يسعى و يجتهد فيما وكله إليه ، و يعدّ نفسه و عمله و قدرته و إرادته من الأسباب
والشروط المخصّصة ، لتعلّق قدرته تعالى ، و إرادته بما صنعه بالنسبة إليه ، و من
ذلك يظهر معنى لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين .

٤-٥ : عن عبّاد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن
سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أيّما عبد أقبل قبل ما يحبّ الله عزّ وجلّ
أقبل الله قبل ما يحبّ ، و من اعتصم بالله عصمه الله ، و من أقبل الله قبله و عصمه
لم يبال لو سقطت السماء على الأرض ، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فمسلتهم
بليّة كان في حزب الله بالتقوى من كلّ بليّة ، أليس الله عزّ وجلّ يقول : « إنّ
المتّقين في مقام أمين » (١) .

بيان : في القاموس وإذا أقبل قبلك بالضمّ أقصِدْ قصْدَكَ ، و قبالتّه
بالضمّ تُجاهه ، والقبَلُ محرّكة المحجّة الواضحة ، ولي قبله بكسر القاف أي
عنده انتهى ، والمراد إقبال العبد نحو ما يحبّه الله ، و كون ذلك مقصوده دائماً
و إقبال الله نحو ما يحبّه العبد توجيه أسباب ما يحبّه العبد من مطلوبات الدُنيا
والآخرة ، والاعتصام بالله الاعتماد والتوكّل عليه .

ومن أقبل الله الخ هذه الجملة تحتل وجهين : الأوّل أن يكون لم يبال

خبراً للموصول ، و قوله : « لو سقطت » جملة أخرى استينافية و قوله : « كان في حزب الله » جزاء الشرط ، الثاني أن يكون لم يبال جزاء الشرط ، ومجموع الشرط والجزاء خبر الموصول ، و قوله : « كان في حزب الله » استينافاً « فشملتهم بليّة » بالنصب على التمييز أو بالرفع أي شملتهم بليّة بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمّر « بالتقوى » أي بسببه كما هو ظاهر الآية فقوله : « من كل بليّة » متعلق بمحذوف أي محفوظاً من كل بليّة أو الباء للملابسة « ومن كل » متعلق بالتقوى أي يقيه من كل بليّة والأوّل أظهر ، و قوله : « في حزب الله » كناية عن الغلبة والظفر أي الحزب الذين وعد الله نصرهم و تيسير أمورهم كما قال تعالى : « ألا إن حزب الله هم الغالبون » (١) .

« إن المتقين في مقام » (٢) قرأ ابن عامر و نافع بضم الميم والباقون بالفتح أي في موضع إقامة « أمين » أي أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث أو أمنوا فيه من الشيطان والأحزان ، قال البيضاوي : يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال انتهى . و أقول : ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن و ظاهر الرواية الدنيا ، و يمكن حمله على الأعم و لا يأبى عنه الخبر ، و لعل المراد أمنهم من الضلال والحيرة ، و مضلات الفتن في الدنيا ، و من جميع الآفات والعقوبات في الآخرة ، و عليه يحمل قوله سبحانه : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٣) فإنه لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية ، و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها ويحتمل أن يكون المعنى هنا أن الله تعالى يحفظ المطيعين والمتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل والمصائب ، و ينصرهم على أعدائهم غالباً كما نصر كثيراً من الأنبياء والأولياء على كثير من الفراعنة و لا ينافي مغلوبيتهم في بعض الأحيان لبعض المصالح .

(١) المائدة : ٥٦ .

(٢) الدخان : ٥١ .

(٣) يونس : ٦٢ .

ج ٧١ - ٦٣ باب التوكّل والتفويض والرضا والتسليم - ١٢٩ -

٥-٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن غير واحد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » (١) فقال : التوكّل على الله درجات منها أن تتوكّل على الله في أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً ، ونعلم أن الحكم في ذلك له فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها (٢) .

بيان : « الحلال » بالتشديد بيّاع الحلّ بالفتح ، وهو دهن السمسم « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » أي ومن يفوض أموره إلى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره ، فهو كافيه يكفيه أمر دنياه ، ويعطيه ثواب الجنة ، ويجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره « منها أن تتوكّل » الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكّل ، وسائر درجات التوكّل أن يتوكّل على الله في بعض أموره دون بعض ، وتعدّها بحسب كثرة الأمور المتوكّل فيها وقلّتها « فما فعل بك » الخ بيان للوازم التوكّل وآثاره وأسبابه والألوان التقصير وإذا عدّي إلى مفعولين ضمن معنى المنع ، قال في النهاية : ألوت قصرت يقال : آلى الرجل وآلى إذا قصر وترك الجهد ، قوله : « فيها » أي في أمورك كلّها « وفي غيرها » أي في أمور غيرك من عشائرك وأتباعك وغيرهم .

٦ - ٥ : عن العدة ، عن سهل وعليّ ، عن أبيه جميعاً ، عن يحيى بن المبارك عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال من أعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً من أعطى الدعاء أعطى الاجابة ، ومن أعطى الشكر أعطى الزيادة ، ومن أعطى التوكّل أعطى الكفاية ، ثم قال : أتلوت كتاب الله عز وجل « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » وقال : « ولئن شكرتم لأزيدنكم » (٣) وقال :

(١) الطلاق ، ٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٥ .

(٣) ابراهيم : ٧ .

« ادعوني أستجب لكم » (١) .

بيان : النشر في الآيات على عكس ترتيب اللّف والمراد بالاعطاء توفيق الاتيان به في الكل ، والتخلف المتوهم في بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرايط فان كلاً منها مشروط بعدم كون المصلحة في خلافها ، وعدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله ، وقد قال تعالى : « أوفوا بعهدي أوف بعهدكم » (٢) و سيأتي مزيد تحقيق لذلك إنشاء الله .

٧- ٥ : عن الحسن بن محمد ، عن المعلّى ، عن أبي عليّ ، عن محمد بن الحسن عن الحسين بن راشد ، عن الحسين بن علوان قال : كنا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار ، فقال لي بعض أصحابنا : من تؤمل لما قد نزل بك ؟ فقلت : فلاناً ، فقال : إذا والله لا تسعف حاجتك ، ولا يبلغك أمّك ، ولا تنجح طلبتك ، قلت : وما علمك رحمك الله ؟ .

قال : إن أبا عبد الله عليه السلام حدثني أنّه قرأ في بعض الكتب أن الله تبارك و تعالى يقول : و عزّتي و جلالتي و مجدي و ارتفاعي على عرشي لا تقعنّ أمل كل مؤمل من الناس أمل غيري باليأس ، و لا كسونه ثوب المذلة عند الناس و لا نحيته من قربي ، و لا بعدته من وصلي . أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي و يرجو غيري و يقرع بالفكر باب غيري ، و بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة ، و بابي مفتوح لمن دعاني ؟

فمن ذا الذي أمّلتني لنوائبه فقطعته دونها ، و من ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاء منّي؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملاّت سماواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني و بين عبادي فلم يثقوا بقولي ، ألم يعلم من طرقة نائبة من نوائبي أنّه لا يملك كشفها أحد غيري إلّا من بعد إذني ، فمالي أراه لاهياً عنّي ؟ أعطيته بجودي مالم يسألني ثمّ انتزعه

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٥ ، والاية في المؤمن : ٦٠ .

(٢) البقرة : ٤٠ .

عنه فلم يسألني ردّه وسأل غيري .

أفيرانني أبدأ بالعطايا قبل المسألة ؟ ثمّ أسأل فلا أُجيب سائلي أبخيل أنا فيبخلني عبدي أو ليس الجود والكرم لي أو ليس العفو والرحمة بيدي ، أو ليس أنا محلّ الأمال فمن يقطعها دوني ؟ أفلا يخشى المؤمنون أن يؤمّلوا غيري ؟ فلو أن أهل سماداتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرّة ، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه ، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي ، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني (١) .

بيان : « أسعف حاجته » قضاها له ، وفي أكثر النسخ : لا تسعف ، ولا تنجح بالتاء فيهما على بناء المفعول وفي بعضها بالياء فهما على بناء الفاعل وحينئذ « لا يبلغك » على النفعيل أو الافعال والضمائر المستترة لفلان « وما علمك » أي ما سبب علمك ، والعزّة الشدّة والقوّة والغلبة والسلطنة والملك ، قال الراغب : العزّة حالة مانعة للإنسان من أن يقهر من قولهم أرض عزاز أي صلبة والعزيز الذي يقهر ولا يقهر ، والجلال العظمة والتنزّه عن النقائص ، قال الراغب : الجلالة عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخصّ بوصف الله فقيل : ذوالجلال ، و لم يستعمل في غيره ، والجليل العظيم القدر ، و وصفه تعالى بذلك إمّا لخلق الأشياء العظيمة المستدلّ بها عليه ، أو لأنّه يجلّ عن الاحاطة به ، أو لأنّه يجلّ عن أن يدرك بالحواسّ و قال : المجد السعة في الكرم والجلالة انتهى .

و ارتفاعه إمّا على عرش العظمة والجلال ، أو هو كناية عن استيلائه على العرش فهو يتضمّن الاستيلاء على كل شيء لأنّ تقدير جميع الأمور فيه ، أو لكونه محيطاً بالجميع ، أو المراد بالعرش جميع الأشياء وهو أحد إطلاقاته كما مرّ و قوله : « باليأس » متعلّق بقوله : « لا تُطعن » أي يئس غالباً أو إلّا باذنه تعالى و إضافة الثوب إلى المذلّة من إضافة المشبّه به إلى المشبّه والكسوة ترشيح التشبيه « ولا نحسّنه » أي لا بعدنّه وأزيلنّه « والشدائد بيدي » أي تحت قدرتي .

« و يقرع بالفكر » تشبيه الفكر باليد مكنية وإثبات القرع له تخيلية و ذكر الباب ترشيح « وهي مغلقة » أي أبواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده سبحانه وهو استعارة على التمثيل للتنبيه على أن قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقق إلا بأذنه ، والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر أي أمل رحمتي لدفع نوائبه « فقطعته دونها » أي فجعلته منقطعاً عاجزاً قبل الوصول إلى دفعها ، من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به ، إذا عجز عن سفره ، من نقعة ذهبت أو قامت عليه راحلته ، ونحوه فالدفع أو نحوه مقدّر في الموضعين ، أو التقدير فقطعته أي تجاوزت عنه عند تلك المصيبة ، فلم أخلصه عنها ، من قطع النهر إذا تجاوزه ، وقيل : المعنى قطعته عن نفسي قبل تلك المصيبة ، فلم أرافقه لدفعها ، وقيل : أي قطعته عند النوائب و هجرته أو منعته من أمله و رجائه ، و لم أدفع نوائبه ، تقول : قطعت الصديق قطيعة إذا هجرته و قطعته من حقّه إذا منعته « لعظيمة » أي لمطالب عظيمة أو لنازلة عظيمة « عندي محفوظة » أي لم أعطيهم إيّاها لعدم مصلحتهم وحفظت عوضها من المثلوبات العظيمة « فلم يرضوا » بهذا الحفظ بل حملوه على التقصير أو العجز أو قلة اللطف ، و عجلوا طلبها ، و طلبوا من غيري « ممّن لا يملّ » أي من الملائكة .

« و أمرتهم أن لا يغلّقوا الأبواب » كناية عن السعي في قضاء حوائجهم ، أو دفع وساوس الشيطان عنهم ، وتوفيقهم للدعاء والمسئلة ، بل الدعاء وسؤال المغفرة و الرحمة لهم ، أو رفع حاجاتهم إلى الله و عرضها عليه سبحانه ، و إن كان تعالى عالماً بها ، فأنه من أسباب الاجابة و كل ذلك ورد في الآيات والأخبار ، مع أنّه لا استبعاد في أن يكون للسموات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنين علامة لاجابتهم . « فلم يثقوا بقواي » أي وعدي الاجابة لهم و أنّي أعطيهم مع عدم الاجابة أفضل من ذلك ، وأنّ مفاتيح الأمور بيدي « من طرقته » أي نزلت به و أنّه مطلقاً و إن كان إطلاقه على ما نزل بالليل أكثر « إلا » من بعد إذني « أي تيسير الأسباب ورفع الموانع » أعطيته « الضمير راجع إلى « من طرقته نائبة » أو إلى الانسان مطلقاً « أفيراني » الاستفهام للانكار والتعجب ويقال بخّله بالتشديد أي نسبه إلى البخل

ج ٧١ - ٦٣ - باب التوكل والتفويض والرضا والتسليم - ١٣٣-

«أوليس» عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام ، و الواو للعطف على الجمل السابقة و كذا الفقرة الآتية تحتل الوجهي .

« فمن يقطعها دوني » أي فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عني قبل وصولها إليّ أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري ، و على الأقل أيضاً يشعر بأنه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض « أفلا يخشى المؤمنون » الخشية إمّا من العقوبة أو من قطع الآمال ، أو من الإبعاد عن مقام القرب ، أو من إزالة النعماء عنه « أنا قيّمه » أي قائم بسياسة أموره ، و فيه إشارة إلى أن مقدوراته سبحانه غير متناهية و الزيادة والنقصان من خواص المتناهي .

«فيا بؤساً» البؤس والبأساء الشدة والفقر والحزن ، ونصب بؤساً بالنداء لكونه نكرة ، فالنداء مجاز لبيان أن القانط والعاصي هو محل ذلك و مستحقّه ، و قيل تقديره يا قوم أبصروا بؤساً . و أقول يحتمل أن يكون « يا » للتنبيه وقوله بؤساً كقوله تعالى : « فسحقاً لأصحاب السعير » فإن التقدير أسحقهم الله سحقاً فكذا ههنا « ولم يراقبني » أي لم يخف عذابي أولم يحفظ حقوقي .

٨ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن بعض أصحابنا ، عن عباد بن يعقوب الرواجني ، عن سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت مع موسى بن عبد الله بينبع وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض ولد الحسين : من تؤمل لما قد نزل بك ؟ فقلت : موسى بن عبد الله ، فقال : إذا لا تقضى حاجتك ثم لا تنجح طلبتك ، قلت : ولم ذاك ؟ قال لأنني وجدت في بعض كتب آبائي أن الله عز وجل يقول ثم ذكر مثل الحديث السابق ، فقلت : يا ابن رسول الله أمل عليّ فأملاه عليّ فقلت : لا والله ما أسأله حاجة بعدها (١) .

بيان : في القاموس ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر (٢) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) وأما موسى بن عبد الله ، فهو موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى —

١٣٤- كتاب الايمان والكفر- مكارم الاخلاق ج ٢١

٩- لى : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن القاسم ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فان موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله عز وجل فرجع نبياً ، وخرج ملكة سبا فأسلمت مع سليمان عليه السلام ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين (١) .

١٠- لى : ابن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن الفضل ابن صالح ، عن جابر الجعفي ، عن الباقر عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام قال : يا رب رضيت بما قضيت : تميت الكبير ، وتبقي الطفل الصغير ، فقال الله جل جلاله : يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفياً ؟ قال : بلى يا رب فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل (٢) .

١١- ن (٣) لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن الجهم قال : سألت الرضا عليه السلام فقلت له : جعلت فداك ما حدثك التوكل ؟ فقال لي : أن لا تخاف مع الله أحداً قال : قلت :

وكنيته أبو عبدالله ولقبه الجون ، وله خبر في كتاب الكافي ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٦ ، وقال أبو نصر البخاري : أمه أم هند أم أخويه - يعنى محمد النفس الزكية و ابراهيم ابني عبدالله ابن الحسن - هرب الى مكة بعد قتل أخويه و حج المهدي بالناس في تلك السنة فقال في الطواف قائل : أيها الامير لى الامان و أدلك على موسى الجون ابن عبدالله ؟ فقال المهدي لك الامان ان دللتني عليه ، فقال ، الله أكبر أنا موسى بن عبدالله .

فقال المهدي : من يعرفك ممن حولك من الطالبيه ؟ فقال : هذا الحسن بن زيد وهذا موسى بن جعفر ، وهذا الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي ، فقالوا جميعاً صدق هذا موسى بن عبدالله بن الحسن ، فخلى سبيله .

(١) أمالى الصدوق ص ١٠٧ .

(٢) أمالى الصدوق ص ١١٩ .

(٣) عيون أخبار الرضا «ع» ج ٢ ص ٥٠ .

ج ٧١ - ٦٣ - باب التوكّل والتفويض والرضا والتسليم - ١٣٥-

فما حدث التواضع ؟ قال : أن تعطي الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله ، قال : قلت : جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك ؟ فقال : انظر كيف أنا عندك (١) .

١٢- لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن البرقي ، عن أبيه عن وهب بن وهب ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جلّ جلاله : يا ابن آدم أطني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك (٢) .

١٣- ب : ابن عيسى ، عن البرنطي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : الايمان أربعة أركان : التوكّل على الله عزّ وجلّ ، والرضا بقضائه ، والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله ، قال عبد صالح : وأفوض أمري إلى الله . فوفاه الله سيئات ما مكروا (٣) .

١٤- لى : عن أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالزمان صرع (٤) .

١٥- ل : عن الصادق عليه السلام قال : ثق بالله تكن مؤمناً وارض بما قسم الله لك تكن غنياً (٥) .

١٦- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : يا معاوية من أعطى ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطى الدعاء أعطى الاجابة ، ومن أعطى الشكر أعطى الزيادة ، ومن أعطى التوكّل أعطى الكفاية ، فان الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » (٦) و يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٧) و يقول :

(١) أمالي الصدوق ص ١٤٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٩٣ .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٠٨ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٦٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٨٠ .

(٦) الطلاق ، ٣ .

(٧) ابراهيم : ٧ .

« ادعوني أستجب لكم » (١) .

سن : معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله (٢) .

١٧- ل : أبي ، عن سعد ، عن الاصمعياني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال . قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له : يا بني " ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق ، أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه ، ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، أن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة : أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين ، حيث لا يؤذيه حرٌ ولا برد ثم أخرجه من ذلك وأجرى رزقاً من لبن أمه يكفيه به ويربّيه وينعشه (٣) من غير حول به ولا قوة ، ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظن الظنون بربه ، وجحد الحقوق في ماله ، وقتر على نفسه وعياله ، مخافة إقتار رزقه وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والأجل ، فبئس العبد هذا يا بني " (٤) .

١٨- ل : الفامي ، عن ابن بطّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : قال إبليس : خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي : من اعتصم بالله عن نيّة صادقة ، واتكل عليه في جميع أموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه ، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه (٥) .

(١) الخصال ج ١ ص ٥٠ ، والاية الاخيرة في غافر : ٦٠ .

(٢) المحاسن ص ٣ .

(٣) يقال : نعشه الله نعشاً : رفعه وأقامه ، وتداركه من هلكة ، وجبره بعد فقر

وسد فقره .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٧ .

١٩- ن : بالأُسَائد الثلاثة ، عن الرضا ، عن أبيه عليه السلام قال : سأل الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل : عليل ، فقصده عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنفاً (١) فقال له : أحسن ظنك بالله ، قال : أما ظنّي بالله حسن ، ولكن غمّي لبناتي ما أمرضني غير غمّي بهن (٢) قال الصادق عليه السلام : الذي ترجوه لتضعف حسناتك و محو سيئاتك فارجه لا صلاح حال بناتك ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما جاوزت سدره المنتهى ، و بلغت أغصانها وقُضبانها رأيت بعض ثمار قُضبانها أئداؤه معلّقة يقطر من بعضها اللبن ، و من بعضها العسل ، و من بعضها الدهن ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد (٣) و عن بعضها الثياب ، و عن بعضها كالنبق ، فيهبوى ذلك نحو الأرض .

فقلت في نفسي : أين مقرّ هذه الخارجات عن هذه الأئداؤه و ذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأنّي كنت جاوزت مرتبته ، واخترزل دوني فناداني ربّي عزّ وجلّ في سرّي يا محمد هذه أنبتّها من هذا المكان الأرفع لأغذومنها بنات المؤمنين من أمّتك و بنيتهم ، فقل لا باء البنات : لا تضيقن صدوركم على فاقتهنّ فأنّي كما خلقتهنّ أرزقهنّ (٤) .

٣٠- ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريّا ، عن محمد بن مروان ، عن عمرو بن سيف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تدع طلب الرزق

(١) الدنف - محرّكة - المرض اللازم و هكذا يقال للمريض الذي لزمه المرض بلفظ واحد مع الجميع يقال : رجل دنف و امرأة دنف و هم دنف ، والدنف - ككتف - أيضاً من لازمه مرضه والجمع أدناف و هي دنفة و الجمع دنفات .

(٢) في المصدر المطبوع : غير رفقى بهن ، و «غيرهمى بهن» خ ل .

(٣) في المصدر . السميد - بالدال المهملة و في بعض النسخ السمرء والمعنى واحد وهو الحوارى - كسماني - لباب الدقيق وكل ما حورأى بيض من طعام . والسميد بالمعجمة أفصح منه بالمهملة .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣ .

من حله ، فانه عون لك على دينك ، و اعقل راحلتك و توكل (١) .

جا : الجعابي" مثله (٢) .

٢١- ما : سأنتي في مواعظ الباقر عليه السلام يا جابر من [هذا] الذي سأل الله فلم يعطه ؟ أو توكل عليه فلم يكفه ؟ أو وثق به فلم ينجه (٣) .

٢٢- مع : عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أحب أن يكون أتقى الناس ، فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز وجل أوثق منه بما في يده (٤) .

٢٣- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه قال : سأل النبي صلى الله عليه وآله ما التوكل على الله عز وجل ؟ فقال : العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ، ولا يعطي ولا يمنع ، و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، و لم يرج و لم يخف سوى الله ، و لم يطمع في أحد سوى الله ، فهذا هو التوكل ، الخبر (٥) .

٢٤- يد : القطان ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن مروان بن مسلم ، عن الثمالي ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود تريد وأريد ، ولا يكون إلا ما أريد ، فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد (٦) .

٢٥- ن ، يد : المكتب ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن ابن خالد

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩٦ .

(٢) أمالي المفيد ص ١١٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٢ .

(٤) معاني الاخبار ص ١٩٦ .

(٥) معاني الاخبار ص ٢٦١ .

(٦) التوحيد : ٣٤٩ .

ج ٧١ - ٦٣ - باب التوكّل والتفويض والرضا والتسليم - ١٣٩-

عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله جلّ جلاله : من لم يرض بقضائي و لم يؤمن بقدرتي فليتمس إلهاً غيري .
وقال رسول الله ﷺ : في كل قضاء الله عزّ وجلّ خيرة للمؤمن (١) .
أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب علامات المؤمن .

٢٦- ل : أبي ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن الفرّاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من رضي القضاء أتى عليه القضاء ، و هو مأجور ، و من سخط القضاء أتى عليه القضاء و أحبط الله أجره (٢) .

٢٧- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من رضي من الله بما قسم له استراح بدنه (٣) .

٢٨- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحبّ العبد وفيما كره [ولم يصنع الله بعد شيئاً] إلا وهو خير له (٤) .

٢٩- ما : المفيد ، عن محمد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الدنيا دول فما كان لك منها أتاك على ضعفك ، و ما كان عليك لم تدفعه بقوّتك ، و من انقطع رجاء ممّات استراح بدنه ، و من رضي بما رزقه الله قرّّت عينه (٥) ،

٣٠- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن محبوب ، عن ابن عطية ، عن ابن فرقد ، عن أبي عبد الله

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ١٤١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٤ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦٧ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٠ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٩ .

عليه السلام قال : فيما أوحى الله جلّ وعزّ إلى موسى بن عمران : يا موسى ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن وإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له وأُعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه ، فليصبر على بلائي ، وليشكر على نعمائي ، و ليرض بقضائي ، أكتبه في الصدّيقين عندي ، إذا عمل برضاي ، و أطاع أمرّي (١) .

٣١- ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد ، عن عليّ بن مهرويه ، عن داود بن سليمان عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عزّ وجلّ : يا بني آدم كلّكم ضالّ إلاّ من هديت ، و كلّكم عاقل إلاّ من أغنيت ، و كلّكم هالك إلاّ من أنجيت ، فاسألوني أكفكم و أهدكم سبيل رشدكم . إنّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الفاقة ، و لو أغنيته لأفسده ذلك و إنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الصحة ، و لو أمرضته لأفسده ذلك ، و إنّ من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و قيام الليل لي فألقي عليه النعاس نظراً منّي له فيرقد حتّى يصبح و يقوم حين يقوم و هو ماقت لنفسه ، زار عليها ، و لو خلّيت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله ، ثمّ كان هلاكه في عجبه و رضاه عن نفسه ، فيظنّ أنه قد فاق العابدين ، و جاز باجتهاده حدّ المقصّرين فيتباعد بذلك منّي ، و هو يظنّ أنه يتقرّب إليّ .

ألا فلا يتكلّ العاملون على أعمالهم ، و إنّ حسنت ، و لا يئسّ المذنبون من مغفرتي لذنوبهم ، و إنّ كثرت ، لكن برحمتي فليثقوا ، و لفضلي فليرجوا ، و إلى حسن نظري فليطمئنّوا ، و ذلك أنّي أدبّر عبادي بما يصلحهم ، و أنا بهم لطيف خبير (٢) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في كتاب العدل .

٣٢- لى : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن عليّ بن فضال

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٦٨ .

عن عليّ بن عتبة ، عن أبيه ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال : ألا تسألوني ممّ ضحكت ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ﷺ قال : عجبت للمرء المسلم أنّه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجلّ له إلا كان خيراً له في عاقبة أمره (١) .

٣٣- لى : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن يعقوب بن محمد البصري ، عن ابن عمارة ، عن عليّ بن أبي الزعزاع ، عن أبي ثابت الخزري ، عن عبد الكريم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاع رسول الله ﷺ جوعاً شديداً فأتى الكعبة فتعلّق بأستارها فقال : ربّ محمد لا تجع محمداً أكثر ممّا أجمعته قال : فهبط جبرئيل عليه السلام ومعه لوزة فقال : يا محمد إنّ الله جلّ جلاله يقرأ عليك السلام ، فقال : يا جبرئيل الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام فقال : إنّ الله يأمرك أن تفكّ عن هذه اللوزة ، فكفّ عنها فاذا فيها ورقة خضراء نضرة ، مكتوبة عليها : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيّدت محمداً بعليّ ونصرت به ، ما أنصف الله من نفسه من اتّهم الله في قضائه ، و استبطأه في رزقه (٢) .

٣٤- مع : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن الحسن بن عليّ رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « و كان تحته كنز لهما » (٣) قال : كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاّ الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح ؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها (٤) .

٣٥- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٦ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٣٠ .

(٣) الكهف : ٨١ .

(٤) معاني الاخبار ص ٢٠٠ .

عمر بن مصعب ، عن الثمالی ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : العبد بين ثلاثة ، بلاء ، و قضاء ، و نعمة ، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة ، و عليه في القضاء من الله التسليم فريضة ، و عليه في النعمة من الله عز وجل الشكر فريضة (١) .

سن : عبد الرحمن مثله (٢) .

٣٦- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الشرك أخفى من دبيب النمل ، و قال منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة و شبه هذا (٣) .

٣٧- فس : « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله » (٤) أخبره أنه إنما حبس الوحي أربعين صباحاً لأنه قال لقريش : غداً أخبركم بجواب مسألكم ، ولم يستثن ، فقال الله « ولا تقولن لشيء » الآية (٥) .

٣٨- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما صعد موسى إلى الطور فنادى ربه قال : رب أرني خزائنك ، قال : يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون .

وقال : قال : يارب أي خلق أبغض إليك ؟ قال الذي يتهمني ، قال : ومن خلقك من يتهمك ؟ قال : نعم الذي يستخبرني فأخير له ، والذي أقضي القضاء له و هو خير له فيتهمني .

٣٩- ك : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران وغيره ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : خرج

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) المحاسن ص ٦ .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٧٩ .

(٤) الكهف : ٢٣ .

(٥) تفسير القمي ص ٣٩٥ .

ج ٧١ ٦٣- بابا لتوكل والتفويض والرضا والتسليم -١٤٣-

أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام بالمدينة فتصحر واتكى على جدار من جدرانها مفكراً إذ أقبل إليه رجل فقال : يا أبا جعفر علام حزنك ؟ أعلى الدنيا فرزق الله حاضر يشترك فيه البر والفاجر ، أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر . قال أبو جعفر عليه السلام : ما على هذا أحزن إننا حزني على فتنة ابن الزبير ، فقال له الرجل : فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينبهه ؟ أم هل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه ؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : فوئى الرجل و قال هو ذاك ، فقال أبو جعفر عليه السلام هذا هو الخضر عليه السلام .

قال الصدوق : جاء هذا الحديث هكذا ، وقد روي في حديث آخر أن ذلك كان مع علي بن الحسين عليه السلام (١) .

٤٠- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من دونه [فان سألني لم أعطه ، وإن دعاني لم أجبه . و ما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض برزقه] ، فان سألني أعطيته وإن دعاني أجبته ، وإن استغفر لي غفرت له (٢) .

٤١- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : يقول الله تعالى : لا تقطنن أمل كل مؤمن أمل دوني الا ناس ، ولا لبسنه ثوب مذلة بين الناس ، ولا نحسنته من وصلي ، ولا بعدننه من قربي ، من ذا الذي رجاني لقضاء حوائجه فقطعت به دونها (٣) .

٤٢- ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، و سئل عن حد التوكل ما هو ؟ قال : لا تخاف سواه . و أروي أن الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بمواضع التوكل أوطنا . و أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : التوكل على الله عز وجل درجات منها .

(١) كمال الدين ج ٢ ص ٥٨ راجع الرقم ١ فيما سبق .

(٢) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢ والسافط أضفناه من المصدر .

(٣) لم نجده في المصدر .

أن تثق به في أمورك كلها ، فما فعله بك كنت عنه راضياً .

و روي أن الله جلّ وعزّ أوحى إلى داود عليه السلام ما اعتصم به عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثمّ يكيد أهل السماوات والأرض وما فيهنّ إلا جعلت له المخرج من بينهنّ ، وما اعتصم عبد من عبيدي بأحد من خلقي دوني عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته ، ولم أبال بأيّ الوادي هلك .

و أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : يقول الله تبارك و تعالى : وعزّتي و جلالتي و ارتفاعي في علوّي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في قلبه وهمّه في آخرته ، و كففت عليه ضيعته ، و ضمنت السماوات والأرض رزقه ، و كنت له من وراء حاجته ، و أتته الدنيا و هي راغمة ، و عزّتي و جلالتي و ارتفاعي في علوّ مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا قطعت رجاءه ، و لم أرزقه منها إلا ما قدّرت له .

و أروي أن بعض العلماء كان يقول : سبحان من لو كانت الدنيا خيراً كلّها أهلك فيها من أحبّ ، سبحان من لو كانت الدنيا شرّاً كلّها نجّتها منها من أراد .
و روي كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإنّ موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس ناراً لأهله فكلمه الله و رجع نبياً و خرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان ، و خرجت سحرة فرعون يطلبون العزّ لفرعون فرجعوا مؤمنين .

و روي لا تقل لشيء قد مضى : لو كان غيره .

روي عن العالم عليه السلام قال : إذا شاء الله فيعطينا و إذا أحبّ أن يكره رضىنا .
و أروي أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله .
و روي رأس طاعة الله الصبر والرضا .

و روي ما قضى الله على عبده قضاء فرضي به إلا جعل الخير فيه .

و زوي أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى !

ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن وإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له ، وأُعافيه لما هو خير له ، فليصبر على بلاي ، و ليشكر نعماي ، و ليرض بقضاي ، أكتبه من الصدّيقين عندي .

وأروي عن العالم عليه السلام : المؤمن تعرض كلّ خير ، لو قرّض بالمقاريض كان خيراً له ، و إن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له .
و روي : من أُعطي الدين فقد أُعطي .

و روي أنّ الله تبارك و تعالى يعطي الدّنيا من يحبّ ، و من لا يحبّ ، و لا يعطي الدّين إلّا من يحبّه .

و في خبر آخر : لا يعطي الله الدين إلّا أهل خاصّته وصفوته من خلقه .
و روي إذا طلبت شيئاً من الدّنيا فزوي عنك ، فاذكر ما خصّك الله به من دينه ، و ماصرفه عنك بغيره ، فإنّ ذلك أحرى أن تسخو نفسك عمّا فاتك من الدّنيا .
وروي أنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : فلانة بنت فلانة معك في الجنّة في درجتك فسألتها عن عملها ، فخبّرتّه فوجده مثل أعمال سائر الناس فسألتها عن نيّتها ، فقالت : ما كنت في حالة فتقلني منها إلى غيرها إلّا كنت بالحالة التي تقلني إليها أسراً منّي بالحالة التي كنت فيها ، فقال : حسن ظنّك بالله جلّ و عزّ .

و أروي عن العالم أنّه قال : والله ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله عزّ و جلّ ، و رجائه منه ، و حسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين ، و أيم الله لا يعدّ ب الله مؤمناً بعد التوبة و الاستغفار إلّا أن يسوء الظنّ بالله ، و تقصيره من رجائه لله ، و سوء خلقه ، و من اغتيا به للمؤمنين ، والله لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلّا كان الله عند ظنّه به ، لأنّ الله عزّ و جلّ كريم يستحي أن يخلف ظنّ عبده و رجائه . فأحسنوا الظنّ بالله و ارجعوا إليه و قد قال الله عزّ و جلّ : «الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء» (١) .

وروي أن داود عليه السلام قال : يا رب ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظن بك .

وروي أن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتنفت فيقول : يا رب لم يكن هذا ظني بك فيقول : ما كان ظنك بي ؟ قال : كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي ، و تسكنني جنتك ، فيقول الله جل وعز : يا ملائكتي وعزتي وجلالي وجودي و كرمي و ارتفاعي في علوي ما ظن بي عبدي خيراً ساعة قط ولوطن بي ساعة خيراً ما روّعته بالنار ، أجزوا له كذبه ، و أدخلوه الجنة .

ثم قال العالم عليه السلام : قال الله عز وجل : ألا لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لنوابي ، فانهم لو اجتهدوا و اتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عباداتهم كنه عبادتي فيما يظنون^(١) عندي من كرامتي ، ولكن برهتي فليثقوا ، و من فضلي فليرجوا ، و إلى حسن الظن [بي] فليطمئنوا ، فان رحمتي عند ذلك تدرّكهم و منّتي تبلغهم ، و رضواني و مغفرتي يلبسهم ، فانّي أنا الله الرحمن الرحيم ، و بذلك سميت .

وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال : إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن [يحبس] في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثم أمره باطلاقهما ، قال : فنظر إلى أحدهما فاذا هو مثل الهدبة ، فقال له : ما الذي بلغ بك ما أرى منك ؟ قال : الخوف عن الله ، ونظر إلى الآخر لم يتشعب منه شيء فقال له : أنت و صاحبك كنتما في أمر واحد و قد رأيت بلغ الأمر بصاحبك وأنت لم تتغير ؟ فقال له الرجل : إنّه كان ظني بالله جميلاً حسناً ، فقال : يا رب قد سمعت مقالة عبدك فأيهما أفضل ؟ قال : صاحب الظن الحسن أفضل .

و أروي عن العالم أن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يجدنّي عنده (٢) .

(١) فيما يطلبونه خ .

(٢) قد مر بعض هذه الاخبار عن المصدر في المجلد ٧٠ باب الخوف والرجاء

٤٢- مص : قال الصادق عليه السلام : التوكّل كَأَسْ مختوم يختم الله عزّ وجلّ فلا يشرب بها ولا يفيض ختامها إلاّ المتوكّل كما قال الله تعالى : « و على الله فليتوكّل المتوكّلون » (١) و قال الله عزّ وجلّ : « و على الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين » (٢) جعل التوكّل مفتاح الايمان ، والايمان قفل التوكّل ، و حقيقة التوكّل الاشارة و أصل الاشارة تقديم الشيء بحقّه ، و لا ينفكّ المتوكّل في توكّله من إثبات أحد الايثارين ، فان أثر معلول التوكّل وهو الكون ، حجب به ، وإن أثر [المعلّل] علّة التوكّل و هو الباري سبحانه بقي معه .

فان أردت أن تكون متوكّلاً لا متعلّلاً فكبّر على روحك خمس تكبيرات وودّع أمانيك كلّها ، و دأع الموت والحياة .

و أدنى حدّ التوكّل أن لا تسابق مقدورك بالهمة ، ولا تطالع مقسومك ، و لا تستشرف معدومك ، فينتقض بأحدها عقد إيمانك ، وأنت لا تشعر .

و إن عزمت أن تقف على بعض شعار المتوكّلين حقّاً فاعتصم بمعرفة هذه الحكاية وهي أنّه روي أنّ بعض المتوكّلين قدم على بعض الأئمّة ، فقال له : اعطف عليّ بجواب مسألة في التوكّل ، والامام كان يعرف الرجل بحسن التوكّل ، ونفيس الورع ، و أشرف على صدقه فيما سأل عنه ، من قبل إبدائه إيّاه ، فقال له : قف مكانك و أنظرني ساعة ، ففعل فبينما هو مطرق لجوابه إذا اجتاز بهما فقير ، فأدخل الامام عليه السلام يده في جيبه و أخرج شيئاً فناولهُ للفقير ، ثمّ أقبل على السائل فقال : هات و سل عمّاً بدالك فعال السائل : أيّها الامام كنت أعرفك قادراً متمكناً من جواب مسألتني قبل أن استنظر تني فما شأنك في إبطائك عنيّ ؟ فقال الامام : لاعتبر المعنى منّي قبل كلامي ، إذا لم أكن أراني ساهياً بسرّي و ربّي مطّلع عليه أن أتكلّم بعلم التوكّل ، و في جيبى دائق ، ثمّ لم يحلّ لي ذلك إلاّ بعد إيّائه (٣) ثمّ

(١) ابراهيم : ١١ .

(٢) المائدة : ٢٣ .

(٣) في المصدر : ايثاره .

ليعلم به [فافهم] .

فشهق السائل فحلف أن لا يأوي عُمراً ولا يأنس بشراً ما عاش (١) .

٤٣- شا : أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ، عن جدّه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن المغيرة ، عن أبي حفص الأعشى ، عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فأتكيت عليه ، فاذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ، ثمّ قال : يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ أعلی الدنيا حزنك ؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر ، فقلت : ما علي هذا أحزن ، وإنّه لكما تقول ، قال : فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلى مَ خوفك ؟ قلت : الخوف من فتنة ابن الزبير .

قال : فضحك ثمّ قال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطّ توكل على الله فلم يكفه ؟ قلت : لا ، قال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطّ خاف الله فلم ينجه ؟ قلت : لا ، قال : يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطّ سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، ثمّ نظرت إليه فاذا ليس قدّامي أحد (٢) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهيّار ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي حفص الأعشى و محمد بن سنان ، عن رجل من بني أسد جميعاً ، عن الثمالي مثله (٣) .

٤٤- مص : قال الصادق عليه السلام : المفوّض أمره إلى الله في راحة الأبد والعيش الدائم الرغد ، والمفوّض حقّاً هو العالي عن كلّ همّة دون الله ، كقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظماً :

وفوّضت أمري إلى خالقي
كذلك يحسن فيما بقي

رضيت بما قسم الله لي
كما أحسن الله فيما مضى

(١) مصباح الشريعة ٥١ .

(٢) ارشاد المفيد ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٢٧ .

ج ٧١ - ٦٣ - باب التوكل و التفويض والرضا والتسليم - ١٤٩-

و قال الله عز وجل " في المؤمن من آل فرعون : « و أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد » فوقيه الله سيئات ما مكروا و حاق بآل فرعون سوء العذاب » (١) .

والتفويض خمسة أحرف لكل حرف منها حكم فمن أتى بأحكامه فقد أتى به :
الناء من ترك التدبير والدنيا ، والفاء من فناء كل همة غير الله ، والواو من وفاء العهد و تصديق الوعد ، والياء من اليأس من نفسك ، واليدين بربك ، والصاد من الضمير الصافي لله ، والضرورة إليه .

والمفوض لا يصبح إلا سالماً من جميع الآفات ، ولا يمسي إلا معافاً بدينه (٢) .
٤٥- مص : قال الصادق عليه السلام : صفة الرضا أن يرضى المحبوب والمكروه ، والرضا [شعاع نور المعرفة ، والراضي فان عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضي عنه ، والرضا اسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا] سرور القلب سمعت أبي عبد الله الباقر عليه السلام يقول : تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر ، وهما خارجان عن سنة الرضا و أعجب ممن يدعى العبودية لله كيف ينازعه في مقدوراته ، حاشا الراضين العارفين عن ذلك (٣) .

٤٦- م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ، ولا تسخطوا نعم الله ، ولا تقترحوا على الله ، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب فلا ينجذن شيئاً يسأله لعل في ذلك حنفة وهلاكه ، ولكن ليقل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيراً لي [وأفضل في ديني فصبرني عليه وقوتني على احتماله ونشطني للنهوض بثقل أعبائه ، وإن كان خلاف ذلك خيراً] فجد علي به ورضني بقضائك على كل حال ، فلك الحمد فانك إذا قلت ذلك قدّر الله ويسر لك ما هو خير (٤) .

٤٧- شي : عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : قال الله

(١) المؤمن : ٤٤ - ٤٥ .

(٢) مصباح الشريعة ص ٥٩ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٦١

(٤) تفسير الامام ١٢٥ ، والنجد الاحاح .

ليوسف : أَلست الَّذي حَبَّبْتُكَ إِلى أُبَيْكَ ، وَفَضَّلْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِالْحَسَنِ ، أَوَلست الَّذي سَقَتْ إِليكِ السَّيَّارةَ وَأَنْقَذْتُكَ وَأَخْرَجْتُكَ مِنَ الْجَبِّ؟ أَوَلست الَّذي صَرَفْتُ عَنْكَ كَيْدَ النِّسوةِ ؟ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَرْفَعَ رَغْبَتَكَ [عَنِّي] أَوْ تَدْعُو مَخْلُوقاً دُونِي ، فَالْبَثْ لِمَا قَلْتُ فِي السَّجَنِ بَضْعَ سَنِينَ (١) .

٢٨- شى : عن عبد الله بن عبد الرحمن عمّن ذكره عنه قال لمّا قال للفتى : « اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ » (٢) أتاه جبرئيل عليه السلام فضربه برجله حتّى كسّط له عن الأرض السابعة ، فقال له : يا يوسف انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى حجراً صغيراً ففلق الحجر فقال ماذا ترى ؟ قال أرى دودة صغيرة قال فمن راذقها ؟ قال : الله ، قال : فان ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة ، أظننت أني أنساك حتّى تقول للفتى : « اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ » لتلبثن في السجن بمقاتلك هذه بضع سنين قال فبكايوسف عند ذلك حتّى بكى لبكائه الحيطان قال فتأدّى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً وكان في اليوم الذي يسكت أسوء حالاً (٣) .

٢٩- شى : عن مالك بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام : في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » (٤) قال : هو قول الرجل لولا فلان لهلك ، و لولا فلان لأصبحت كذا وكذا ، ولولا فلان لصاع عيالي . ألا ترى أنّه قد جعل شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ؟ قال قلت : فيقول : لولا أن الله من عليّ بفلان لهلك قال : نعم لا بأس بهذا (٥) .

أقول : قد مرّ مثله بأسانيد في باب أنواع الكفر (٦) .

٥٠- شى : عن البنزطى عن الرضا عليه السلام قال : عجباً لمن عقل عن الله كيف

(١) تفسير العياشى ج ٢ ص ١٧٧ .

(٢) يوسف : ٤٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٧٧ .

(٤) يوسف : ١٠٦ .

(٥) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٦) بل سيجىء فى باب الكفر ولوازمه تحت الرقم ٢٥ .

يستطيع الله في رزقه ؟ وكيف لم يصطبر على قضائه (١) .

٥١ - جمع : قال رسول الله ﷺ : لو أنكم تتوكلون على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً .

و قال رسول الله ﷺ : من أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالله أراه السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور .

قال النبي ﷺ : من أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله .

وقال الباقر عليه السلام من توكل على الله لا يغلب ومن اعتصم بالله لا يهزم (٢) .

٥٢ - محص : عن سعيد بن الحسن قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ما أبالي

أصبحت فقيراً أو مريضاً أو غنياً لأنّ الله يقول لا أفعل بالمشركين إلا ما هو خير له .

٥٣ - محص : عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : قال رسول

الله ﷺ إنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلاّ بالفاقة والمسكنة

و السقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح لهم عليه أمر دين عبادي

و إنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقادته ولذيقه وساده

فيتجسّد لي الليالي ، فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً

منّي له و إبقاء عليه ، فينام حتّى يصبح فيقرأه وهو ماقت لنفسه ، زار عليها ، ولو

أخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصير العجب إلى الفتنة

بأعماله ، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله و رضاه عن نفسه ، عند حدّ

التقصير فيتباعد منّي عند ذلك ، وهو يظنّ أنّه يتقرّب إلىّ .

فلا يتكلم العاملون على أعمالهم التي يعملونها لنوابي ، فأنهم لو اجتهدوا و

أتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي

فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنعيم في جنّاتي ، ولكن برحمتي فليثقوا ، ولفضلي

فليرجعوا ، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا ، فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم ، ومنّي

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٣٩ ، في آية الكهف : ٨٣ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٣٧ .

يبلغهم رضواني ، ومغفرتي يلبسهم عفوي ، فأنى أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت .
٥٤- محص : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عجباً للمؤمن لا يقضى الله عليه قضاء إلا كان خيراً له سره أو ساءه ، إن ابتلاه كان كفارة لذنبه ، وإن أعطاه وأكرمه كان قد جباه .

٥٥- محص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كم من نعمة لله على عبده في غير أملة وكم من مؤمل أملاً الخيار في غيره ، وكم من ساع من حتفه وهو مبطيء عن حفظه .
٥٦- محص : عن زراره قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قضاء الله كل خير للمؤمن .

عن طريف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد الولي لله يدعو في الأمر ينوبه فيقول الله للملك الموكل بذلك الأمر : [اقض لعبدي حاجته ولا تعجل فأنى أشتبه أن أسمع نداءه وصوته ، وإن العبد العدو لله ليدعوا الله في الأمر ينوبه فيقال : للملك الموكل به] (١) اقض حاجته وعجلها ، فأنى أبعث أن أسمع نداءه وصوته قال : فيقول الناس : ما أعطي هذا حاجته وحرّم هذا ، إلا لكرامة هذا على الله وهوان هذا عليه .

٥٧- محص : عن محمد بن سنان ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من اغتمّ كان للغم أهلاً فينبغي للمؤمن أن يكون بالله وبما صنع راضياً .

٥٨- محص : عن أبي خليفه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلا جعل الله له الخيرة فيما يقضى .

٥٩- محص : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله بعدله وحكمته وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا عن الله وجعل الهم والحزن في الشك ، فارضوا عن الله وسلموا لأمره .

٦٠- محص : عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرضا بمكروه القضاء

من أعلى درجات اليقين .

(١) ما بين العلامتين أضفناه من الكافي ج ٢ ص ٤٩٠ ، وقد كان في الاصل بياض .

ج ٧١ ٦٣ - باب التوكل والتفويض والرضا والتسليم - ١٥٣-

و قال عليه السلام : من ضبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عليه فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له .

٦١- محص : عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [قوم] في بعض غزواته فقال : من القوم؟ قالوا : مؤمنون يا رسول الله قال : ما بلغ من إيمانكم؟ قالوا : الصبر عند البلاء [والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حلمااء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء ؛ إن كنتم كما تصفون] (١) فلا تبينوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون (٢) .

٦٢- محص : عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « و من يتوكل على الله فهو حسبه » (٣) فقال : التوكل على الله درجات ، فمنها أن تثق به في أمورك كلها ففما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لم يؤتك إلا خيراً و فضلاً و تعلم أن الحكم في ذلك له ، فتوكلت على الله بتفويض ذلك إليه و وثقت به فيها و في غيرها .

مشكاة الانوار : عن أبي الحسن الأول عليه السلام مثله (٤) .

٦٣- محص : عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحق من خلق الله بالتسليم لما قضى الله من عرف الله و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء و عظم عليه أجره ، و من سخط القضاء مضى عليه القضاء و أحبط الله أجره .

(١) ما بين العلامتين أضفناه من نسخة المشكاة ص ٣٤ .

(٢) وفي الكافي : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره اذلقه ركب فقالوا : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : ما أنتم؟ فقالوا : نحن مؤمنون يا رسول الله قال : فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا : الرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى الله ، والتسليم لأمر الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فان كنتم صادقين فلا تبينوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون .

(٣) الطلاق : ٣ .

(٤) مشكاة الانوار ١٦ مع اختلاف .

مشكوة الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن مثله (١) .

٦٤- محص : عن صفوان الجمال ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال :

ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه [في رزقه] ولا يتهمه في قضائه .

٦٥- محص : عن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال علي

صلوات الله عليه : ما أحب أن لي بالرضا في موضع القضاء حمر النعم .

٦٦- نوادر الراوندي : باسناده ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام قال :

قال رسول الله ﷺ : من توكل وقنع ورضي كفي المطلب (٢) .

٦٧- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين

عن أبيه ، عن جدّه ياسين بن محمد ، عن أبيه محمد بن عجلان قال : أصابني فاقة شديدة

وإضاقة ولا صديق لمضيق ، و لزمني دين ثقیل ، و غريم يلحُّ باقتضائه فتوجّهت

نحو دار الحسن بن زيد و هو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني و بينه و شعر

بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين و كانت بيني و بينه ، قديم معرفة .

فلقيني في الطريق فأخذ بيدي و قال لي : قد بلغني ما أنت بسبيله ، فمن تؤمل

لكشف ما نزل بك ؟ قلت : الحسن بن زيد ، فقال : إذا لاتقضى حاجتك ، ولا تسعف

بطلبتك ، فعليك بمن يقدر على ذلك و هو أجود الأجودين ، فالتمس ما تؤمله من

قبله ، فأنني سمعت ابن عمّي جعفر بن محمد يحدث ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه

الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ قال :

أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه : وعزّتي وجلالي

لا أقطعن أمل كل مؤمل غيري بالاياس ولا كسوته ثوب المذلة في النار ، ولا بعدته

من فرجي و فضلي أيؤمل عبدي في الشدائد غيري و الشدائد بيدي ، أو يرجو سواي

و أنا الغني الجواد ، بيدي مفاتيح الأبواب و هي مغلقة ، و بابي مفتوح لمن دعاني

ألم يعلم أنه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري ، فما لي أراه بأمله معرضاً

(١) مشكوة الانوار ص ١٧ .

(٢) نوادر الراوندي ص ١٦ .

عني ، قد أعطيته بجودي و كرمي ما لم يسألني فأعرض عني و لم يسألني ، و سأل في نائبته غيري و أنا الله أبتدي بالعطية قبل المسئلة ، أفأسأل فلا أجيب ؟ كلا أوليس الجود والكرم لي ؟ أوليس الدنيا والآخرة بيدي ؟ فلو أن أهل سبع سموات و أرضهن سألوني جميعاً فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة ، و كيف ينقص ملك أنا قيّمه فيا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني . فقلت له : يا ابن رسول الله أعد عليّ هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت لا والله لا سألت أحداً بعد هذا حاجة ، فما لبثت أن جاءني الله برزق وفضل من عنده (١)

٦٨- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق [العلوي] عن إسحاق [ابن جعفر] ، عن أخيه موسى عليه السلام ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يقول الله عز وجل : ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطع به أسباب السماوات و أسباب الأرض من دونه ، فان سألني لم أعطه وإن دعائي لم أجبه ، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات و الأرض رزقه ، فان دعائي أجبته و إن سألني أعطيته ، و إن استغفرني غفرت له (٢)

٦٩- الدرة الباهرة : قال : علي بن الحسين عليه السلام : ما استغنى أحد بالله [إلا] افتقر الناس إليه .

و قال عليه السلام : من عتب على الزمان طال معتبته .
و قال الجواد عليه السلام : كيف يضيع من الله كافله ، و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله و كله الله إليه .

٧٠- بيان التنزيل لابن شهر آشوب : قال : أمر نمرود بجمع الحطب في سواد الكوفة عند نهر كوثا (٣) من قرية قطنانا وأوقد النار فعجزوا عن رمي إبراهيم فعمل

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩٦ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩٨ .

(٣) قيل هي كوثر أبي على وزن طوبى هدى كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون والذي ذكر اللغويون هو كوثى قال الجزري : كوثى العراق هي سرة السواد

لهم إبليس المنجنيق فرمي به ، فتلقياه جبرئيل في الهواء فقال : هل لك من حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا ، حسبي الله ونعم الوكيل ، فاستقبله ميكائيل فقال : إن أردت أخدمت النار فان خزنائن الأمطار والمياه بيدي ، فقال : لا أريد ، وأتاه ملك الريح ، فقال : لو شئت طيبت النار ، قال : لا أريد ، فقال جبرئيل : فاسأل الله ! فقال : حسبي من سؤالي علمه بحالي .

٧١- دعوات الراوندي : قال النبي ﷺ : ثلاث من كنّ فيه جمع الله له خير الدنيا والآخرة : الرضا بالقضاء ، والصبر عند البلاء ، والدعاء عند الشدة والرخاء . وقال الصادق عليه السلام : رأس كل طاعة الله الرضا بما صنع الله إلى العبد فيما أحبّ و فيما كره .

٧٢- نهج : اغض على القذى وإلا لم ترض أبداً (١) .

٧٣- كنز الكراجكي : قال لقمان لابنه : يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجبه ؟ يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ؟ يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به .

٧٤- عدة الداعي : سئل الصادق عليه السلام عن حدّ التوكل ، فقال : أن لا تخاف مع الله شيئاً .

و قال الصادق عليه السلام : من أراد أن يعرف كيف منزلته عند الله فليعرف كيف منزلة الله عنده ، فإن الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه (٢) .

وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام و قال ياقوت : و كوثي العراق كوثيان : أحدهما الطريق والاخر كوثي ربي وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده ، وهما من أرض بابل وبها طرح ابراهيم في النار .

وقال الفيروز آبادي : والقططانة بضمهما موضع بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٢) عدة الداعي ص ١٠٦ .

٧٥- مشكاة الانوار : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الغنى والعزَّ يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أو طناه .

و عنه عليه السلام قال : أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود عليه السلام إنه ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والأرض و من فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهما ، و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من بين يديه و أسخت الأرض من تحته ، و لم أبال في أي واد تهالك (١) .

و عنه عليه السلام قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى : لو كان غيره .

و عنه عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن الله و ملائكته يصلون على النبي » (٢) الآية قال : أثنوا عليه و سلموا عليه ، قلت : فكيف علم الرسول أنها كذلك ؟ قال : كشف له الغطاء قلت : فبأي شيء علم المؤمن أنه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله ، والرضا فيما ورد عليه من وراء سخط (٣) .

و منه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الإيمان له أركان أربعة : التوكل على الله و تفويض الأمر إلى الله ، والرضا بقضاء الله ، والتسليم لأمر الله .

و عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله جل ثناؤه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك » (٤) الآية قال : التسليم والرضا والقنوع بقضائه .

و منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بعث الله نبيا إلى قوم و أمر أن يقتلهم فشكى إلى الله الضعف فقال : اختر القتال أو النار ، قال : يا رب لا طاقة لي بالنار فأوحى الله إليه أن النصر يأتيك في سنتك هذه ، فقال ذلك النبي صلى الله عليه وآله : لأصحابه

(١) مشكاة الانوار ص ١٦ .

(٢) الاحزاب : ٥٦ .

(٣) مشكاة الانوار ص ١٧ .

(٤) النساء : ٦٥ .

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَنِي بِقِتَالِ بَنِي فَلَانٍ ، فَقُلْتُ : لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِهِمْ ، فَقَالَ : اخْتَرِ النَّارَ أَوْ الْقِتَالَ ، قَالُوا : بَلَى لَا طَاقَةَ لَنَا بِالنَّارِ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى أَنَّ النَّصْرَ يَأْتِينِي فِي سَنَتِي هَذِهِ قَالُوا : تَفْعَلُ وَنَفْعَلُ وَتَكُونُ وَنَكُونُ (١) .

قَالَ : وَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا آخَرَ إِلَى قَوْمٍ [وَ أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ] فَشَكَّى إِلَى اللَّهِ الضَّعْفَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ النَّصْرَ يَأْتِيكَ بَعْدَ خَمْسَةِ عَشْرَةِ سَنَةً ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِقِتَالِ بَنِي فَلَانٍ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ الضَّعْفَ فَقَالُوا : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ النَّصْرَ يَأْتِينِي بَعْدَ خَمْسَةِ عَشْرَةِ سَنَةً فَقَالُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : فَاتَاهُمُ اللَّهُ بِالنَّصْرِ فِي سَنَتِهِمْ تِلْكَ لِتَفْوِيضِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَقَوْلِهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَمِنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : وَمَنْ التَّوَكَّلَ أَنْ لَا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ (٢) .
وَمِنْهُ نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْمُحَاسِنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّرُّ وَالرِّضَا عَنْ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ ، وَلَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنْ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ .

وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ : مَا قَضَى اللَّهُ لِمُؤْمِنٍ قَضَاءَ فَرَضِي بِهِ إِلَّا جَعَلَ الْخَيْرَ لَهُ فِيمَا قَضَى (٣) .

وَعَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ تَنَاوُهُ يَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ مِنْ خَلْقِي خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَلِذَلِكَ سَمَّيْتُهُ بِاسْمِي مُؤْمِنًا لِأَحْرَمْتُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهِيَ خَيْرَةٌ لَهُ مِنِّي ، وَإِنِّي لِأُمْلِكُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهِيَ خَيْرَةٌ لَهُ مِنِّي ، فَلْيَرْضَ بِقَضَائِي وَليَصْبِرْ

(١) مشكاة الانوار ص ١٩

(٢) مشكاة الانوار ص ٢٠

(٣) مشكاة الانوار ص ٢١

على بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمد من الصدّيقين عندي .
و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي الحسن بن عليّ عبد الله بن جعفر عليه السلام
فقال : يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسّمه و يحقّر منزلته
والحاكم عليه الله ، فأنا الضامن لمن لا يهيجس في قلبه إلاّ الرضا أن يدعو الله
فيستجاب له .

و عنه عليه السلام قال : الروح والراحة في الرضا واليقين ، والهمّ والحزن
في الشكّ والسخط .

و قال عليه السلام : أجزى الفلم في محبة الله فمن أصفاه الله بالرضا فقد
أكرمه ، ومن ابتلاه بالسخط فقد أهانه ، والرضا والسخط خلقان من خلق الله
والله يزيد في الخلق ما يشاء .

و عن أبي الحسن الأوّل : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ، و لا
يتهمه في قضائه .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قضاء الحوائج إلى الله عزّ وجلّ و أسبابها إلى
العباد فمن قضيت له حاجة فليقبلها عن الله بالرضا والصبر .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّما يجمع الناس بالرضا والسخط ، فمن رضي أمراً
فقد دخل عليه و من سخط فقد خرج منه .

و عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر
ورضي عن الله فيما قضى عليه ممّا أحبّ أو كره [لم يقض الله له فيما أحبّ أو كره] إلاّ
ما هو خير له . ودخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الذي توفيّ فيه إليه ، وقد
ذبل فلم يبق إلاّ رأسه ، فبكى ، فقال : لأيّ شيء تبكي ؟ فقال : لا أبكي و أنا
أراك على هذه الحال ؟ قال : لا تفعل فإنّ المؤمن تعرض كلّ خير إن قطع أعضاؤه
كان خيراً له ، و إن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له (٢) .

٧٦- المؤمن : عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في قضاء الله

(١) مشكوة الانوار ص ٣٣ .

(٢) مشكوة الانوار : ٣٤ .

عزَّ وجلَّ كلُّ خير للمؤمن .

و عن الصادق عليه السلام إنَّ المسلم لا يقضي الله عزَّ وجلَّ له قضاء إلاَّ كان خيراً له ، وإنَّ ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له ، ثمَّ تلا هذه الآية « فوقاه الله سيئات ما مكروا » (١) ثمَّ قال : أم والله لقد سلطوا عليه وقتلوه فأما ما وقاه الله فوقاه أن يفتنوه في دينه .

و عن الصادق عليه السلام إنَّه قال : لو يعلم المؤمن ماله في المصائب من الأجر لثمَّنى أن يقرَّض بالمقاريض .

٧٧- المؤمن : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله إلى موسى يا موسى ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن ، وإنَّي أنا أبتليه بما هو خير له وأعطيه لما هو خير له ، وأزوي عنه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عليه فليصبر على بلائي و ليرض بقضائي ، و ليشكر نعمائي ، أكتبه في الصدِّيقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري .

٦٤

(باب)

(الاجتهاد والحث على العمل)

الآيات : البقرة : يا أيُّها النَّاس اعبدوا ربَّكم الَّذي خلقكم والَّذين من قبلكم لعلَّكم تتَّقون (٢) .

و قال تعالى : فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣) .

و قال تعالى : سنزيد المحسنين (٤) .

(١) سورة المؤمن : ٤٤ و ٤٥ .

(٢) البقرة : ٢١ .

(٣) البقرة : ٣٨ .

(٤) البقرة : ٥٨ .

وقال : «إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (١) .

وقال تعالى : « وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إنَّ الله بما تعملون بصير» (٢) .

وقال تعالى : « وقدّموا لأنفسكم واتّقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين» (٣) .

آل عمران : يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خيرٍ محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّرُكم الله نفسه والله رؤوفٌ بالعباد (٤) .

وقال حاكياً عن عيسى : «إنَّ الله ربِّي وربكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيم (٥) النساء : ليس بأمانيتكم ولا أمانِي أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴿٦﴾ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً (٦) .

وقال تعالى : لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ﴿٧﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فיעذّبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً (٧) .

المائدة : «إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ

(٢) البقرة : ١١٠ .

(١) البقرة : ٦٢ .

(٣) البقرة : ٢٢٣ .

(٤) آل عمران : ٣٠ .

(٥) آل عمران : ٥١ .

(٦) النساء : ١٢٣-١٢٤ .

(٧) النساء : ١٧٢-١٧٣ .

-١٦٢- كتاب الايمان والكفر- مكارم الاخلاق ج ٧١

واليوم الآخر و عمل صالحاً فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون (١) .
و قال تعالى : يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) .

الانعام : ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فاعبدوه و هو على كل شيء
و كيل (٣) .

الاعراف : حاكياً عن نوح : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني
أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيم (٤) .

و قال تعالى : حاكياً عن هود : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا
تتقون (٥) .

و قال تعالى : حاكياً عن صالح وشعيب عليهما السلام: يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره (٦) .

و قال : إنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَجِونَهُ وَ لَهُ
يسجدون (٧) .

الانفال : يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ (٨) .

التوبة : و سيري الله عملكم و رسوله ثمَّ تردُّون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون (٩) .

و قال تعالى : و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون و ستردُّون
إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (١٠) .

(١) المائدة : ٦٩ .

(٢) الانعام : ١٠٢ .

(٣) الاعراف : ٦٥ .

(٤) الاعراف : ٢٠٦ .

(٥) براءة : ٩٤ .

(٦) المائدة : ١٠٥ .

(٧) الاعراف : ٥٩ .

(٨) الاعراف : ٧٣ و ٨٥ .

(٩) الانفال : ٢٤ .

(١٠) براءة : ١٠٥ .

يونس : ذلکم الله ربکم فاعبدوه أفلا تذکرون۔ إلى قوله تعالى : لیجزی
الذین آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط (١) .

هود : حاکماً عن صالح عليه السلام : قال یا قوم اعبدوا الله مالکم من إله غیره
هو أنشأکم من الأرض واستعمرکم فیها (٢) .

وقال تعالى : وإن کلاً لما لیوفینهم ربک أعمالهم إنه بما تعملون خبیر ☆
فاستقم كما أمرت و من تاب معک و لا تطغوا إنه بما يعملون بصیر (٣) .

النحل : من عمل صالحاً من ذکرٍ أو أنثى و هو مؤمن فلنحییته حیوةً
طیبةً و لنجزینهم بأحسن ما كانوا يعملون (٤) .

و قال تعالى : إلا من أکره و قلبه مطمئن بالایمان ولكن من شرح بالكفر
صدره فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظیم - إلى قوله تعالى : أو أئمتک الذین طبع الله
على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم و أولئک هم الغافلون (٥) .

الکہف : إن الذین آمنوا و عملوا الصالحات إننا لا نضیع أجر من أحسن
عملاً ☆ أولئک لهم جنات عدن تجری من تحتهم الأنهار (٦) .

و قال تعالى : والباقيات الصالحات خیر عند ربک ثواباً و خیر أملاً (٧) .

مریم : و إن الله ربی و ربکم فاعبدوه هذا صراط مستقیم (٨) .

و قال تعالى : رب السموات والأرض و ما بینهما فاعبدہ واصطبر لعبادته هل
تعلم له سميّاً (٩) .

و قال تعالى : و یزید الله الذین اهتدوا هدی والباقيات الصالحات خیر عند
ربک ثواباً و خیر مردّاً (١٠)

(٢) هود : ٤١ .

(٤) النحل : ٩٧ .

(٦) الکہف : ٣٠ .

(٨) مریم : ٣٦ .

(١٠) مریم : ٧٦ .

(١) یونس : ٣ .

(٣) هود : ١١١-١١٢ .

(٥) النحل : ١٠٦-١٠٨ .

(٧) الکہف : ٤٦ .

(٩) مریم : ٦٥ .

طه : إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي (١) .
 و قال تعالى : و من يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا يخاف ظلماً و لا هضماً (٢) .
 و قال تعالى : و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزماً (٣) .
 الانبياء : و من عنده لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون (٤) .
 و قال تعالى : و ما أرسلنا من رسولٍ إِلَّا نوحى إليه أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون (٥) .
 و قال تعالى : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً و أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون (٦) .
 و قال تعالى : فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٧) .
 الحج : و بشر المحسنين (٨) .
 المؤمنون : حاكياً عن نوح عليه السلام : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أَفَلَا تَتَّقُونَ (٩) .
 و قال تعالى : يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ و إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً و أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ (١٠) .
 النور : و عد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ و عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ

(١) طه : ٢٤ .

(٢) طه : ١١٥ .

(٣) الانبياء : ١٩ .

(٤) الانبياء : ٩٢ .

(٥) الانبياء : ٢٥ .

(٦) الانبياء : ٩٤ .

(٧) الحج : ٣٧ .

(٨) المؤمنون : ٢٣ .

(٩) المؤمنون : ٥١ - ٥٢ .

بعد خوفهم أماً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم
الفاسقون (١) .

العنكبوت : والذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرنَّ عنهم سيئاتهم
و لنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون (٢) .

و قال سبحانه : والذين آمنوا و عملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين (٣) .
و قال تعالى : و إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله و اتقوه ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون (٤) .

و قال تعالى : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و أن الله لمع المحسنين (٥) .
لقمان : يا بني إنما إن تلك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في
السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير (٦) .

سبا : و عملوا صالحاً إنني بما تعملون بصير (٧) .
فاطر : من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه (٨) .

يس : و نكتب ما قدّموا و آثارهم و كل شيء أحصيناه في إمام مبين (٩) .
و قال تعالى : ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم
عدو مبين ✽ و أن اعبدوني هذا صراط مستقيم ✽ و لقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً
أفلم تكونوا تعقلون (١٠) .

(٢) العنكبوت : ٧ .

(١) النور : ٥٥ .

(٤) العنكبوت : ١٦ .

(٣) العنكبوت : ٩ .

(٦) لقمان : ١٦ .

(٥) العنكبوت : ٦٩ .

(٧) سبا : ١١ .

(٨) فاطر : ١٠ .

(٩) يس : ١٢ .

(١٠) يس : ٦٠ - ٦٢ .

١٦٦- كتاب الايمان والكفر - مكارم الاخلاق ج ٢١

الصفات : إنما كذلك نجزي المحسنين (١) في مواضع .

ص : أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار (٢) .

الزمر : ثم إلى ربكم مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ☆ إنه عليم بذات الصدور (٣) .

و قال تعالى : لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين (٤) .

و قال تعالى : و أنيؤا إلى ربكم و أسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتةً و أنتم لا تشعرون ☆ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله و إن كنت لمن الساخرين ☆ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ☆ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كربةً فأكون مع المحسنين ☆ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت و كنت من الكافرين (٥) .

المؤمن : من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها و من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب (٦) .

و قال تعالى : و ما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا و عملوا الصالحات و لا المسيء قليلاً ما تتذكرون (٧) .

السجدة : من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها و ما ربك بظلام للعبيد (٨) .

حمسق : والذين آمنوا و عملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ☆ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا و عملوا

(١) الصفات : ٨٠ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٣١ .

(٢) ص : ٢٨ . (٣) الزمر : ٧ .

(٤) الزمر : ٣٤ . (٥) الزمر : ٥٤ - ٥٩ .

(٦) المؤمن : ٤٠ .

(٧) المؤمن : ٥٨ .

(٨) السجدة : ٤٦ .

الصالحات (١) .

و قال تعالى : ويستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله (٢) .

الزخرف : إنَّ الله ربِّي و ربُّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٣) .
الجاثية : من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثمَّ إلى ربِّكم ترجعون (٤) .
و قال تعالى : أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالَّذِينَ آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون ✽ و خلق الله السموات والأرض بالحق و لتجرى كلُّ نفس بما كسبت و هم لا يظلمون (٥) .
الذاريات : ففرُّوا إلى الله إنِّي لكم نذير مبين (٦) .
الطور : كلُّ امرئ بما كسب رهين (٧) .

النجم : أم للانسان ما تمنى ✽ فلله الأخرة والأولى ✽ و كم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلاَّ من بعد أن يأذن الله لمن يشاء و يرضى (٨) .
و قال تعالى : و لله ما في السموات وما في الأرض ليجزى الذين أسأوا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى - إلى قولنا تعالى : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض و إذ أنتم أجنته في بطون أمهاتكم فلا تذكروا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٩) .

الحديد : سابقوا إلى مغفرة من ربكم و جنَّة عرضها كعرض السماء والأرض

-
- | | |
|--------------------|-------------------------|
| (٢) الشورى : ٢٦ . | (١) الشورى : ٢٢ - ٢٣ . |
| (٤) الجاثية : ١٥ . | (٣) الزخرف : ٦٤ . |
| | (٥) الجاثية : ٢١ - ٢٢ . |
| | (٦) الذاريات : ٥٠ . |
| | (٧) الطور : ٢١ . |
| | (٨) النجم : ٢٤ - ٢٦ . |
| | (٩) النجم : ٣١ - ٣٢ . |

أُعدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١) .

التحريم : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٢) .
نوح : قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا يُغْفَرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٣) .

المزمل : وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا (٤) .

المدثر : كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٥﴾ فِي جَنَّاتٍ (د) .
القيامة : يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿٦﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (٦) .

الدهر : إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٧) .
المرسلات : كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ إِنَّكَ كَذَلِكَ تَنْجِزِي الْمُحْسِنِينَ (٨) .

النازعات : يَوْمَ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ مَا سَعَى ﴿٩﴾ وَبَرَّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٩) .
المطففين : كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينٍ ﴿١٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ ﴿١١﴾

(١) الحديد : ٢١ .

(٢) نوح : ٢ - ٤ .

(٣) المدثر : ٣٨ - ٣٩ .

(٤) القيامة : ١٣ - ١٥ .

(٥) الدهر : ٢٢ .

(٦) المرسلات : ٤٣ - ٤٤ .

(٧) النازعات : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) التحريم : ٦ .

(٤) المزمل : ٢٠ .

كتاب مرقوم ☆ ويل يومئذ للمكذبين ☆ الذين يكذبون بيوم الدين ☆ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ☆ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ☆ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ☆ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ☆ ثم إنهم لصالوا الجحيم ☆ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ☆ كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ☆ وما أدريك ما عليون ☆ كتاب مرقوم ☆ يشهده المقرَّبون ☆ إن الأبرار لفي نعيم ☆ على الأرائك ينظرون ☆ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ☆ يسقون من رحيق مختوم ☆ ختامه مسك ☆ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ☆ ومزاجه من تسنيم ☆ عينا يشرب بها المقرَّبون (١).

الانشقاق : يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ☆ فأمّا من أوّتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ☆ وينقلب إلى أهله مسروراً ☆ وأمّا من أوّتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً و يصلى سعيراً ☆ إنه كان في أهله مسروراً ☆ إنه ظنّ أن لن يحور ☆ بلى إن ربّه كان به بصيراً ☆ فلا أقسم بالشفق ☆ والليل وما وسق ☆ والقمر إذا اتسق ☆ لتركبن طبقاً عن طبق (٢)

الطارق : إن كل نفسٍ لما عليها حافظ (٣)

التين : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٤).

الزلزال : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ☆ و من يعمل مثقال ذرة شراً يره (٥) .

القارعة : فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ☆ و أمّا من خفت

(١) المطففين : ٧ - ٢٨ .

(٢) الانشقاق : ٦ - ١٩ .

(٣) الطارق ، ٤ .

(٤) التين : ٦ .

(٥) الزلزال : ٧ - ٨ .

موازينه فائمه هاوية* وما أدريك ماهية* نار* حامية (١)

١- مع (٢) ل (٣) الى : الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم، عن العتبي يعني محمد بن عبيد الله، عن أبيه قال وأخبرنا عبدالله بن شبيب عن زكريا بن يحيى المنقري، عن العلاء بن محمد بن الفضل، عن أبيه، عن جدّه قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت وعنده الصلصال بن الدلمس (٤) فقلت يا نبي الله عظمنا موعظة ننتفع بها، فانا قوم نعمر (٥) في البرية.

(١) القارعة : ١١ - ٦ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٣٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٥٦ .

(٤) عنونه ابن حجر في القسم الاول من الاصابة و قال : الصلصال بن الدلمس بن جندلة بن المحتجب بن الاغر بن الغضنفر بن تميم بن ربيعة بن نزار ، أبو الغضنفر قال ابن حبان : له صحبة حديثه عند ابن الضو و قال المرزباني : يقال انه أنشد النبي «ص» شعراً ، وذكر ابن الجوزي أن الصلصال قدم مع بني تميم وأن النبي صلى الله عليه وآله أوصاهم بشيء فقال قيس بن عاصم: وددت لو كان هذا الكلام شعراً نعلمه أولادنا فقال الصلصال : انا أنظمه يا رسول الله ، فأنشده أبياتاً و أوردها ابن دريد في أماليه عن أبي حاتم السجستاني عن العتبي عن أبيه قال : قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بني تميم فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلمس فقال قيس : يا رسول الله عظمنا عظة ننتفع بها فوعظهم موعظة حسنة فقال قيس : أحب أن يكون هذا الكلام أبياتاً من الشعر نفتخر به على من يلينا ونذكرها فأمر من يأتيه بحسان فقال الصلصال : يا رسول الله ! قد حضرته أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس فقال : هاتها فقال الى آخر الابيات مع اختلاف ما ، راجع الاصابة ج ٢ ص ١٨٦ .

(٥) في بعض النسخ كالامالي والخصال نعبر من العبور وفي المعاني نعبر : أي نذهب ونحىء ونتردد في البرية وأما نعمر فهو الاصح يقال : عمر بالمكان أي أقام به ، وعمر بيته أي لزمه ، والمعنى أنا نسكن في البرية والصحارى ولا يمكننا أن نقدم عليك كل يوم أو نسكن في سائر البلدان العامرة بأهل الديانة فننتفع بمواعظهم فظننا بموعظة ننتفع بها أيام أقامتنا في البرارى .

فقال رسول الله ﷺ : يا قيس إن مع العز ذلة وإن مع الحياة موتاً وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حسيباً ، وعلي كل شيء رقيباً ، وإن لكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، ولكل أجل كتاباً .

وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن صلح أنست به ، وإن فسد لا تستوحش إلا منه ، وهو فعلك .

فقال : يابني الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسنان [بن ثابت] قال فأقبلت (١) أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب لي (٢) القول قبل مجيء حسنان فقلت : يا رسول الله قد حضرني أبيات أحسبها توافق ما يريد ، فقلت لقيس [ابن عاصم] :

تخير خليطاً من فعالك إنمّا	☆	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بدّ بعد الموت من أن تعدّه	☆	ليوم يُنادي المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	☆	بغير الذي يرضى به الله تُشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	☆	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنمّا الانسان ضيف لأهله	☆	يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل (٣)

٢- ثي : ابن ناتانه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن - العضل ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ طوبى لمن طال

(١) الصحيح : « قال الصلصال فأقبلت افكر » الخ ، ولذلك يقول بعد ذلك فقلت لقيس ، ولا يكون القائل الا الصلصال ، مع ما عرفت من نسخة الاصابة « فقال الصلصال يا رسول الله قد حضرني أبيات أحسبها توافق ما أراد قيس فقال هاتها » .

(٢) يقال : استتب الامر : اطرده واستقام واستمر ، وذل له ما أراد .

(٣) أما الى الصدوق ص ٣ .

عمره، وحسن عمله، فحسن منقلبه، إذ رضي عنه ربّه عزّ وجلّ، وويل لمن طال عمره وساء عمله فساء منقلبه، إذ سخط عليه ربّه عزّ وجلّ (١).

اقول: سيأتي الأخبار في أبواب المواعظ.

٣- لى: ابن المتوكل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول:

اعمل على مهل فانك ميت
و اختر لنفسك أيها الانسان
فكان ما قد كان لم يك إذ مضى
وكان ما هو كائن قد كان (٢)

٤- لى: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الأخيرة ينادي الناس ثلاث مرّات حتّى يسمع أهل المسجد:

أيها الناس تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل (٣) فما التعرّج (٤)
على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل، تجهّزوا رحمكم الله! وانتقلوا بأفضل ما
بحضرتكم من الزاد وهو التقوى، واعلموا أنّ طريقكم إلى المعاد، وممرّكم

(١) أمالي الصدوق ص ٣٥.

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٣.

(٣) قال في النهج: ومن كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادى به أصحابه:

تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا وانتقلوا
بصالح ما بحضرتكم من الزاد، فان أمامكم عقبة كؤوداً و منازل مخوفة مهولة، لا بد من
الورود عليها، والوقوف عندها، واعلموا أنّ ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبتها
وقد نشبت فيكم وقد دهمتم فيها مفضعات الامور ومعضلات المحذور، فقطعوا علائق الدنيا
واستظفروا بزاد التقوى.

(٤) التعرّج هو حبس المطية على المنزل والاقامة الطويلة فيه والنفلة عن السر
والسفر، والتعرج على الدنيا هو الركون عليها والاشتغال بها بحيث ينسى الهدف من المسير
وهو النعم الاخرية.

على الصراط ، والهول الأعظم أمامكم ، و على طريقكم عقبة كؤود ، و منازل مهولة مخوفة ، لا بد لكم من الممر عليها ، والوقوف بها ، فإما برحمة من الله فنجاة من هولها ، و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدة مختبرها ، و إما بهلكة ليس بعدها انجبار (١) .

٥- لى : ابن الوليد ، عن ابن مئيل ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قال الصادق عليه السلام : من استوى يوماء فهو مغبون ، و من كان آخريومه شراً هما فهو ملعون ، و من لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب ، و من كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة (٢) .

مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفيه : و من لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان و من كان (٣) .

٦- ل : الخليل بن أحمد ، عن ابن منيع ، عن أحمد بن عمران ، عن أبي خالد الأحمر ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الخير كثير و فاعله قليل (٤) .

أقول : قد مضى أخبار كثيرة في باب جوامع المكارم ، و باب صفات المؤمنين و باب صفات الشيعة .

٧- ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض النوفليين و محمد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كونوا على قبول العمل أشد عناية منكم على العمل ، الخبر (٥) .

(١) أمالي الصدوق ص ٢٩٨ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٩٦ .

(٣) معاني الأخبار ص ٣٤٢ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١١ .

٨- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أحسننا فليعمل بعملنا ، وليستعن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة ، ولا تجالسوا لنا عائياً ولا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين باظهار حبنا ، فتدللوا أنفسكم عند سلطانكم . الزموا الصدق فإنه منجاة ، وارغبوا فيما عند الله عز وجل ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها ، فما أقبح بالمومن أن يدخل الجنة وهو مهتوك الستر ، لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم ، لا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم في القيامة ولا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا تمسكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وما عند الله خير وأبقى ، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله (١) .

٩- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : اختاروا الجنة على النار ، ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكبين خالدين فيها أبداً (٢) .
صح : عنه عليه السلام مثله (٣) .

١٠- ن : من كلام الرضا المشهور : الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر ، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير ، ولو لم يخوف الله الناس بجنة و نار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه ، لتفضله عليهم وإحسانه إليهم ، وما بدأهم به من أنعامه الذي ما استحقوه .

١١- ل : أبي ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن

(١) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣٠ وفيه منكبين كما هو في بعض نسخ العيون وكلاهما بمعنى وفي بعض النسخ مكبين وهو من قوله تعالى : ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ، .

عنه ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : إنّ للمرء المسلم ثلاثة أخلاء : فخليل يقول : أنا معك حيّاً وميتاً وهو عمله ، و خليل يقول له : أنا معك إلى باب قبرك ثمّ أخلّيك وهو ولده ، و خليل يقول له : أنا معك إلى أن تموت وهو ماله ، فإذا مات صار للوارث (١) .

١٢- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن كليب الأسديّ ، عن الصادق عليه السلام قال : أمّ والله إنّكم لعلّى دين الله و دين ملائكته ، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد ، عليكم بالصلاة والعبادة ، عليكم بالورع (٢) .

١٣- ما : المفيد ، عن أحمد بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن القاشانيّ ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم لأصحابه : تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون [للأخرة و أنتم] لا ترزقون فيها إلّا بالعمل ، ويلكم علماء السوء الأجرة تأخذون ، والعمل لاتصنعون . يوشك ربّ العمل أن يطلب عمله ، وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر ، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته ، و هو مقبل على دنياه ، و ما يضرّه أشهى إليه ممّا ينفعه (٣) .

١٤- ما (٤) : عن ابن عمر قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ببعض

(١) الخصال ج ١ ص ٥٤ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١١

(٤) في المصدر : وعنه - يعنى الشيخ المفيد أبوعلی الطوسی - عن شيخه رحمه الله قال : أخبرنا ابن الحمّامی المقرئ ، قال : حدّثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبيد الله بن زياد القطان قال : حدّثنا يعقوب بن اسحاق النحوی قال : حدّثنا عبد السلام بن مطهر أبو ظفر قال : حدّثنا موسى بن خلف عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله : كن في الدنيا الخ .

جسدي فقال : يا عبدالله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب وكأنتك عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى .

قال : قال لي مجاهد : ثم قال لي ابن عمر : يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدثن نفسك بالصباح (١) وخذ من حياتك لموتك ، وخذ من صحتك لسقمك وخذ من فراغك لشغلك ، فانك يا عبدالله لا تدري ما اسمك ، غداً (٢) .

١٥- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن عبيدالله بن سابط ، عن أيوب بن محمد الرقي ، عن سلام بن رزين ، عن إسرائيل بن يونس ، عن جدّه أبي إسحاق الحارث الهمداني ، عن علي ، عن النبي ﷺ قال : الأنبياء قادة والفقهاء سادة ، و مجالستهم زيادة ، و أنتم في ممرّ الليل والنهار ، في آجال منقوصة و أعمال محفوظة ، و الموت يأتيكم بغتة ، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة ، و من يزرع شراً يحصد ندامة (٣) .

١٦- ع : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن ابن يزيد عن الوشاء ، عن ذكره ، عن بعضهم قال : ما من يوم إلا وملك ينادي من المشرق : لويعلم الخلق لماذا خلقوا ؟ قال : فيجيبه ملك آخر من المغرب : لعملوا لما خلقوا (٤) .

١٧- ل (٥) مع : ماجيلويه ، عن عمّد ، عن البرقي ، عن القاسم ، عن جدّه عن أبي بصير ، عن محمد بن مسلم ، عن الباقر عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : إن الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة

(١) في المصدر : اذا أمسيت فلا تحدث نفسك أن تصبح ، و اذا أصبحت فلا تحدث نفسك أن تمسى .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٩١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٨٢ .

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١١ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٩٩ .

أخفى رضاه في طاعته ، فلا تستصغرن شيئاً من طاعته ، فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم ، وأخفى سخطه في معصيته ، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته ، فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم ، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرن [شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته و أنت لا تعلم ، وأخفى وليته في عبادته فلا تستصغرن] عبداً (١) من عبيد الله فربما يكون وليته و أنت لا تعلم (٢) .

١٨- لى (٣) مع : العسكري ، عن محمد بن أحمد القشيري ، عن أحمد بن عيسى الكوفي ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب في قول الله عز وجل : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » (٤) قال : لا تنس صحتك وقوتك و فراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة (٥) .

١٩- مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : المغيبون من غيب عمره ساعة بعد ساعة (٦) .

٢٠- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق عن أبيه عليه السلام أن النبيّ ﷺ قال : من أطاع الله ففد ذكر الله ، وإن قلّت صلاته وصيامه و تلاوته القرآن (٧) .

٢١- لى : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكنانيّ ، عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ، ولا تنقرّ بوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز وجل ، فإن الله ليس بينه وبين أحد من الخلق

(١) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٢) معاني الاخبار ١١٢ .

(٣) أمالي الصدوق ١٣٨ .

(٤) القصص : ٧٧ .

(٥) معاني الاخبار : ٣٢٥ .

(٦) معاني الاخبار : ٣٤٢ .

(٧) معاني الاخبار : ٣٩٩ .

شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوءاً إلا بطاعته ، وابتغاء مرضاته ، إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى . و نجاة من كل شر يتقى ، وإن الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ، ولا يجد الهارب من الله مهرباً ، فإن أمر الله نازل باذلاله ولو كرهه الخلائق ، وكل ما هو آت قريب ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن » تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (١) .

٢٢- لى : ابن الوليد، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال الله عز وجل : أئِمَّا عبد أطعني لم أكله إلى غيري ، وأئِمَّا عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثم لم أبال في أيّ واد هلك (٢) .

٢٣- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أطيعوا الله عز وجل فما أعلم الله بما يصلحكم (٣) .

٢٤- ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن علي بن النعمان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك (٤) .

٢٥- ل : عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله (٥) .

٢٦- ل : عن سفيان الثوري قال : قال الصادق عليه السلام : يا سفيان من أراد عزاً

(١) أمالى الصدوق ٢٩٣ والاية فى المائدة : ٢ .

(٢) المصدر : ٢٩٣ .

(٣) قرب الاسناد ص ٧٤ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٢ .

بلا عشيرة ، و غنى بلا مال ، و هيبة بلا سلطان ، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته (١) .

٢٧- **ثو** (٢) ل : أبي ، عن سعد ، عن الحميريّ ، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ ، عن فضالة ، عن سليمان بن درستويه ، عن عجلان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب : إمام عادل ، وتاجر صدوق و شيخ أفنى عمره في طاعة الله عزّ وجلّ (٣) .

٢٨- **ما** : الفخّام ، عن عمّه عمرو بن يحيى ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن المثنّى ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر الجعفيّ ، عن الباقر صلوات الله عليه قال : يا جابر بلغّ شيعتي عنّي السلام و أعلمهم أنّه لا قرابة بيننا و بين الله عزّ وجلّ ، ولا يتقرّب إليه إلّا بالطاعة له ، يا جابر من أطاع الله و أحبّنا فهو وليّنا و من عصى الله لم ينفعه حبّنا (٤) .

٢٩- **ما** : باسناد المبحاشعيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : من أراد عزّاً بلا عشيرة ، و هيبة من غير سلطان ، و غنى من غير مال ، و طاعة من غير بذل ، فليتحوّل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ، فانه يجد ذلك كلّه (٥) .

٣٠- **ما** : باسناد أخى دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال : لخزيمة أبلغّ شيعتنا أنّنا لا نغني عن الله شيئاً ، و أبلغّ شيعتنا أنّه لا ينال ما عند الله إلّا بالعمل ، و أبلغّ شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره و أبلغّ شيعتنا أنّهم إذا قاموا بما أمروا أنّهم هم الفائزون

(١) الخصال ج ١ ص ٨٠ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٢٠ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٤٠ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٢ .

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٧ .

يوم القيامة (١) .

٣١- ع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن علي بن الريان عن الحسين بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن عبد الرحمان بن حماد ، عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله يسأل الله عما سوى الفريضة ؟ قال : لا قال : فوالذي بعثك بالحق لا تقرّبت إلى الله بشيء سواها ، قال : ولم ؟ قال : لأن الله قبّح خلقي قال : فأمسك النبي صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام ، ويقول أقرء عبيدي فلاناً السلام ، وقل له : أما ترضى أن أبعثك غداً في الأمين ؟ فقال : يا رسول الله وقد ذكرني الله عنده ، قال : نعم ، قال : فوالذي بعثك بالحق لا بقي شيء يتقرّب به إلى الله إلا تقرّبت به (٢) .

٣٢- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن موسى بن القاسم ، عن محمد بن غزوان ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بادرباربع قبل أربع : بشبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك ، و حياتك قبل موتك (٣) .

ل : في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٤) .

٣٣- لى : محمد بن أحمد الأسدي ، عن رقية بنت إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيها ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزول قدما عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، و شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت (٥) .

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٨٠ .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ١٤٨ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١١٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) أمالي الصدوق : ٢٥ .

٣٣- ثي (١) مع (٢) ما : في خبر الشيخ الشامي عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراغها ، ومن كان غده شر يوميه فمحروم ، ومن لم يبال ما رزى من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خير له (٣) .

٣٥- ثي : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما من يوم يمرُّ على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد ، وأنا عليك شهيد ، فقل في خير أو اعمل في خير أشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعده أبداً (٤) .

٣٦- ل (٥) ثي : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة ، من كانت الآخرة همّة كفاه الله همّة من الدنيا ، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس (٦) .

٣٧- ثو : أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار ، عن عمّن رواه ، عن الحارث بن الأحول صاحب الطاق ، عن جميل ابن صالح قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يغرك الناس من نفسك فانّ الأمر يصل إليك من دونهم ولا تقطع النهار بكذا وكذا ، فانّ معك من يحفظ عليك ، ولم

(١) أمالي الصدوق : ٢٣٧ .

(٢) معاني الاخبار : ١٩٨ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٩ .

(٤) أمالي الصدوق : ٦٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٦) أمالي الصدوق ٢٢ .

أرشيئاً قطُّ أشدُّ طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنه للذنوب القديم ولا تصغر شيئاً من الخير فانك تراه غداً حيث يسرك ولا تصغر شيئاً من الشر فانك تراه غداً حيث يسوءك إن الله عز وجل يقول «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» (١).

٣٨- سن : أبي ، عن الحسن ، عن معاوية ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما نصح الله عبد مسلم في نفسه فأعطى الحق منها وأخذ الحق لها إلا أعطى خصلتين : رزق من الله يقنع به ، ورضى عن الله ينجي به (٢) .

٣٩- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في التوراة مكتوب : ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً مني وإلا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شهواً بالدنيا ثم لا أسد فافتك ، وأكلك إلى طلبها .

٤٠- ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن بلغ قومك إنه ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيعطيني إلا كان حقاً علي أن أعينه على طاعتي فان سألتني أعطيته وإن دعاني أجبته ، وإن اعتصم بي عصمته ، وإن استكفاني كفيتته وإن توكلت علي حفظته ، وإن كاده جميع خلقي كدت دونه .

٤١- ف : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع ، ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين ومن أسخط الخالق فقمين أن يحل به سخط المخلوقين (٣) .

(١) ثواب الاعمال ص ١٢٠ ، والاية في هود ١١٤ ، وروى مثله الشيخ المفيد في

مجالسه ص ١١٦ باسناده عن علي بن مهزيار عن فضالة بن أيوب عن عبد الله بن زيد عن ابن أبي يعفور عنه عليه السلام .

(٢) المحاسن : ٢٨ .

(٣) تحف العقول ٤٨٢ في ط و ٥١٠ في ط .

٤٢- سن : ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً ما هو عليه لو قد صار في حد الأخرة وانقطعت الدنيا عنه ، فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشرى بالجنة ، و أمن ممن كان يخاف و أيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، و إن ممن خالف دينه على باطل هالك (١) .

٤٣- سن : أبي ، عن ابن سنان ، عن محمد بن حكيم ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : اعلّموا أنه لا يصغر ماضٍ يوم القيامة ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين (٢) .

٤٤- م : قوله عز وجل « وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله و بالوالدين إحساناً و ذوي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلوة و آتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون » (٣) .

قال الامام عليه السلام قال الله تعالى لبني إسرائيل اذكروا «إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل عهدهم المؤكد عليهم « لا تعبدون إلا الله » أي لا تشبهوه بخلقه ولا تجوؤوه في حكمه ، ولا تعملوا ما يراذه وجهه تريدون به وجه غيره » و بالوالدين إحساناً » وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بالديهم إحساناً مكافأة عن إنعامها عليهم وإحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ لترفيهها و توديعها « و ذوي القربى » قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين « واليتامى » و أن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافرين لهم أمورهم ، السائقين لهم غداهم وقوتهم ، المصلحين لهم معاشهم .

(١) المحاسن : ١٧٧ .

(٢) المحاسن : ٢٤٩ .

(٣) البقرة : ٨٣ .

« و قولوا للناس » الذين لا مؤنة لكم عليهم « حسناً » عاملوهم بخلق جميل
« و أقيموا الصلوات » الخمس و أقيموا أيضاً الصلاة على محمد و آله الطيبين عند أحوال
غضبكم و رضاكم ، و شدتكم و رخاكم و همومكم المعلقة لفلوبكم « ثم توليتهم »
أيها اليهود عن الوفاء بما نقل إليكم من العهد الذي أذاه أسلافكم إليكم « و أنتم
معرضون » عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه .

قال الامام عليه السلام : أما فوله تعالى : « لا تعبدون إلا الله » فان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال : من شغلته عبادة الله عن مسأله أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين و قال علي
عليه السلام : قال الله تعالى من فوق عرشه : يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم ولا
تعلموني ما يصلحكم ، فانني أعلم به و لأبخل عليكم بمصالحكم . و قالت فاطمة
عليها السلام : من أصد إلى الله خالص عبادته ، أهبط الله إليه أفضل مصلحته ، و قال
الحسن بن علي عليه السلام : من عبد الله عبد الله له كل شيء ، و قال الحسين بن علي
عليهما السلام : من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه و كفايته (١) .

٤٥- شى : عن إبراهيم الكرخي قال : إنني عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل
عليه رجل من المدينة فقال له أبو عبد الله عليه السلام : من أين جئت ؟ ثم قال له : جئت
من ههنا و ههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة ، انظر بماذا تقطع يومك و ليلتك
و اعلم أن معك ملكاً كريماً موكلاً بك يحفظ عليك ما تفعل ، و يطالع على سررك
الذي تخفيه من الناس ، فاستحي و لا تحقرن سيئة فانها ستسوؤك يوماً ، و لا تحقرن
حسنة و إن صغرت عندك ، و قلت في عينك ، فانها ستسررك يوماً .

و اعلم أنه ليس شيء أضر عاقبة و لا أسرع ندامة من الخطيئة ، و إن لم يكن
شيء أشد طلباً و لا أسرع دركاً للخطيئة من الحسنة ، أما إنها لتدرك العظيم القديم
المُنسي عند عامله ، فيجد به ويسقط ، و يذهب به بعد إساءته و ذلك قول الله : « إن
الحسنات يذهب السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٢) .

(١) تفسير الامام ص ١٣١ ط تبرير و ص ١٥١ فى ط آخر .

(٢) تفسير العياشى ج ٢ ص ١٦٣ والاية فى هود : ١١٤ .

٤٦- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن حديد ، عن علي بن النعمان رفعه قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : ويح من غلبت واحدته عشرته (١) .

وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول : المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة .
وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول : أظهر اليأس من الناس ، فإن ذلك من الغنا وأقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر ، وإيّاك وما يعتذر منه ، و صل صلاة مودّع وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس ، وغداً خيراً منك اليوم فافعل (٢) .

أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار عن علي بن النعمان ، عن داود بن فرقد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن العمل الصالح يذهب إلى الجنة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له تمّ قرأ « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلا أنفسهم يمهدون » (٣) .

٤٧- بشا : محمد بن شهر يار الخازن ، عن شيخ الطائفة و محمد بن محمد بن ميمون المعدّل معاً ، عن الحسن بن إسماعيل البرّاز و جماعة ، عن أبي المفصل الشيباني عن جعفر بن محمد العلوي ، عن محمد بن عبد المنعم الصيداوي ، عن حسين بن شدّاد الجعفي ، عن شدّاد بن رشيد ، عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام أتت جابر بن عبد الله الأنصاري فقالت له : يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقاً وإن من حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحداً يهلك نفسه اجتهد أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقاء على نفسه ، وهذا علي بن الحسين بقیة أبيه الحسين عليه السلام قد انخرم أنفه وثقنت جبهته و ركبتاه وراحته إداً بما منه لنفسه في العبادة ..

فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين عليه السلام و بالباب أبو جعفر محمد بن

(١) كناية عن السيئة والحسنة فإن الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة .

(٢) مجالس المفيد ص ١١٦ و ١١٧ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٢٢ ، ومضمون الآية في الروم : ٤٤ .

عليّ عليه السلام في أغليمة من بني هاشم وقد اجتمعوا هناك فنظر جابر بن عبد الله إليه مقبلاً فقال : هذه مشية رسول الله وسجيته فمن أنت يا غلام ؟ فقال : أنا محمد بن علي بن الحسين ، فبكى جابر وقال : أنت والله الباقر عن العلم حقاً أذن مني بأبي أنت فدنا منه فحلق جابر أزراره ثم وضع يده على صدره فقبله ، وجعل عليه خدّه ووجهه ، وقال : أقرئك عن جدك رسول الله السلام وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت ، وقال لي : يوشك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد بن عليّ يقرأ العلم بقرأ وقال : إنك تبقى حتى تعمى ، ويكشف لك عن بصرك ، ثم قال له : ائذن لي على أبيك عليّ بن الحسين عليه السلام .

فدخل أبو جعفر إلى أبيه عليه السلام وأخبره الخبر وقال : إن شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت كيت ، فقال : يا بني ذاك جابر بن عبد الله ، ثم قال : من بين ولدان أهلك قال لك ما قاله وفعل بك ما فعله ؟ قال : نعم ، قال : إن الله ... إنّه لم يقصدك فيه بسوء ولقد أشاط بدمك ثم أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض عليّ وسأله عن حاله سؤلاً حثيثاً ثم أجلسه فأقبل جابر عليه يقول له يا ابن رسول الله ما هذا الجهد الذي كلفته نفسك أما علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم وخلق النار لمن أبغضكم [وعاداكم] .

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : يا صاحب رسول الله أما علمت أن جدّي رسول الله قد غفر الله ماتقديم من ذنبه وما تأخر ، فلم يدع الاجتهاد ، وقد تعبد بأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق ورم القدم ، ففيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقديم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

فلما نظر جابر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وأنه ليس يعني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد ، قال له يا ابن رسول الله البقاء على نفسك ، فانك من أسرة بهم يستدفع البلاء ، ويكشف اللاأواء ، وبهم يستمطر السماء ، فقال : يا جابر لا أزال على منهاج آبائي صلوات الله عليهم حتى ألقاهم فأقبل جابر علي من حضر وقال : والله ماري من أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين صلوات الله عليهما إلا يوسف

ابن يعقوب والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب إن منه لمن يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً (١) .

٤٨- بشا : الحسن بن الحسين بن بابويه ، عن عمه محمد بن الحسن ، عن أبيه عن عمه أبي جعفر بن بابويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير عن صفوان عن خيثمة الجعفي قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنا أريد الشخص فقل : أبلغ موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله و أن يعود غنيهم فقيرهم ، وقويهم ضعيفهم ، وأن يعود صحيحهم مريضهم ، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم ، و إن لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا .

يا خيثمة إننا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلا بالعمل ، إن ولايتنا لا تنال إلا بالودع ، و إن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره (٢) .

٤٩- ين : علي بن النعمان ، عن ابن فرقد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العمل الصالح ليذهب إلى الجنة ، فيسهل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له ، ثم قرأ « أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلا أنفسهم يمهدون » (٣) .

٥٠- ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن محمد بن إسماعيل ابن حيّان الوراق ، في دكانه بسكة الموالي ، عن محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي ، عن عباد بن يعقوب ، عن خلاد أبي علي قال : قال لنا جعفر بن محمد عليه السلام وهو يوصينا : اتقوا الله وأحسنوا الركوع والسجود ، وكونوا أطوع عباد الله فانكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالودع ، ولن تنالوا ما عند الله تعالى إلا بالعمل ، و إن

(١) بشارة المصطفى : ٧٩ وقد صححناه على نسخة الامالي ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) بشارة المصطفى : ١٦٠ .

(٣) راجع الروم : ٤٤ .

أشدّ الناس حسرة يوم القيامة لمن وصف عدلاً وخالفه إلى غيره .

٥١ - من كتاب صفات الشيعة ؛ للصدوق رحمه الله : عن ابن المتوكل

عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة
الجداء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله
مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إنني رسول الله إليكم وإنني
شفيق عليكم لا تقولوا إن محمدًا منافوا لله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون
ألا فلا أعرفكم تأتونني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ، ويأتي الناس
يحملون الآخرة ، ألا وإنني قد أعددت فيما بيني وبينكم ، وفيما بين الله عز وجل
وبينكم ، وإن لي عملي ولكم عملكم (١) .

٥٢ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين
عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن من
الغرّة بالله أن يصير العبد على المعصية ، ويتمنى على الله المغفرة (٢) .

٥٣ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن رجاء بن يحيى ، عن يعقوب بن
السكيت النحوي ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إياكم
والإيكال (٣) بالمنى فإنها من بضائع العجزة ، قال : وأنشدني ابن السكيت :
إذا ما رمى بي الهم في ضيق مذهب
رمت بي المنى عنه إلى مذهب رحب (٤)

٥٤ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن أحمد بن محمد بن هلال ، عن
محمد بن يحيى بن ضريس ، عن عيسى بن عبد الله العلوي ، عن أبيه ، عن خاله جعفر
ابن محمد ، عن آبائه عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : وعظني جبرئيل فقال : يا محمد

(١) صفات الشيعة الرقم ٨ من ٤٧ في ط .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ من ١٩٣ .

(٣) في المصدر المطبوع الالطاط بالمنى وفي الاصل والالفاظ وكلاهما تصحيف .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ من ١٩٣ .

أُحِبُّ مَنْ شِئْتَ فَأَنْتَ مَفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَأَنْتَ مَلَاقِيهِ (١) .

٥٥ - نهج : قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ حَسْبُهُ (٢) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا » (٣) الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَإِنْ بَعْدَتْ لِحِمَّتُهُ ، وَإِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مِنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرِبَتْ قَرَابَتُهُ (٤) .

بيان : فِي أَكْثَرِ النُّسخِ أَعْلَمُهُمْ ، وَالْأَصُوبُ أَعْمَلُهُمْ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ التَّمَتُّةُ إِلَّا أَنْ يَقَالَ الْعِلْمُ الْكَامِلُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ .

٥٦ - نهج : قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَتَانُ بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٌ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ ، وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ وَعَمَلٌ تَذْهَبُ مَوْئِنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ (٥) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تَعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ (٦) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ (٧) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَقْرِيطِ الْعَجْزَةِ (٨) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : احْذَرِ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدُكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوَّيْتَ فَاقُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ (٩) .

(١) أُمَالِي الطُّوسِي ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ١٤٧ ، وَفِيهِ نُسْبُهُ بِدَلِّ حَسْبِهِ .

(٣) آلِ عِمْرَانَ : ٦٨ .

(٤) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ١٦٣ . وَاللَّحْمَةُ : النِّسْبُ .

(٥) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ١٧٠ .

(٦) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ١٨٣ .

(٧) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ٢١٣ .

(٨) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٩) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ج ٢ ص ٢٣٧ .

وقال ﷺ: الركون إلى الدنيا مع ماتعين منها جهل، والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن، وطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز (١).

وقال ﷺ: افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا تقولن أحدكم إن أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك، إن للخير والشر أهلاً فما تركتموه منهما [كفاكموه أهله] (٢).

وقال: قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة: اعملوا رحمكم الله على أعلام بيّنة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام، وأنتم في دار مُستعْتَب على مهل و فراغ والصحف منشورة، والأقلام جارية، والأبدان صحيحة، والألسن مطلقة، والتوبة مسموعة، والأهمال مقبولة (٣).

وقال ﷺ: العمل العمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع، إن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم، وإن للإسلام غاية فانتهاوا إلى غايته، وأخرجها إلى الله ممّا افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه، أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم، ألا وإن القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد تورّد، وإنّي متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى: «إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» (٤) وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧.

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٤، وما بين العلامتين أضفناه من المصدر، والمعنى قيل: ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم، وما تركتموه من الشر يأتي به أهله بدلا عنكم، فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً، ولأن يكون عنكم في الخير بدلاً.

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٠١.

(٤) فصلت: ٣٠.

من عبادته ، ثم لا تمرقوا منها ، ولا تبتدعوا فيها ، ولا تخالفوا عنها ، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة الخطبة (١) .

وقال ﷺ في بعض خطبه : فاعملوا وأنتم في نفس البقاء ، والصحف منشورة والتوبة مبسوطة ، والمدير يدعى ، والمسيء يرجى ، قبل أن يخدم العمل ، وينقطع العمل ، و تنقضي المدّة ، ويسد باب التوبة ، و تصد الملائكة ، فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه ، وأخذ من حيّ لميت ، ومن فان لباقي ، ومن ذاهب لدائم ، امرؤ خاف الله وهو معمر إلى أجله ، ومنظور إلى عمله ، امرؤ ألجم نفسه بلجامها ، وزمها بزمامها فأمسكها بلجامها من معاصي الله ، وقادها بزمامها إلى طاعة الله (٢) .

٥٧- كتاب الغارات لا إبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن بعض أصحاب عليّ عليه السلام أنه قيل له : كم تتصدق ألا تمسك ؟ قال : إي والله لو أعلم أن الله قبل منّي فرضاً واحداً لأمسكت ، ولكنني والله ما أدري أقبل الله منّي شيئاً أم لا .

٥٨- عدة الداعي : حدثنا أبو حازم عبد الغفار بن الحسن قال قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه ، وذلك على عهد المنصور ، وقدمها أبو عبد الله جعفر بن محمد بن عليّ العلويّ فخرج جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة ، وكان فيمن شيّعه الثوريّ وإبراهيم ابن أدهم فتقدّم المشيعون فإذاهم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم : قفوا حتّى يأتي جعفر فنظر ما يصنع ؟ .

فجاء جعفر فذكروا له حال الأسد فأقبل أبو عبد الله عليه حتى دنان من الأسد فأخذ بأذنه حتّى نحاه عن الطريق ثمّ أقبل عليهم فقال : أما إنّ الناس لو أطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم .

و روى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلاماً بفراشه فيفرش له ، ثمّ قرأ « و من عمل

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٩٣ .

صالحاً فلا أنفسهم يمهّدون» (١) .

٥٩- نهج : ومن كلام له عند تلاوته « يا أيّها الانسان ما غرّك برّبك

الكريم » (٢) .

أدحض (٣) مسؤل حجّة ، وأقطع مغترّ معذرة ، لقد أبرح جهالة بنفسه (٤) يا أيّها الانسان ما غرّك برّبك ؟ وما جرّأك على ذنبك ؟ وما آنسك بهلكة نفسك ؟ أما من دائك بلول ؟ (٥) أم ليس من نومتك يقظة ؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها ؟ فلربّما ترى الضاحي لحرّ الشمس فتظله أو ترى المبتلى بألم يمضّ جسده فتبكي رحمة له ؟ فما صبرك على دائك ؟ و جلدك على مصائبك ؟ و عزّأك من البكاء على نفسك ؟ وهي أعزّ الأُنفس عليك ؟ وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة (٦) وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته ؟ .

فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ، و من كرى الغفلة في ناظرِكَ بيقظة . وكن لله مطيعاً ، و بذكره آنساً ، وتمثّل في حال تولّيك عنه إقباله عليك ، يدعوك إلى عفوه ، ويتغمّدك بفضله و أنت متولّ عنه إلى غيره . فتعالى من قوَيّ ما أكرمه [وأحلمه] وتواضعت من ضعيف ما أجراكَ على معصيته و أنت في كنف ستره مقيم ، و في سعة فضله متقلّب ، فلم يمنّ عليك فضله و لم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين ، في نعمة يحدثها لك أوسيّة يسترها عليك أو بليّة يصرفها عنك فما ظنّك به لوأطعته .

(١) عدة الداعي : ٦٧ ، والاية في سورة الروم : ٤٤ .

(٢) الانفطار : ٦ .

(٣) يقال : دحضت الحجّة : بطلت ، و أدحض خبر مبتدأ محذوف و هو لمغتر

بربه الكريم .

(٤) يعنى أعجب بنفسه .

(٥) البلول : الشفاء و حسن الحال بعد الهزال و المرض .

(٦) وذلك لان نقمة الله تنزل حين الغفلة و الامن .

وأيم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة ، متوازنين في القدرة ، لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ، ومساوي الأعمال وحقاً أقول : ما الدنيا غرَّتكَ ، ولكن بها اغتررت ، و لقد كاشفتك بالعظات و آذنتك على سواء ، ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق و أوفى من أن تكذِّبك أو تغرِّك ولرب ناصح لها عندك متهم و صادق من خبرها مكذِّب .

ولئن تعرَّفتها في الديار الخاوية ، والرُبع الخالية ، لتجدنَّها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ، ولنعم دار من لم يرض بها داراً و محل من لم يوطنها محلاً ، و إن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم .

إذا رجفت الراحفة وحقَّت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك أهله ، وبكل معبود عبدته ، وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذر منقطعة ، فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك ، وتثبت به حججك ، وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له ، وتيسر لسفرك وشم برق النجاة ، وارحل مطايا التشمير (١) .

٦٥

(باب)

﴿(اداء الفرائض و اجتناب المحارم)﴾

الايات : آل عمران : أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١).

النساء : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين (٢).

وقال : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليم (٣).

الحجر : واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (٤).

النحل : ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٥).

الانبياء : وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين (٦).

(١) آل عمران : ١٦٢ .

(٢) النساء : ١٣ و ١٤ .

(٣) النساء ٦٩ و ٧٠ .

(٤) الحجر : ٩٩ .

(٥) النحل : ٣٦ .

(٦) الانبياء : ٧٣ .

الحج : يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (١)

١-٣٥: عن العدة ، عن سهل ؛ وعلي ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام : من عمل بما افترض الله عليه فهو [من] خير الناس (٢)

بيان : «فهو من خير الناس» ليس «من» في بعض النسخ فالخيرية إضافية بالنسبة إلى من يأتي بالمستحبات ويترك بعض الفرائض .

٢-٣٥: عن علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام : في قول الله عز وجل «اصبروا وصابروا وابطوا» (٣) قال : اصبروا على الفرائض (٤) .

٣-٣٥: عن العدة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي السفاتج عن أبي عبد الله عليه السلام : في قول الله عز وجل «اصبروا وصابروا وابطوا» قال : اصبروا على الفرائض ، وصابروا على المصائب ، وابطوا على الأئمة عليهم السلام ، وفي رواية ابن محبوب ، عن أبي السفاتج وزاد فيه : واتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم (٥)

بيان : «اصبروا» قال الطبرسي - ره - : اختلف في معناها على وجوه أحدها أن المعنى اصبروا على دينكم أي اثبتوا عليه « وصابروا » الكفار و راطبواهم في سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه ، وقاتلوا العدو وصابروا على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل لأن الرباط هو المراقبة فيكون بين اثنين يعني أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم .

وثانيها أن المراد اصبروا على دينكم ، وصابروا وعدي إيتاكم ، وراطبوا

(١) الحج : ٧٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨١ .

(٣) آل عمران : ٢٠٠ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٨١ .

عدوِّي وعدوِّكم .

وثالثها أن المراد اصبروا على الجهاد ، وقيل إن معنى رابطوا : رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لأن المراقبة لم تكن حينئذ روي ذلك عن علي عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال : إسباغ الوضوء في السبرات ، و نقل الأقدام إلى الجماعات ، و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوِّكم ورابطوا عدوِّكم ، وهو قريب من الأول انتهى (١).

«على الفرائض» يحتمل شمولها لترك المحرمات أيضاً «وصابروا على المصائب» لعل صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأن ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشدّ أو لأن فيه معارضة النفس والشيطان ، وكذا قوله «رابطوا» يحتمل الوجهين لأن المراد به ربط النفس على طاعتهم ، وانقيادهم وانتظار فرجهم مع أن في ذلك معارضة لعدوِّهم «فيما افترض عليكم» من فعل الواجبات وترك المحرمات .

٤- ٣ : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس (٢) .

٥- ٣ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : ما تحبب إليّ عبدي بأحب مما افترضت عليه (٣) .

بيان : التحبب جلب المحبة أو إظهارها ، والأوّل أنسب ، ولو لم تكن الفرائض أحبّ إليه تعالى لما افترضه .

٦- ٣ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « و قدّمنا

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٦٢ .

(٢ و ٣) الكافي ج ٢ ص ٨٢ .

إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» (١) قال : أما والله إن كانت أعمالهم أشدَّ بياضاً من القباطي ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه (٢) تبیین : « وقدمنّا » أي عمدنا و قصدنا « إلى ما عملوا من عمل » كقرى الضيف ، وصلة الرحم ، وإغاثة الملهوف ، وغيرها « فجعلناه هباءً منثوراً » فلم يبق له أثر ، و الهباء غبار يرى في شعاع الشمس الطالع من الكوة من الهبوة و هو الغبار « والقباطي » بالفتح جمع القبطية بالكسر ثياب بيض دقاق من كتان تتخذ بمصر ، وقد يضم لأنهم يغيثون في النسبة .

وفي المصباح القبطي بالضم ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان والثوب وثياب قبطية أيضاً بالضم ، والجمع قباطي انتهى . وفيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق وخصه بعض المفسرين بالكفر ولا كلام فيه ، ولذا كرهنا مجعلاً من معاني الحبط والتكفير ، والاختلافات الواردة فيه : اعلم أن الاحباط في عرف المتكلمين عبارة عن إبطال الحسنه بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها ، ويقابله التكفير وهو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو في المعصية نقیض الاحباط في الطاعة والحبط والتكفير وإطلاقهما بهذين اللفظين ربما يساووقهما كثير من الآيات والأخبار ، وقد اشتهر بين المتكلمين أن الوعيدية من المعتزلة وغيرهم يقولون : بالاحباط والتكفير ، دون من سواهم من الأشاعرة وغيرهم ، وهذا على إطلاقه غير صحيح ، فإن أصل الاحباط والتكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر مما تلونا عليك ، فلا بد أن يحرق مقصود كل طائفة ليتبين ما هو الحق فنقول : لاخلاف بين من يعتد به من أهل الاسلام في أن كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالداً فيها حقيقة ، وكل كافر يدخل النار خالداً فيها كذلك ، وأما المؤمن الذي خلط عملاً صالحاً بعمل غير صالح ، فاختلوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أن الايمان يحبط الزلات ، فلا عقاب على زلة مع الايمان

(١) الفرقان : ٢٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨١ .

كما لا ثواب لطاعة مع الكفر ، و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب والعقاب في حقّه .

أمّا المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلاً باعتبار الحسن والقبح العقليّين و شرعاً باعتبار الآيات الدالّة عليه من الوعد والوعيد .

وأمّا الأشاعرة فبعنوان الانتفاء (١) يقولون : إنّه لا يجب على الله شيء ، فلا يستحقّ المكثف ثواباً منه تعالى فإن أثابه فبفضله ، و إن عاقبه فبعدله ، بل له إجابة العاصي وعقاب المطيع أيضاً .

و بالجملة قول : المعتزلة في المؤمن الخارج من الدنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنّه استحقّ الخلود في النار ، لكن يكون عقابه أخفّ من عقاب الكفّار أمّا مطلق الاستحقاق فلما عرفت ، و أمّا خصوص الخلود فللمعمومات المتأوّلة عند غيرهم بتخصيصها بالكفّار أو بحمل الخلود على المكث الطويل كقوله تعالى : « و من يعص الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم خالداً فيها » (٢) و قوله : « و من يتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها » (٣) فلهذا حكموا بأنّ كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فإنّ الخلود الموعود مستلزم لذلك ، هذا قول جمهورهم في أصل الاحباط .

ثمّ إنّ الجبائيّين أبا عليّ و ابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الأمدى ذهبوا إلى اشتراط الكثرة في المحبط ، بمعنى أنّ من زادت معاصيه على طاعته أحبطت معاصيه طاعاته ، و بالعكس ، لكنّهما اختلفا فقال أبو عليّ : ينحبط الناقص برمته من غير أن ينتقص من الزائد شيء و قال أبو هاشم : بل ينتقص من الزائد أيضاً بقدره و يبقى الباقي .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ ما ذكره أكثر أصحابنا من نفي الاحباط والتكفير مع ورود الآيات الكثيرة ، والأخبار المستفيضة ، بل المتواترة بالمعنى في كلّ منهما ، ممّا يقضي منه العجب مع أنّه ليس لهم على ذلك إلّا شبه ضعيفة مذكورة

(١) في مرآت القول ج ٢ ص ٩٧ « الاتفاق » .

(٢) الجن : ٢٣ .

(٣) النساء : ١٤

في كتب الكلام ، كالنجر يد وغيره ، لكن بعد التأمل والتحقيق يظهر أن الذي ينغونه منهما لا ينافي ظواهر الآيات والأخبار ، كثيراً ، بل يرجع إلى مناقشة لفظية لأنهم قائلون بأن التوبة ترفع العقاب ، وأن الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال ، لكن الأكثر يقولون : ليس هذا بالأجباط ، بل باشتراط الموافاة على الايمان في استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق ، وفي الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق ، وكذا يمكنهم القول بأحد الأمرين في المعاصي التي وردت أنها حابطة لبعض الحسنات ، من غير قول بالحبط ، بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطاً بعدم صدور تلك المعصية .

و أما التوبة والأعمال المكفرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها ، إذ في تجويز التفضل والعتو ، كما هو مذهبنا غنى عنها ، وأيضاً لا نقول بأذهاب كل معصية كل طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة ، بل نتبع في ذلك النصوص الواردة في ذلك ، فكل معصية وردت في الكتاب أو في الآثار الصحيحة أنها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات أو بعضها نقول به وبالعكس ، تابعين للنص في جميع ذلك .

و من أصحابنا من لم يفل بالموافاة ، ولا بالأجباط ، بل يقول : كل من الايمان والكفر يتحقق بتحقيق شروطه المقارنة ، وليس شيء من استحقاق الثواب والعقاب مشروطاً بشرط متأخر ، بل إن تحقق الايمان تحقق استحقاق الثواب وإن تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب ، فإن كفر بعد الايمان كان كفره اللاحق كاشفاً عن أنه لم يكن مؤمناً سابقاً ولم يكن مستحقاً للثواب عليه وإطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ ، وبحسب الظاهر ، وإن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الأصلي بالايان اللاحق ، وسقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالأجباط ولا لعدم الموافاة ، كما يقول الآخرون .

وتفصيل هذا المطلب وتنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد الأئمة : أن النافين للحسن والقبح ، لا يثبتون استحقاق شيء من الثواب والعقاب بشيء من الأعمال ، بل

المالك للعباد عندهم قادر على الثواب والعقاب ، و مالك للتصرف فيهم كيف شاء
و ليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذم ، بل و لا المدح ، و كلاهما اصطلاح
و مواضعه من الشارع .

و أمّا المثبتون اهما فلا كلام عندهم في استحقاق العقاب ، نعم ربّما قيل : بعدم
استقلال العقل فيه ، ضرورة أو نظراً ، و أمّا الثواب فعند بعضهم ممّا يستحقّه العبد
بطاعته ، و إليه يذهب جماعة من أصحابنا و يحتجّون لذلك بأنّ إلزام المشقّة
بدون التزام نفع في مقابله قبيح ، و ربّما يوجّه عليه أنّ التزام النفع في مقابله إنّما
يلزم لو لم تسبق النعم عليه ، بما يحسن إلزام المشقّة بازائها ، والفرق بين النفع
المستقبل والنعمّة الماضية تحكّم ، و ربما كفى في إلزام المشقّة حسن العمل الشاقّ
و لم يحتاج في حسن الإلزام إلى أزيد منه ، و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى
أنّ الثواب تفضّل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد و هو الظاهر من كلام أكثر
أصحابنا رضوان الله عليهم ، و يدلّ عليه كثير من الأخبار والأدعية .

الثاني أنّ الثواب والعقاب هل يجب دوامهما أم لا ، فذهب المعتزلة إلى
الأوّل و طريقه العقل عندهم ، والصحيح عند أصحابنا أنّه لا يجب عقلاً .

و أمّا شرعاً فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعاً من المسلمين إلّا ما
نقل من شذاذ من المتصوّفين الذين لا يعدّون من المسلمين .

و أمّا عقاب المعاصي فمتقطع ، و يكفي هنا عدم وجدان طريق عقلي إلى دوامهما
و في عبادة التجريد في هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تامّ في دفعه .

الثالث أنّ الإحباط بالمعنى الذي ذكرناه من إفناء كلّ من الاستحقاقين للآخر
أو المتأخّر للمتقدّم باطل عند أصحابنا ، و هذهب أبي عليّ و هو بقاء المتأخّر
وفناء المتقدّم منافي للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل ، و أمّا مذهب أبي
هاشم فلا ينافي ظواهر النصوص لأنّه إذا أفنى المتقدّم المتأخّر أيضاً فليس بضائع
ولا ممّا لم يره العامل ، لكن الظاهر أنّ ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة
بينهما ، فليس بصحيح إذ لا منافاة عقلاً بين الثواب والعقاب واستحقاقهما ، بل يكاد

العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيراً من الطاعة بقليل من المعصية ، مع من اكتمل بالفضل بينهما حسب ، وعدم مساواة من أعقب أخدهما بما يساوي الآخر ، مع من لم يفعل شيئاً .

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعة المتأخرة على سبيل العفو وهو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة ، وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضي الله عنهم وأما الثواب فلا يتصور فيه ذلك ، ويمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدمة أو استحقاقه مشروطاً بعدم معاقبة المعصية لها ، كما يشترط ثواب الايمان والطاعات بالموافاة على الايمان ، بأن يموت مؤمناً عند كثير من أصحابنا .

لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصي بل مخصوص بمقتضى النصوص بعضها ، وليس كل ماورد بطلان الطاعة بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به ، لأن كلاً منها أخبار آحاد لا تفيد القطع نعم ربما حصل القطع بأن شيئاً من تلك المعاصي يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب ، أو هو شرط في الوعد به ، والفرق بين هذا وبين الاحباط ظاهر من وجوه :

الأول أن إبطال الثواب في الاحباط من حيث التضاد عقلاً بين الاستحقاقين وههنا من جهة اشتراطه شرعاً بنفي المعصية .

الثاني أن المنافاة هناك بين الاستحقاقين ، فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه ، لم يحصل الاحباط ، وههنا بنفس المعصية ينتفي الثواب أو استحقاقه إن ثبت وكان مستمراً ، وإن توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفي لم يحصل أصلاً وإنما يحصل في موضع الحصول بالموت .

ولا يختلف الحال باستحقاق العقاب على [تلك] المعصية ، لاستجماع شرائطه وعدمه لفقد شيء منه كمنع الله تعالى لطفاً معلوماً عن المكلف ، وكما لو أعلم الله تعالى المكلف أنه يغفر له ويعفو عن جميع معاصيه ، فكان مغرياً له بالقبيح ، وكما لو لم يقع فعل القبيح ولا الاخلال بالواجب عن المكلف على سبيل إثارة على فعل الواجب

والامتناع من القبيح ، بل وقع لا على وجه الايثار ، فانّ العاصي في جميع هذه الصور يستحقّ ذمّاً ولا يستحقّ عقاباً عند أبي هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفي استحقاق الثواب ، و على تقدير الاحباط لا ينتفي .

الثالث أنّ التوبة على مذهب الاحباط يمنع من الاحباط ، و على ما ذكرنا لا يمنع من الاحباط . نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية ، أو الموافقة بالتوبة من المعصية ، دون استمرار انتفائها فقط ، منع من الاحباط كمذهب القائلين به .

الرابع (١) أنّ هذا يجري في مذهب النّافين للاستحقاق دون الاحباط ، وهذا الذي ذكرناه وإن لم يكن مذهباً صريحاً لأصحابنا إلا أنّ من يذهب إلى الموافقة لا بدّ له من تجويزه ، و به يجمع بين نفي الاحباط كما تقتضيه الأدلّة بزعمهم و بين الايات وكثير من الروايات الدّالة على أنّ بعضاً من المعاصي يبطل الأعمال السابقة ، ويمكن القول بمثل هذا في المعاصي بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروطاً بعدم بعض الطاعات في المستقبل . فبأوّل ما يتضمّن شبه هذا المعنى من الروايات به ، لكن عدم استحقاق العقاب بتعمّد معصية الله تعالى وتوقفه على أمر منظر بعيد ، وكذلك انقطاع استمراره ، وفي العفو مندوحة عنه ، والكلام فيه كالكلام في التوبة ، و هو ظاهر النصوص ، و في كلام الشّارح العلامة قدّس سرّه في شرح التجريد عند قول المصنّف ره : وهو مشروط بالموافاة الخ ما يدلّ على أنّ في المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصي المتأخّرة ، و بالعكس و ظاهره أنّه حمل كلام المصنّف على هذا المعنى ، فيكون قائلاً بالموافاة في الطاعات باشتراطه بانتفاء الذنب في المستقبل ، وفي المعاصي باشتراطه بعدم الطاعة الصّالحة للتكفير في المستقبل ، إلا أنّي لم أقف على قائل به من أصحابنا صريحاً و كلام التجريد ليس بصريح إلا في الموافاة بالايان .

الرابع (٢) أنّ العفو مطلقاً ، سواء كانت المعصية ممّا تاب المكلف منها أولاً و سواء كانت صغيرة مكفّرة أو كبيرة ، غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة و ذهب بعضهم

(٢) يعنى الرابع من المقاصد .

(١) يعنى الرابع من الوجوه .

وهم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلاً والسمع أكّده ، والبصريّون إلى جوازه عقلاً وإنّما المانع منه السمع ، فمزّل العقاب عندهم منحصر في أمرين أحدهما التوبة والثاني التكفير بالثواب ، وذلك عند من قال بأن التوبة إنّما تسقط العقاب لكونه ندماً على المعصية ، وأمّا عند من قال إنّها يسقط لكثرة الثواب ، فالمزّل منحصر في أمر واحد هو الاحباط ، فتوهّم غير هذا باطل ، ودعوى الاتفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر ومن الذنوب مطلقاً عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد ، مضمحلّ عند التحقيق ، كما ذكره بعض الأفاضل .

قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم » نمطاً ما تستحقّونه من العقاب ، في كلّ وقت على صغائر كم ونجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحقّ على اجتنابكم الكبائر ، و صبركم عنها ، على عقاب السيئات ، وأمّا إسقاط التوبة للعقاب فقيه ثلاث مذاهب :

الأوّل أنّها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها ، لكونها ندماً على المعصية ، كما أنّ الندم على الطاعة يجبطها لكونه ندماً عليها ، مع قطع النظر عن استتباعها الثواب والعقاب .

الثاني أنّها تسقطه على سبيل الوجوب ، لا لكونها ندماً عليها ، بل لاستتباعها ثواباً كثيراً .

الثالث أنّها لا تسقطه ، وإنّما يسقط العقاب عندها ، لأنّها على سبيل العفو دون الاستحقاق . وهذه المذاهب مشهورة مسطورة في كتب الكلام .

وأقول: بهذا التفصيل الذي ذكر ارتفع التشنيع واللوم عن محقّقينا أصحابنا رضوان الله عليهم ، بمخالفتهم للأيات المتضافرة ، والروايات المتواترة ، وأنّ الاحباط والتكفير بالمعنى الذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا وبين المعتزلة ، نقيهما لا ينافي شيئاً من ذلك .

و إنّما أطنبنا الكلام في هذا المقام لأنّه من مهمّات المسائل الكلاميّة ، و من تعرّض لتحقيقه لم يستوف حقه والله الموفق .

٥٧ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كلُّ عينٍ باكية يوم القيامة غير ثلاث : عين سهرت في سبيل الله ، و عين فاضت من خشية الله ، و عين غُضّت من محارم الله (١) .
بيان : « في سبيل الله » أي في الجهاد ، أو الأعمّ منه ومن السفر إلى الحجّ و الزيارات ، أو الأعمّ منها ومن السهر للعبادة ، و مطالعة العلوم الدينية ، وهذا أظهر ، و إسناده الفيز إلى العين مجاز ، يقال فاض الماء و الدّم مع يفيص فيضاً كثر حتىّ سال و « غُضّت » على بناء المفعول يقال غُضّ طرفه أي كسره ، و أطرق لم يفتح عينه .

٥٨ : عن عليّ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ذكره ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال فيما : ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام : يا موسى ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي ، فأنّي أبيعهم جنّات عدن لا أشرك معهم أحداً (٢) .

بيان : « جنّات عدن » قال الراغب : أي استقرار وثبات وعدن بمكان كذا استقرّ ، ومنه المعدن لمستقرّ الجواهر .

٥٩ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثمّ قال : لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ، و إن كان منه ، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ و حرّم ، فان كان طاعة عمل بها ، و إن كان معصية تركها (٣) .

توضيح : « ما فرض الله » أي قرّره أعمّ من الواجب و النّدب ، و يحتمل الوجوب « و إن كان » أي هذا الذكر اللّساني « منه » أي من مطلق الذكر الشديد الذكر عند الطاعة والمعصية ، و الذكر اللّساني هين بالنسبة إليه ، والحاصل أنّ الله سبحانه أمر بالذكر ومدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم لقوله سبحانه « و

اذكروا الله ذكراً كثيراً « (١) وقوله « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والغدو » (٢) وقوله تعالى « الذين يذكرون الله قياماً وقيوداً وعلى جنوبهم » (٣) .

وأصل الذكر التذكر بالقلب، ومنه « واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » (٤) أي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة أو من باب تسمية الدال باسم المدلول، ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق إلى الفهم، فنص « وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ سُبْحَانَ » على إرادة الأول دون الثاني فقط، دفعاً لتوهم تخصيصه بالثاني، وإشارة إلى أكمل أفراد .

وقال بعضهم: ذكر اللسان مع خلو القلب عنه، لا يخلو من فائدة، لأنه يمنع من التكلم باللغو، ويجعل لسانه معتاداً بالخير، وقد يلقي الشيطان إليه أن حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه، فاللائق بحال الذاك حينئذ أن يحضر قلبه رغماً للشيطان، ولو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغماً لأنه أيضاً وأن يجيبه بأن اللسان آلة للذكر كالقلب، ولا يترك أحدهما بترك الآخر فإن لكل عضو عبادة .

ثم أعلم أن الذكر القلبي من أعظم بواعث المحبة [والمحبة] أرفع منازل المقربين رزقنا الله إياها وسائر المؤمنين .

١٠- ٥ : عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ترك معصية الله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه الله يوم القيامة (٥) .

(١) الاحزاب : ٤١ .

(٢) الاعراف : ٢٠٥ .

(٣) آل عمران : ١٩١ .

(٤) البقرة : ٢٧ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٨١ .

بيان : يمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضاً وعدم ما يرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أن عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته ، كما قال سبحانه « ورضوان من الله أكبر » (١) .

أقول : قد أثبتنا بعض الأخبار في باب الاستعداد للموت .

١١- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال أمتي بخير ما تحابوا و تهادوا وأدّوا الأمانة ، و اجتنبوا الحرام ، و قروا الضيف ، وأقاموا الصلاة ، و آتوا الزكاة ، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين (٢) .

١٢- ما : المفيد ، عن المظفر بن محمد البلخي ، عن محمد بن همام ، عن حميد ابن زياد ، عن إبراهيم بن عبيد بن حنان ، عن الربيع بن سلمان ، عن السكوني عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن من أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن أودع الناس ، و أحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمناً ، و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً (٣) .

لى : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن السكوني مثله (٤) .

١٣- لى : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أعبد الناس من أقام الفرائض ، و أشد الناس اجتهداً من ترك الذنوب (٥) .

١٤- ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن ابن معروف ، عن أبي شعيب

(١) براءة : ٧٢ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٨١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٠ .

(٤) أمالي الصدوق ص ١٢١ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٤ .

يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : أوردع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام الفرائض ، أزهّد الناس من ترك الحرام ، أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذّنوب (١) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب اليقين .

١٥- ع : عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن عليّ العبدى ، عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي ، عن إسحاق بن إبراهيم الديري ، عن عبد الرزاق بن همام ، عن معمر عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : قال حبيبي جبرئيل : إنّ مثل هذا الدّين كمثل شجرة ثابتة ، الايمان أصلها ، والصلاة عروقتها ، والزكاة مأوها والصوم سعفها ، وحسن الخلق ورقها ، والكفّ عن المحارم ثمرها ، فلا تكمل شجرة إلا بالثمر ، كذلك الايمان لا يكمل إلا بالكفّ عن المحارم (٢) .

١٦- ثو : ابن موسى ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : روي عن المغيرة أنّه قال : إذا عرف الرجل ربّه ليس عليه وراء ذلك شيء ، قال : ماله لعنه الله أليس كلّما ازداد بالله معرفة فهو أطوع له ، أفطيع الله عزّ وجلّ من لا يعرفه ؟ إنّ الله عزّ وجلّ أمر محمّداً صلى الله عليه وآله بأمر وأمر محمّد ﷺ المؤمنين بأمر ، فهم عاملون به إلى أن يجيء نهيّه ، والأمر والنهي عند المؤمن سواء .

قال : ثمّ قال : لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى عبد ولا يزكّيه إذا ترك فريضة من فرائض الله ، أو ارتكب كبيرة من الكبائر ، قال : قلت : لا ينظر الله إليه ؟ قال نعم ، قد أشرك بالله ، قال : قلت : أشرك ؟ قال : نعم إنّ الله جلّ وعزّ أمره بأمر وأمره إبليس بأمر فترك ما أمر الله عزّ وجلّ به و صار إلى ما أمر إبليس فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار (٣) .

(١) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٧ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٠ .

١٧- ختص : قال الصادق عليه السلام : حدثني أبي ، عن أبيه عليه السلام أن رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن علي عليه السلام : يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب صلوات الله عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإن من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ، و من طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام (١) .

١٨- ين : عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اصبر (٢) وما لم يأت منها فلست تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها وكأنك قد أعطيت .

١٩- نوادر الراوندى : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما من شيء أحب إلى الله تعالى من الايمان به ، والعمل الصالح ، و ترك ما أمر به أن يتركه .

٢٠- نهج : قال عليه السلام : لا عبادة كأداء الفرائض (٣) .

(١) الاختصاص ، ٢٢٥ .

(٢) كذا ، ولعله سقط منه نحو هذا [على ما أتاك من المصائب و لا تجزع لما لم يأتك فان ما لم يأت] .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٨ .

٦٦

(باب)

﴿الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها ، وفعل الخير و تعجيله ﴾

«(فضل التوسط في جميع الامور واستواء العمل)»

الايات : البقرة : فاستبقوا الخيرات (١) .

آل عمران : ويسارعون في الخيرات و أولئك من الصالحين (٢) .

وقال : و سارعوا إلى مغفرة من ربكم (٣) .

المائدة : واستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه

تختلفون (٤) .

طه : و عجلت إليك رب لترضى (٥) .

الانبياء : إنهم كانوا يسارعون في الخيرات (٦) .

المؤمنون : أولئك يسارعون في الخيرات و هم لها سائقون (٧) .

١- كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الأحول
عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا إن
لكل عبادة شرقة ، ثم تصير إلى فترة ، فمن صارت شرقة عبادته إلى سنتي فقد
اهتدى ، و من خالف سنتي فقد ضل ، وكان عمله في تباب أما إنني أصلي و أنا م

(١) البقرة : ١٤٨ .

(٢) آل عمران : ١١٤ .

(٣) آل عمران : ١٣٣ .

(٤) المائدة : ٤٨ .

(٥) طه : ٨٤ .

(٦) الانبياء : ٩٠ .

(٧) المؤمنون : ٦١ .

وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصْحِكُ وَأُبْكِي ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ مَنِهَاجِي وَسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .
 وقال : كَفَى بِالْمُوتِ مَوْعِظَةً ، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى ، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شَغْلًا (١) .
 تبين : « إِنَّ » لكلَّ عِبَادَةٍ شَرِّةٍ « الشَّرِّةِ » بكسر الشين وتشديد الراء شِدَّةُ
 الرِّغْبَةِ ، قال في النهاية : فيه إِنَّ لهذا القرآن شَرِّةً ، ثُمَّ إِنَّ للناس عنه فترة :
 الشَّرِّةُ النشاط والرَّغْبَةُ ، ومنه الحديث الآخر : لكلَّ عابِدٍ شَرِّةٌ ، وقال في حديث
 ابن مسعود : إِنَّهُ مَرَضَ فَبَكَى فَقَالَ : إِنَّمَا أُبْكِي لِأَنَّهُ أَصَابَنِي عَلَى حَالِ فِتْرَةٍ ، وَلَمْ
 يَصْبِنِي عَلَى حَالِ اجْتِهَادٍ ، أَي فِي حَالِ سَكُونٍ وَتَقْلِيلٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمُجَاهِدَاتِ
 أَنْتَهَى .

« إِلَى سُنَّتِي » أَي مُنْتَهِيًا إِلَيْهَا أَوْ « إِلَى » بِمَعْنَى « مَعَ » أَي لَا تَدْعُوهُ كَثْرَةُ الرِّغْبَةِ
 فِي الْعِبَادَةِ إِلَى ارْتِكَابِ الْبِدْعِ كَالرِّيَاضَاتِ الْمُبْتَدَعَةِ لِلْمُتَصَوِّفَةِ ، بَلْ يَعْمَلُ بِالسُّنَنِ
 وَالتَّطَوُّعَاتِ الْوَارِدَةِ فِي السُّنَّةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِانْتِهَاءِ الشَّرِّةِ أَنْ يَكُونَ
 تَرَكَ الشَّرِّةَ بِالْاِقْتِصَادِ ، وَالْاِكْتِفَاءِ بِالسُّنَنِ ، وَتَرَكَ بَعْضَ التَّطَوُّعَاتِ لَا بِتَرَكَ السُّنَنِ
 أَيْضًا وَيُؤَيِّدُهُ الْخَبَرُ الْآتِي .

« فِي تَبَابٍ » أَي تَبَابِ الْعَمَلِ أَوْ صَاحِبِهِ وَالتَّبَابُ الْخُسْرَانُ وَالْهَلَاكُ ، وَفِي بَعْضِ
 النُّسخ « فِي تَبَارٍ » بِالرَّاءِ وَهُوَ أَيْضًا الْهَلَاكُ .

« كَفَى بِالْمُوتِ مَوْعِظَةً » الْبَاءُ زَائِدَةٌ ، وَالْمَوْعِظَةُ مَا يَتَعَطَّى الْإِنْسَانُ بِهِ ، وَيَصِيرُ
 سَبَبًا لَانْزِجَارِ النَّفْسِ عَنِ الْخَطَايَا ، وَالْمِيلُ إِلَى الدُّنْيَا ، وَالرَّكُونُ إِلَيْهَا ، وَأَعْظَمُهَا
 الْمَوْتُ ، إِذَا عَاقَلَ إِذَا تَفَكَّرَ فِيهِ وَفِي عُمْرَاتِهِ وَمَا يَعْقِبُهُ مِنْ أَحْوَالِ الْبَرْزَخِ وَالْقِيَامَةِ
 وَأَهْوَالِهَا ، وَمَا فَعَلَهُ بِأَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ قَطْعِ أَيْدِيهِمْ عَنْهَا وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا طَوْعًا أَوْ
 كَرْهًا فَجَاءَ مِنْ غَيْرِ اطِّلَاعٍ مِنْهُمْ عَلَى وَقْتِ نَزْوِلِهِ ، وَكَيْفِيَّةِ حُلُولِهِ ، هَانَتْ عِنْدَهُ
 الدُّنْيَا ، وَمَا فِيهَا ، وَشَرَعَ فِي التَّهَيُّةِ لَهُ إِنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بَصِيرَةً فِي ذَلِكَ .

« وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى » أَي كَفَى الْيَقِينُ بَأَنَّ اللَّهَ رَازِقُ الْعِبَادِ ، وَأَنَّهُ يَوْسَعُ
 عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَيَفْتَرُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ ؛ سَبَبًا لَغْنَى النَّفْسِ ، وَعَدَمِ

الحرص ، و ترك التوسل بالمدخلوقين ، و هو من فروع اليقين بالقضاء والقدر ، و قد مرّ في باب اليقين أنّه يطلق غالباً عليه .
« وكفى بالعبادة شغلاً » كأنّ المقصود أنّ النفس يطلب شغلاً ليشغل به فإذا شغلها المرؤ بالعبادة تحيط بجميع أوقاته ، فلا يكون له فراغ يصرفه في الملهي وإذا لم يشغل بالعبادة يدعوه الفراغ إلى البطر واللهو ، و صرف العمر في المعاصي والملاهي ، والأمر الباطلة ، كسماع القصص الكاذبة وأمثالها ، والغرض الترغيب في العبادة ، و بيان عمدة ثمراتها .

والظاهر أنّ هذه الفقرات الأخيرة مواعظ أخر لا ارتباط لها بما تقدّمها و قد يتكلف بجعلها مربوطة بها ، بأنّ المراد بالأولى كفى الموت موعظة في عدم مخالفة السنّة ، و كفى اليقين غنى لثلاً يطلب الدنيا بالرئاء ، و ارتكاب البدع و كفت العبادة المقررة الشرعيّة شغلاً فلا يلزم الاشتغال بالبدع .

٢- ٥ : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لكلّ أحد شرّة ، و لكلّ شرّة فترة ، فطوبى لمن كانت فترته إلى خير (١) .

بيان : الحاصل أنّ لكلّ أحد شوقاً ونشاطاً في العبادة ، في أوّل الأمر ، ثمّ يعرض له فترة و سكون فمن كانت فترته بالاكْتفاء بالسنن ، و ترك البدع أو ترك التطوّعات الزائدة فطوبى له ، و من كانت فترته بترك السنن أيضاً أو بترك الطاعات رأساً و ارتكاب المعاصي أو بالاقْتصار على البدع ، فويل له .

و قد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ما من أحد إلّا و له شرّة و فترة فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى ، و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ، و هو يؤيّد ما ذكرنا .

٣- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : إنّ هذا الدّين متين

فأوغلوا فيه برفق ، و لا تكررهما عبادة الله إلى عباد الله ، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرأ قطع ، و لا ظهرأ أبقى .
و بالاسناد ، عن ابن سنان ، عن مقرر ، عن محمد بن سوقه ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله (١) .

بيان : قال : في النهاية المتين الشديد القوي ، و قال : فيه إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، الا يغال السير الشديد يقال : أوغل القوم و توغلوا إذا أمعنوا في سيرهم ، و الوغول الدخول في الشيء وقد وغل يغل و غولاً ، يريد سير فيه برفق و ابلغ الغاية القصوى منه بالرفق ، لا على سبيل التهافت و الخرق ، و لا تحمل نفسك و لا تكلفها ما لا تطيقه فتعجز ، و تترك الدين والعمل .
و قال : فيه فان المنبت لأرضاً قطع و لا ظهرأ أبقى ، يقال للرجل إذا انقطع به في سفره و عطبت راحلته : قد أنبت من البت القطع ، و هو مطاوع بت يقال : بته و أبتته يريد أنه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده ، لم يقض وطره ، و قد أعطب ظهره انتهى .

« و لا تكررهما عبادة الله » كأن المعنى أنكم إذا أفرطتم في الطاعات ، يريد الناس متابعتكم في ذلك فيشق عليهم ، فيكرهون عبادة الله و يفعلونها من غير رغبة و شوق ، و يحتمل أن يكون أوغلوا في فعل أنفسهم ، و لا تكررهما في دعوة الغير أي لا تحملوا على الناس في تعليمهم و هدايتهم فوق سعتهم ، و ما يشق عليهم ، كما مر في حديث الرجل الذي هدى النصراني في باب درجات الايمان (٢) .
و يحتمل أن يكون عبادة الله شاملاً لأنفسهم أيضاً ، و يمكن أن يكون الايغال هنا متعدياً أي أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية ، قال في القاموس : وغل في الشيء يغل و غولاً : دخل و توارى ، أو بعُد و ذهب و أوغل في البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغل ، و كل داخل مستعجلاً موغل ، و قد أوغلته الحاجة .

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) راجع ج ٦٩ ص ١٦١ .

٤- ٥ : عن عليّ ، عن أبيه و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكثرهوا إلى أنفسكم العبادة (١) .

بيان : حاصله النهي عن الإفراط في التطوعات ، بحيث يكرهها النفس ولا تكون فيها راعباً ناشطاً .

٥ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان ابن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل إذا أحب عبداً فعمل [عملاً] قليلاً جزّاه بالقليل الكثير ، ولم يتعاضمه أن يجزي بالقليل الكثير له (٢) .
بيان : في القاموس تعاضمه عظم عليه ، وكان في أكثر هذه الأخبار إشارة إلى أن السعي في زيادة كيفية العمل أحسن من السعي في زيادة كمّيته ، وأن السعي في تصحيح العقائد و الأخلاق أهم من السعي في كثرة الأعمال .

٦- ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم عن منصور ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث ، وقد اجتهدت في العبادة ، فرآني وأنا أتصاب عرقاً فقال لي يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة ورضي عنه باليسير (٣) .
بيان : « إذا أحب عبداً » أي بحسن العقائد و الأخلاق ، و رعاية الشرايط في الأعمال التي منها التقوى .

٧- ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اجتهدت في العبادة وأنا شاب فقال لي أبي : يا بني دون ما أراك تصنع فإن الله عز وجل إذا أحب عبداً رضي عنه باليسير (٤) .

بيان : « دون ما أراك تصنع » دون منصوب بفعل مقدّر أي اصنع دون ذلك .

٨ - ٥ : عن حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقّاح ، عن معاذ بن

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

٢١٤- كتاب الايمان والكفر- مكارم الاخلاق ج ٢١

ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي " إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك ، إن المنبت يعني المفرط لا ظهراً أبقي ولا أرضاً قطع ، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً و احذر حذر من يتخوف أن يموت غداً (١) .

بيان : « فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً » أي تأن و ارفق ولا تستعجل فان من يرجو البقاء طويلاً لا يسارع في الفعل كثيراً أو أن من يرجو ذلك لا يتعب نفسه ، بل يداري بدنه ، ولا ينهكه بكثرة الصيام و السهر و أمثالهما ، و احذر عن المنهيات كحذر من يخاف أن يموت غداً قيل : ولعل السر فيه أن العبادات أعمال و فيها تعب الأركان ، و شغل عما سواها ، فأمر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكل بها الجوارح ، ولا تبغضها النفس ، ولا تفوت بسببها حق من الحقوق .

فأما الحذر عن المعاصي والمنهيات فهو ترك و إطراح ، ليس فيه كثير كد ولا ملالة ، ولا شغل عن شيء ، فيترك ترك من يخاف أن يموت غداً على معصية الله تعالى ، وقيل : الفرق أن فعل الطاعات نفل و فضل ، وترك المخالفات حتم و فرض .

٩- ما : في وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عند وفاته . و اقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطبيقه (٢) .

١٠- ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين (٣) .

١١- ع : عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا و قولوا خيراً تعرفوا به ، و اعملوا به تكونوا من أهله (٤) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦ .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٦ .

ما : بأسانيد كثيرة مثله (١).

١٢ - ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن يعقوب بن زيساد ، عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق ، عن أخيه موسى عن أبيه عليه السلام قال : أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله (٢) .

١٣ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن العلا ، عن محمد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الخير ثفل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة ، وإنّ الشرّ خفّ على أهل الدنيا على قدر خفّته في موازينهم (٣) .

١٤ - لي : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان ابن عثمان ، عن بشّار بن بشّار ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخّره ، فإنّ العبد ليصوم اليوم الحارّ يريد به ما عند الله عزّ وجلّ فيعتقه الله من النار ، ويتصدّق بالصدقة يريد بها وجه الله فيعتقه الله من النار (٤) .

١٥ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : لكلّ شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيله .

و قال عليه السلام : بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره (٥) .

١٦ - ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأته حتّى تصيب رشك فيه (٦) .

١٧ - مص : قال الصادق عليه السلام : داوم على تخليص المفترضات و السنن فإنّهما الأصل فمن أصابهما وأدّاهما بحقّهما فقد أصاب الكلّ ، فإنّ خير العبادات

(١) راجع أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٢ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٢٠ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ١٦١ .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦ .

أقر بها بالأمن ، وأخلصها من الآفات و أدومها وإن قل ، فان سلم لك فرضك و سننتك فأنت أنت ، واحذر أن تطأ بساط مليكك إلا بالدلة والافتقار ، والخشية والتعظيم ، وأخلص حرّكاتك من الرياء وسرك من القساوة ، فان النبي ﷺ قال : المصلي يناجي ربه فاستحي أن يطلع على سرك العالم بنجواك و ما يخفي ضميرك وكن بحيث رأيك لما أراد منك ، ودعاك إليه .

وكان السلف لا يزالون من وقت الفرض إلى وقت الفرض في إصلاح الفرضين جميعاً ، وفي هذا الزمان للفضائل على الفرائض ، كيف يكون بدن بالارواح .

قال علي بن الحسين عليه السلام : عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة ، وليس ذلك إلا لحرمان معرفة الأمر ، و تعظيمه ، و ترك رؤية مشيئته بما أهملهم لأمره و اختارهم له (١) .

١٨ - سر : عن حريز ، عن زرارة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : اعلم أن أوّل الوقت أبدأ أفضل ، فتعجل الخير أبدأ ما استطعت ، وأحب الأعمال إلى الله تعالى مادام عليه العبد ، وإن قل .

١٩ - شي : عن الحلبي ، عن بعض أصحابنا عنه قال : قال أبو جعفر عليه السلام لا يبي- عبدالله عليه السلام : يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال : وكيف ذلك يا أبا به قال : مثل قول الله : « ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها » [لا تجهر بصلواتك سيئة ، ولا تخافت بها] سيئة « وابتغ بين ذلك سبيلاً » [حسنة] (٢) ومثل قوله : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » (٣) ومثل قوله : « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا » فأسرفوا سيئة وأقتروا سيئة « وكان بين ذلك قواماً » (٤) حسنة ، فعليك بالحسنة

(١) مصباح الشريعة ص ١٩ .

(٢) أسرى : ١١٠ .

(٣) أسرى : ٢٩ .

(٤) الفرقان : ٦٧ .

بين السيتتين (١) .

٣٠- جا : أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا هممت بخير فلا تؤخره فإن الله تبارك وتعالى ربما اطلع على عبده وهو على شيء من طاعته فيقول: وعزتي وجلالي لا أعذبك بعدها، وإذا هممت بمعصية فلا تفعلها فإن الله تبارك وتعالى ربما اطلع على العبد وهو على شيء من معاصيه، فيقول: وعزتي وجلالي لا أغفر لك أبداً (٢) .

٢١- جا : بهذا الاسناد، عن ابن مهزيار، عن ابن حديد، عن علي بن النعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا هممت بأحدكم بخير فلا يؤخره، فإن العبد ربما صلى الصلاة وصام الصوم فيقال له: اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك أبداً (٣) .

٢٢- نهج : قال عليه السلام: فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه (٤) .

وقال عليه السلام: لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً (٥) .

وقال عليه السلام: إضاعة الفرصة غصة (٦) .

وقال عليه السلام: إن للفلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً أفاتها من قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمي (٧) .

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) مجالس المفيد ص ١٢٧ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٢٨ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥١ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧٠ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٨ .

و قال ﷺ : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه (١).
 وقال ﷺ : قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه (٢).
 وقال ﷺ : إذا أضرت النوافل بالفرائض فافرضوها (٣).
 و قال ﷺ : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه (٤).
٢٣- المجازاة النبوية : قال ﷺ : إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .
 بيان : قال السيد وصف الدين بالمتانة مجاز ، والمراد أنه صعب الظهور شديد الأسر مأخوذ من متن الانسان ، وهو ما اشتد من لحم منكبيه ، وإنما وصفه عليه السلام بذلك لمشتقة القيام بشرائطه والأداء لوظائفه فأمر ﷺ أن يدخل الانسان أبوابه مترفقاً ويرقا هضابه متدرجاً ليستمر على تجشّم متاعبه ، ويمرّن على انقطاع مصاعبه .
 وشبه ﷺ العابد الذي يحسر منته ، ويستنفد طاقته بالمنبت وهو الذي يغدّ السير ويكدّ الظهر منقطعاً من رفقة ومتفرّداً عن صحابته فتحسر مطيته ولا يقطع شقته ، وهذا من أحسن التمثيلات وأوقع التشبيهات ومما يقوّي أن المراد بهذا الخبر ما كشفنا عن حقيقته ، الخبر الآخر عنه ﷺ وهو فيما رواه بريدة ابن الحصيب الأسلمي قال : قال ﷺ : عليكم هدياً قاصداً فأنه من يثابر هذا الدين يغلبه (٥) .

٢٤ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبيّ قال : قال أبو عبد الله ﷺ : إذا كان الرجل على عمل فليدّم عليه سنة ثمّ يتحوّل عنه إن شاء إلى غيره ، وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٩ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٥) المجازات النبوية ١٤٧ .

أن يكون (١) .

بيان : « ثمَّ يتحوَّل عنه إن شاء إلى غيره » من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض « يكون » خبر أنَّ و « فيها » خبر « يكون » والضمير راجع إلى الليلة ، وقوله « ما شاء الله أن يكون » اسم « يكون » وقوله « في عامه » متعلق بـ « يكون » أو حال عن الليلة .

و الحاصل أنَّه إذا داوم سنة يصادف ليلة القدر التي فيها ما شاء الله كونه من البركات والخيرات والمضاعفات ، فيصير له هذا العمل مضاعفاً مقبولاً ، و يحتمل أن يكون الكون بمعنى التقدير أو يقدَّر مضاف في ما شاء الله .

فالمعنى : لما كان تقدير الأمور في ليلة القدر فإذا صادفها يصير سبباً لتقدير الأمور العظيمة له ، وكون العمل في اليوم لا ينافي ذلك فأنه قد ورد أنَّ يومها مثل الليلة في الفضل ؛ وقيل : المستتر في تكون الليلة القدر ، و ضمير فيها للسنة و في عامَّة بتشديد الميم متعلق بتكون أو بقوله فيها ، والمراد بالعامَّة المجموع والمشار إليه بذلك مصدر فليدوم فالمراد زمان الدوام ، و ما شاء الله بدل بعض للعامَّة والحاصل أنَّه يكون فيه ليلة القدر سواء وقع أوَّله أو وسطه أو آخره ، وما ذكرنا أظهر .

٢٥-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ ما داوم عليه العبد وإن قلَّ (٢) .

بيان : يدلُّ على أنَّ العمل القليل الذي يداوم عليه ، خير من عمل كثير يفارقه ويتركه ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : قليل من عمل مدوم عليه خير من عمل كثير مملول منه أي يمل منه .

٢٦-٥ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن عيسى بن أيوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة بن أيوب ، عن معاوية بن عمار ، عن نجبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه .

من شيء أحب إلى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وإن قل (١) .
 ٢٧- ٥ : بالاسناد المتقدم، عن فضالة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إنني لأحب أن أداوم على العمل وإن قل (٢) .

٢٨- ٥ : وبالاسناد عن فضالة ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : إنني لأحب أن أقدم على ربّي و عملي مستو (٣) .

بيان : « و عملي مستو » كأن المراد بالاستواء الاشتراك في الكمال ، وعدم النقص ، فلا ينافي ما روي عن النبي ﷺ من استوى يوماء فهو مغبون ، و يمكن أن يكون المراد الاستواء في الترقّي ، فإن من كان كل يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك في هذا المعنى ، أو يكون المراد بأحدهما الكيفيّة و بالأخر الكميّة .

٢٩- ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل عن جعفر بن بشير ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ، إياك أن تفرض على نفسك فريضة ، فتفارقها اثني عشر هلالاً (٤) .
 توضيح : « أن تفرض على نفسك » أي تقرّر عليها أمراً من الطاعات لا على سبيل النذر ، فانه لا يجوز مفارقتها بعد السنة أيضاً ، و يحتمل شموله للنذر القلبي أيضاً فإن الوفاء به مستحب أيضاً .

٣٠- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن النعمان قال : حدثني حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا هم أحدكم بخير

(١ و ٢) الكافي ج ٢ ص ٨٢ .

(٣ و ٤) الكافي ج ٢ ص ٨٣ .

فلا يؤخّره . فإنَّ العبد ربّما صلّى الصلاة أو صام الصوم فيقال له : اعمل ما شئت بعدها فقد غفر [الله] لك (١) .

بيان : قوله ﷺ : « فإنَّ العبد » يعني أنَّ العبادة التي توجب المغفرة التامة والقرب [الكامل من جناب الحق] تعالى مستورة على العبد لا يدري أيّها هي فكلماهم بعبادة فعلية إمضاءها قبل أن تفوته فلعلّها تكون هي تلك [العبادة ، كما روي عن النبي] صلّى الله عليه وآله : إنَّ لربكم في أيّام دهركم نفحات ، ألا فتعرّضوا لها ، والصلاة و الصوم منصوبان بالمصدرية للنوع أي نوعاً من الصلوة و نوعاً من الصوم ، و في بعض النسخ مكان الصوم « اليوم » فهو منصوب على الظرفية « فيقال له » القائل هو الله كما سيأتي أو الملائكة « بعدها » الضمير راجع إلى الصلاة على المثل أو إلى كل منهما بتأويل العبادة ، و في قوله : « اعمل ما شئت » إشكال فإنّه ظاهر الأمر بالقبيح ، والجواب أنّه معلوم أنّه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أن الأعمال السيئة لا تضرّك بحيث تحرمك عن دخول الجنة ، بأن وفقت لعدم الاصرار على الكبيرة أو صرت قابلاً للعفو والمغفرة ، فيغفر الله لك .

فان قيل: هذا إغراء بالقبيح قلت : الإغراء بالقبيح إنّما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه ، وأنّه أيّ عمل هو ، وهو مستور عنه ، وقد يقال : إنَّ المعنى أنّك لا تتحاسب على ما مضى ، فقد غفر لك ، فبعد ذلك استأنف العمل إمّا للجنة فستوجبها وإمّا للنار ، فتستحقّها كقوله اعمل ما شئت فانّك ملاقيه .

وهذا الخبر منقول في طرق العامة ، وقال الفرطبي : الأمر في قوله « اعمل ما شئت » أمر إكرام كما في قوله تعالى « ادخلوها بسلام آمنين » (٢) وإخبار عن الرجل بأنّه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه ، ومحفوظ في الآتي ، وقال الأبي : يُريد بأمر الاكرام أنّه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء .

٣١- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم

عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : افتتحوا نهاركم بخير ، وأملوا

على حفظكم في أوّل وفي آخره خيراً يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله (١)
 بيان : هو حثّ على فعل الطاعات في أوّل النهار ، وافتتاح النهار بالأدعية
 والأذكار والتلاوة وسائر الأقوال الحسنة ، فإنّ ملائكة النهار يكتبونها في أوّل
 صحيفة أعمالهم ، فكأنّه يملئ عليهم ، وكذا في آخر النهار فإنّ الاملاء هو أن تلقى
 شيئاً على غيرك ليكتب ، وأصله الاملال ، و يدلّ على أنّ فعل ذلك يوجب غفران
 ما بينهما من الذنوب ، ولذا وردت عن أئمّتنا عليهم السلام أذكار وأدعية كثيرة للمصباح
 والمساء ، والتقيد بالمشيئة للتبرك أو لعدم الاغترار .

٣٢ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن
 حكيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر ، فانك
 لا تدري ما يحدث (٢) .

بيان : « فانك لا تدري ما يحدث » أي كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان
 أو وسوسة شيطان أو مانع من الموانع التي لا تعدّ ولا تحصى .

٣٣ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : إنّ الله يحبّ من الخير ما يعجل (٣) .
 بيان : يدلّ على استحباب تعجيل الخيرات ، كما قال تعالى : « وسارعوا
 إلى مغفرة من ربكم » (٤) و قال سبحانه « أولئك يسارعون في الخيرات » (٥)
 ويدلّ على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها وكذا سائر العبادات .

٣٤ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان
 عن بشر بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره
 فإنّ العبد يصوم اليوم الحارّ يريد ما عند الله فيعتقه الله به من النار ، ولا يستقلّ ما

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) آل عمران : ١٣٣ .

(٣) المؤمنون : ٦١ .

يتقرب به إلى الله عز وجل ، ولو بشق تمر (١) .

بيان : « ولو بشق تمر » أي نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك ، وقد يعلل به اليتيم ، ، ولأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتاً لشخص ، قال في النهاية : فيه اتفقوا النار ولو بشق تمر فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان قيل : أراد شق التمرة أي نصفها لا يتبين له كبير موقع من الجائع ، إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله ، فلا تعجزوا أن تنصقوا به ، وقيل : لأنه يسأل هذا شق تمر ، [وذا شق تمر] وثالثاً ورابعاً فيجتمع له ما يسد به جوعته .

٣٥- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من هم بخير فليعجله ولا يؤخره ، فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك و تعالى : قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً ، ومن هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب سبحانه فيقول : لا وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً (٢) .

إيضاح : قوله تعالى « قد غفرت لك » الظاهر أن هذا من باب التفضل وذلك العمل يصير سبباً لاستحقاق هذا الفضل ، ويحتمل أن يكون مبنياً على التكفير فإن الحسنات يذهبن السيئات ، ويكون هذا العمل مكفراً لما بعده أيضاً أو يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مر ، وأما قوله « لا أغفر لك بعدها أبداً » فهو إما لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران ، فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك ، أو لاستحقاقه للخذلان ، فيتسلط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان ، أو هو مبنى على الحبط ، فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده ، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك والله المستعان .

٣٦- ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخره ، فإن الله عز وجل ربما اطلع

على العبد و هو على شيء من الطاعة ، فيقول : و عزّتي و جلالتي لا أعدّ بك بعدها أبداً ، وإذا هممت بسيئة فلا تعملها فإنه ربّما اطلع الله على العبد و هو على شيء من المعصية فيقول : و عزّتي و جلالتي لا أغفر لك بعدها أبداً (١) .

بيان : في المصباح : أطلعت زيدا على كذا ، مثال أعلمته وزناً ومعنى ، فاطلع على افتعل ، أي أشرف عليه و علم به .

٣٧- ٥ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال عن أبي جميلة ، عن محمد بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا همّ أحدكم بخير أو صلة ، فإنّ عن يمينه و شماله شيطانين فليبادر لا يكفّاه عن ذلك (٢) .

تبيان : « بخير » أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعمّ منه ومن سائر الأعمال الصالحة التي ينتفع بها في الآخرة « أو صلة » أي صلة رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعمّ منهم ومن المؤمنين ، فيكون تخصيصاً بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه ، وبالصلة ما يصل إلى الغير .

« فإنّ عن يمينه و شماله » قد يقال : صاحب اليمين يضلّه من جهة الطاعة و صاحب الشمال يضلّه من جهة المعصية .

و اعلم أنّ النفوس البشريّة نافرة عن العبادات لما فيها من المشقّة الثقيلة عليها ، و من صلة الأرحام والمبرّات لما فيها من صرف المال المحبوب لها ، فإذا همّ أحدهم بشيء من ذلك ممّا يسوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرّفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه و ليعجّل إلى اقتنائه فإنّ الشيطان أبداً في مكمن ينتهض الفرصة لنفقه في نفسه الأمانة بالسوء ، ويتحرّى الحيلة مرّة بعد أخرى في منعها عن الارادات الصحيحة الموجبة لسعادتها ، و أمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها ، و يجلب عليها خيله [و رجليه من جميع الجهات ليسدّها عليها طرق الوصول إلى الخيرات و هي مع ذلك قابلة] (٣) لتلك الوسوس ، و مائلة بالطبع إلى هذه الخسائس

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) زيادة من المرات .

فربّما يتمكّن منها الشيطان غاية التمكّن حتّى يصرفها عن تلك الارادة ، ويكفّها عن هذه السعادة ، وهي مجرّبة مشاهدة في أكثر الناس إلاّ من عصمه الله « لا يكفّاه » أي لا يمنعه .

٣٨-٥ : عن محمد ، عن أحمد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من همّ بشيء من الخير فليعجله ، فإنّ كلّ شيء فيه تأخير فإنّ للشيطان فيه نظرة (١) .

بيان : « فإنّ للشيطان فيه نظرة » بسكون الظاء أي فكرة لاحداث حيلة يكفّ بها العبد عن الاتيان بالخير ، أو بكسرها يعني مهلة يتفكّر فيها لذلك أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار والكلّ مناسب ، قال في القاموس نظره كضربه وسمعه وإليه نظر أو منظر أو تأمله بعينه ، وبينهم حكم ، والنظر محرّكة الفكر في الشيء تقدّره و تقيسه ، و الانتظار و الحكم بين القوم و الاعانة و الفعل كنصر والنظرة كفرحة التأخير في الأمر والنظرة الهيئة (٢) .

٣٩-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله ثقّل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة ، و إنّ الله خفّف الشرّ على أهل الدنيا كخفّفه في موازينهم يوم القيامة (٣) .

تبين : « ثقّل الخير على أهل الدنيا » أي على جميع المكلفين في الدنيا بأن جعل ما كلّفهم به مخالفاً لمشتهيات طباعهم و إنّ كان المقرّبون لقوّة عقولهم وكثرة علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم ، و صار عليهم خفيفاً ، بل يلتذّون به ، أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها والطالبون مع ذلك للأخرة ، فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشهوات ، فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٣ .

(٢) القاموس ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٣ .

و الثقل و الخفة في الموازين إشارة إلى قوله تعالى «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية و أما من خفت موازينه فألمه هاوية» (١) .

و اعلم أنه لا خلاف في حقيقة الميزان ، و قد نطق به صريح القرآن في مواضع لكن اختلف المتكلمون من الخاصة والعامة في معناه ، فمنهم من حمله على المجاز ، و أن المراد من الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها ووضع كل جزء في موضعه ، وإيصال كل ذي حق إلى حقه ، ذهب إليه الشيخ المفيد قدس الله روحه ، و جماعة من العامة ، والأكثر من منهم حملوه على الحقيقة وقالوا : إن الله ينصب ميزاناً له لسان و كفتان ، يوم القيامة ، فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السيئات .

و اختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها ، ف قيل : توزن صحائف الأعمال و قيل : تظهر علامات للحسنات ، و علامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس ، و قيل : تظهر للحسنات صور حسنة ، و للسيئات صور سيئة ، و هو مروى عن ابن عباس ، و قيل : بتجسم الأعمال في تلك النشأة ، و قالوا بجواز تبدل الحقائق في النشأتين كما في النوم واليقظة .

و قيل : توزن نفس المؤمن والكافر فعن عبيد بن عمير قال : يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلايزن جناح بعوضة ، و قيل : الميزان واحد والجمع باعتبار أنواع الأعمال والأشخاص ، و قيل : الموازين متعددة بحسب ذلك ، وقد ورد في الأخبار أن الأئمة عليهم السلام هم الموازين القسط ، فيمكن حملها على أنهم الحاضرون عندها و الحاكمون عليها ، و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجة قاطعة أولى .

فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفة و الثقل إلى الموازين باعتبار كفة

ج ٧١ - ٦٦ - باب الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها - ٢٢٧-

الحسنات ، فالمراد بمن خفّت موازينه من خفّت كفة حسناته بسبب ثقل كفة سيئاته .

قال الطبرسي - ره - في قوله تعالى «فأما من ثقلت موازينه» الخ: قد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ، ولم يذكر وزن السيئات لأنّ الوزن عبارة عن القدر والخطر ، والسيئة لا خطر لها ولا قدر ، وإنما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فأما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ، ومن خفّت قدره عند الله لخفته حسناته انتهى (١).

وأما ماورد في الخبر من نسبة الخفة إلى الشرّ فيمكن أن يكون الاسناد على المجاز ، فإنّ الشرّ لما كان علّة لخفة كفة الحسنات ، نسبت الخفة إليها أو لأنّه يصير سبباً لخفة قدر صاحبه ومذلته ، ولا يبعد القول بوحدة كفة الميزان في القيامة ، فتوضع فيها الحسنات والسيئات معاً ، فتخفّ بسبب السيئات وتثقل بسبب الحسنات ، فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال والثقل والخفة ، كماذهب إليه بعض المحدثين ، فالآيات والأخبار تعتدل على ظواهرها ، والله يعلم حقائق كلامه وكلام حججه وهم عليهم السلام .



٦٧

(باب)

(ترك العجب والاعتراف بالتقصير)

الآيات: فاطر : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء (١) .

١- ب : ذكر الحسن بن الجهم أنه سمع الرضا عليه السلام يقول إن رجلاً كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك وتعالى أربعين سنة ، فلم يقبل منه فقال لنفسه ما أتيت إلا منك ، ولأكديت إلا لك ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ذمك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة (٣) .

٣- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن عدّة من أصحابه عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن البرقي ، عن الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملون بها لثوابي ، فانهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي ، فيما يطلبون من كرامتي ، و النعيم في جنّاتي ، و رفيع الدّرجات العلى في جواردي ، ولكن برحمتي فليثقوا ، و فضلي فليرجوا و إلى حسن الظن بي فليطمئنّوا ، فإن رحمتي عند ذلك تدركهم و بمنّي أبلغهم رضواني ، و ألبسهم عفوي ، فأنّي أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت (٢) .

٣- ما : بهذا الاسناد ، عن الكليني ، عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : عليك بالجد

(١) فاطر : ٨ .

(٢) كذا في الاصل والاكداء كناية عن الحرمان في الطلب يقال : أكدى الرجل : أخفق و لم يظفر بحاجته ، و في المصدر ط النجف م وافق لنسخة الكافي الرقم ١٥ .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٣١ و في ١٧٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٥ .

ج ٧١ - ٦٧ - باب ترك العجب والاعتراف بالتقصير - ٢٢٩ -

ولا تخرجنَّ نفسك عن حدِّ التقصير في عبادة الله و طاعته ، فإنَّ الله تعالى لا يعبد حقَّ عبادته (١) .

٤- سن : في رواية عبدالرحمن بن أبي نجران قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق ، ثمَّ يعمل شيئاً من البرِّ فيدخله شبه العجب ، لما عمل ، قال عليه السلام : فهو في حاله الأولى أحسن حالاً منه في هذه الحال (٢) .

٥- سن : ابن سنان ، عن العلا ، عن خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله فوَّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين فلما رأى أنَّ الأشياء قد انقادت له ، قال : من مثلي فأرسل الله عليه نورية من النار قلت : و ما النورية ؟ قال : نار مثل الأئمة ، فاستقبلها بجميع ما خلق فيحكُّ لذلك حتَّى وصلت إلى نفسه لما أن دخله العجب (٣) .

٦- م : قال محمد بن علي الباقر عليه السلام : دخل محمد بن علي بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام و هو كئيب حزين ، فقال له زين العابدين : ما بالك مهموماً مغموماً ؟ قال : يا ابن رسول الله هموم و غموم تتوالى عليّ لما امتحننت به من جهة حساد نعمتي ، والطامعين فيّ ، و ممّن أرجوه و ممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّي ، فقال له علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : احفظ لسانك تملك به إخوانك قال الزهري : يا ابن رسول الله إنّي أحسن إليهم بما يبدر من كلامي ، قال علي بن الحسين عليه السلام : هيهات هيهات إياك و أن تعجب من نفسك بذلك ، و إياك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره ، و إن كان عندك اعتذاره ، فليس كلُّ من تسمعه نكراً يمكنك لأن توسّعه عذراً .

ثمَّ قال : يا زهريُّ من لم يكن عقله أكمل مافيه ، كان هلاكه من أيسر

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٥ .

(٢) المحاسن ص ١٢٢ في حديث .

(٣) المحاسن ص ١٢٣ .

ما فيه ، ثم قال : يا زهري ! وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تيربك منهم بمنزلة أخيك ، فأَيُّ هؤلاء تحبُّ أن تظلم ؟ و أَيُّ هؤلاء تحبُّ أن تدعو عليه ؟ و أَيُّ هؤلاء تحبُّ أن تهتك ستره .

و إن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك ، فقل : قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني ، و إن كان أصغر منك فقل : قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني و إن كان تيربك فقل : أنا على يقين من ذنبي ر في شك من أمره ، فمالي أدع يقيني بشكِّي ، و إن رأيت المسلمين يعظمونك و يوقرونك و يبجلونك فقل : هذا فضل أخذوا به ، و إن رأيت منهم جفاء و انقباضاً عنك ، فقل : هذا لذنوب أحدثته ، فانك إن فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك ، و كثر أصدقاؤك ، و قلل أعداؤك ، و فرحت بما يكون من برهم ، و لم تأسف على ما يكون من جفائهم .

واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره فائضاً عليهم ، و كان عنهم مستغنياً متعففاً ، و أكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعففاً و إن كان إليهم محتاجاً ، فانما أهل الدنيا يعشقون الأموال ، فمن لم يراحهم فيما يعشقونه كرم عليهم ، و من لم يراحهم فيها و مكّنهم منها أو من بعضها كان أعزّ و أكرم (١) .

٦- ين : النضر ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عالماً أتى عابداً فقال له : كيف صلاتك؟ فقال : تسألني عن صلاتي وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا ؟ فقال : كيف بكائك؟ فقال : إنني لأبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم : فان ضحكك وأنت تخاف الله أفضل من بكائك وأنت مدلل على الله ، إن المدلل بعمله لا يصعد من عمله شيء .

٧- ين : النضر ، عن محمد بن سنان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال داود النبي عليه السلام : لأعبدن الله اليوم عبادة ولا أقرأن

قراءة لم أفعل مثلها قط ، فدخل محرابه ففعل ، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب ، فقال له : يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك و قراءتك ؟ فقال : نعم ، فقال : لا يعجبنيك فأنّي أسبّح الله في كلّ ليلة ألف تسبيحة يشعب لي مع كلّ تسبيحة ثلاثة آلاف تجميدة ، وإنّي لا أكون في قعر الماء فيصوّت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفوله على الماء ليأكلني و مالي ذنب .

٨- ين : ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ العبد ليذنب الذنب فيندم عليه ، ثمّ يعمل العمل فيسرّه ذلك ، فيتراخى عن حاله تلك ، و لأنّ يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه .

٩- ين : ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثمالي ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى يقول : إنّ من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأحبّه فأصرف ذلك عنه لكيلا يعجبه عمله .

١٠- ين : الوشاء ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أيّوب النبي عليه السلام قال : يا ربّ ما سألتك شيئاً من الدنيا قطّ و داخله شيء فأقبلت إليه سبحانه حتّى نادته : يا أيّوب من وفقك اذلك ؟ قال : أنت ياربّ .

١١- نهج : قال عليه السلام : لا وحدة أوحش من العجب (١) .

١٢- عدة الداعي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : واعلموا عباد الله أنّ المؤمن لا يصبح و لا يمسي إلّا و نفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها و مستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم ، و الماضين أمامكم ، قوّضوا من الدنيا تقويض الراحل و طووها طي المنازل (٢) .

١٣- كتاب الغارات : لا إبراهيم بن محمد الثقفي باسناده عن الأصبع بن نباتة قال : خطب عليّ عليه السلام فحمد الله و أشنى عليه و ذكر النبي صلى الله عليه و آله ، ثمّ قال :

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٨ .

(٢) عدة الداعي ص ١٧٥ .

أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي بطاعته ينفع أوليائه ، وبمعصيته يضر أعداءه وإنه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمّد ضلالة حسبها هدى ، ولا ترك حق حسبه ضلالة ، وإن أحق ما يتعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم .

وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به ، وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه وأن نقيم أمراً لله في قريب الناس وبعيدهم لا نبالي بمن جاء الحق عليه ، وقد علمت أن أقوى ما يتمنون في دينهم الأمان ، ويقولون : نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين ، ونهجر الهجرة ، ونقتل العدو ، وكل ذلك يفعله أقوام .

ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ، الصلاة لها وقت فرضه رسول الله ، لاتصلح إلا به ، فوقت صلاة الفجر حين تزايد المرء ليله ، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلك مثلك ، وإذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك ، و ذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع والسجود ، ووقت العصر والشمس بيضاء نقيّة ، قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها ، ووقت صلاة المغرب إذا غربت الشمس وأفطر الصائم ، ووقت صلاة العشاء الآخرة حين غسق الليل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل ، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه ، فهذه مواقيت الصلاة « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » (١) .

ويقول الرجل : هاجرت و لم يهاجر ، إنما المهاجرون الذين يهجرون السيئات و لم يأتوا بها ، ويقول الرجل : جاهدت و لم يجاهد ، إنما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدو ، و قد يقاتل أقوام فيحبون القتال ، لا يريدون إلا الذكر والأجر وإن الرجل ليقا تل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف و من لا يعرف ، و يجب من الجبن فيسلم أباه و أمه إلى العدو ، و إنما المثال

حُتِفَ مِنَ الْحَتُوفِ ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ الْكَلْبُ لِيُقَاتِلَ دُونَ أَهْلِهِ .
وَالصِّيَامُ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ كَمَا يَمْتَنِعُ الرَّجُلُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . وَالزَّكَاةُ الَّتِي
فَرَضَهَا النَّبِيُّ ﷺ طَيِّبَةٌ بِهَا نَفْسُكَ لَا تَسْنُو عَلَيْهَا سَنِيهَا ، فَافْهَمُوا مَا تَوْعِظُونَ ، فَإِنَّ
الْحَرِيبَ مِنْ حَرْبِ دِينِهِ ، وَالسَّعِيدَ مِنْ وَعْظٍ بغيرِهِ ، أَلَا وَقَدْ وَعَظْتَكُمْ فَنَصَحْتَكُمْ ، وَلَا
حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ (١) .

١٣-٥ : عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ
عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ قَالَ : قَالَ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ تَقُولَ : اَللّهُمَّ
لَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْمَعَارِينِ ، وَلَا تَخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ ، قُلْتَ : أَمَّا الْمَعَارُونَ فَقَدْ عَرَفْتَ
أَنَّ الرَّجُلَ يَعَارُ الدِّينَ ، ثُمَّ يُخْرِجُ مِنْهُ ، فَمَا مَعْنَى لَا تَخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ ؟ فَقَالَ :
كُلُّ عَمَلٍ تَرِيدُ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكُنْ فِيهِ مَقْصُوراً عِنْدَ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
فِي أَعْمَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ مَقْصُورُونَ ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « من المعارين » قال السيد الداماد قدس الله روحه :
المعارى من يركب الفرس عرياناً ، قال في القاموس : اعروى سار في الأرض وحده
وقبيحاً أتاه ، و فرساً ركبه عرياناً و نحن نعارى نركب الخيل أعراء ، والمعنى
بالمعارى ههنا المتعبدون الذين يتعبدون لا على أسبغ الوجوه ، والطائعون الذين
يلتزمون الطاعات ، ولكن لا على قُصَا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين
يركبون الخيل ولكن أعراء ، بلغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته انتهى .

و لعلّه - ره - غفل عن هذا الخبر و غيره مما سيأتي في باب المعارين فأنها
صريحة في أنّه مأخوذ من العارية .

« إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ » أي من الأنبياء والأوصياء ﷺ فانهم لا يقصرون في

(١) الحديث كثير التصحيف نقل في نسخة الاصل و هكذا نسخة الكمباني من دون

تصحیح ، فصحناه بحسب الامكان .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٣ .

شرائط الطاعة بحسب الامكان و إن كانوا أيضاً يعدُّون أنفسهم مقصِّرين إظهاراً للعجز والنقصان ، و لما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل والاحسان و قيل : إلا من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير .

١٥-٥ : عن محمد بن يحيى (١) ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن رجلاً في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ، ثم قرَّب قرباناً فلم يقبل منه ، فقال لنفسه : و ما أتيت إلا منك ، و ما الذنب (٢) إلا لك ، قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ذمك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة (٣) .

بيان : القرَّبان بالضم ما يتقرَّب به إلى الله من هدي أو غيره ، و كانت علامة القبول في بني إسرائيل أن تجيء نار من السماء فتحرقه ، و قال في المغرب : يقال : « من هنا أتيت » أي من هنا دخل البلاء عليك « فأوحى الله » يحتمل أن يكون ذلك الرجل نبياً و يحتمل أن يكون الوحي بتوسُّط نبي في ذلك الزمان ، مع أنه لم يثبت امتناع نزول الوحي على غير الأنبياء كما أن ظاهر الآية نزول الوحي على أم موسى عليها السلام .

قال الطبرسي رحمه الله : في قوله تعالى : « و أوحينا إلى أم موسى » (٤) أي ألهمناها ، و قذفنا في قلبها ، و ليس بوحى نبوة عن فتادة وغيره ، و قيل : أتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل ، و قيل : كان هذا الوحي رؤيا منام عبَّر عنها من تثق به من علماء بني إسرائيل عن الجبائي (٥) .

(١) كذا في الاصل ، و في المصدر : عنه عن ابن فضال ، والظاهر بقرينة الحديث

السابق عليه : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال .

(٢) مر تحت الرقم ١ : « و ما أكديت ، و هو الصواب .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٣ .

(٤) القصص : ٧ .

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٤٠ .

ج ٧١ - ٦٧ - باب ترك العجب والاعتراف بالتقصير - ٢٣٥-

١٦-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لبعض ولده : يا بني " عليك بالجد " لا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته ، فان الله لا يعبد حق عبادته (١) .

بيان : « لا تخرجن نفسك » الخ أي عد نفسك مقصراً في طاعة الله ، وإن بذلت الجهد فيها ، فان الله لا يمكن أن يعبد حق عبادته كما قال سيد البشر عليه السلام : ما عبدناك حق عبادتك .

١٧-٥ : العدة ، عن البرقي ، عن بعض العراقيين ، عن محمد بن المثنى الحضرمي ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر لا أخرجك الله من النقص ولا التقصير (٢) .

بيان : « لا أخرجك الله » أي وفقك الله لأن تعد عبادتك ناقصة و نفسك مقصرة أبداً .

٦٨

* (باب) *

«(أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده و جيرانه)»

الايات : الكهف : و أمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما رحمة من ربك (١) .

١- شى : عن زرارة وحران ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قال : يحفظ الأطفال بصلاح آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبويهما (٢) .

٢- شى : عن محمد بن عمرو الكوفي ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله يحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة ، و إن الغلامين كان بينهما و بين أبيهما سبعمئة سنة (٣) .

٣- شى : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده و ولد ولده ، و يحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ، ثم ذكر الغلامين ، فقال : « وكان أبوهما صالحاً » ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما (٤) .

٤- شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله و ماله و إن كان أهله أهل سوء ، ثم قرأ هذه الآية إلى آخرها « وكان أبوهما صالحاً » (٥) .

(١) الكهف : ٨٢ .

(٢) تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٣٨ .

(٣) تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٤) تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٥) تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٣٩ .

٦٩

*(باب) *

*(أن الله لا يعاقب أحداً بفعل غيره (١)) *

الآيات : فاطر : ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء و لو كان ذاقربي - إلى قوله تعالى : ومن تزكّى فانما يتزكّى لنفسه و إلى الله المصير (٢) .

(١) هذا الباب بعنوانه مع الآيتين المنقولتين مكتوب في نسخة الأصل و بعده بياض وفي أعلى الصفحة مكتوب تذكرة « لا بد أن يكتب أخبار هذا الباب انشاء الله » . و أما في نسخة الكمباني فقد أسقطوا الباب ، لاجل نقصانه مع ذكر عنوانه في فهرس الابواب .
(٢) فاطر : ١٨ ، قال الطبرسي : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى ، أي لا يؤخذ أحد بذنب غيره ، وانما يؤخذ كل بما يقترفه من الاثام (وان تدع مثقلة الى حملها) أي وان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى أن يتحمل عنها شيئاً من اثمها (لا يحمل منه شيء) أي لا يحمل غيرها شيئاً من ذلك الحمل (ولو كان ذاقربي أي ولو كان المدعو الى التحمل ذاقربة منها وأقرب الناس اليها ماحمل عنها شيئاً فكل نفس بما كسبت رهينة ، قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني ! احمل عني ! فيقول : حسبى ما على .

و قال : (من تزكى) أي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكاة وغيرها من الواجبات وقيل : تظهر من الاثام (فانما يتركى لنفسه) لان جزاء ذلك يصل اليه دون غيره (والى الله المصير) أي مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازى كلا على قدر عمله .

و قال على بن ابراهيم : و قوله : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » يعني لا يحمل ذنب أحد على أحد ، الا من يأمر به - يعني بالذنب - فيحمله الامر والمأمور .

الزمر : ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون (١) .

(١) الزمر : ٧ ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن الله عز وجل لا يعاقب أحداً بفعل غيره منها :
البقرة : تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (١٣٤) .

وقال تعالى : قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا و ربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون (١٣٩) .

وقال سبحانه : لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (٢٨٦) .
النساء : من يكسب اثماً فانما يكسب على نفسه (١١٠) .

الانعام : ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (١٦٤) .

أسرى : من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا (١٥) .

لقمان : و اخشوا يوماً لا يجرى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً (٣٣) .

سبا : قل لا تسئلون عما أجرنا ولا تسئل عما تعملون (٢٥) .

النجم : أم لم ينبأ بما في صحف موسى * و ابراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * و أن ليس للانسان الا ما سعى * و أن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى (٣٦ - ٤١) .

الى غير ذلك من الايات الكريمة ، وانما نقلنا بعضها ولعلها كانت أهمها .

ومن الاخبار التي تناسب عنوان الباب وظفرنا عليها على العجالة :

ل - أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني والحسين بن ابراهيم بن هشام المكتب وعبدالله بن محمد الصائغ وعلي بن عبدالله

الوراق رضى الله عنهم قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا ابن معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: فيما وصف لى من شرائع الدين أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء ولا يقول بالجبر ولا بالتفويض ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم ولا يعذب الله عز وجل الأطفال بذنوب الآباء فانه قال فى محكم كتابه « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقال الله عز وجل: « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » وأن سعيه سوف يرى، والله عز وجل أن يغفو ويتفضل و ليس له أن يظلم الخبر (الخصال ج ٢ ص ١٥٤).

يد، ن: الطالقاني، عن أحمد بن على الأنصاري، عن الهروي قال: سمعت أبا الحسن على بن موسى بن جعفر عليهم السلام يقول: من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة ولا تقبلوا له شهادة، أن الله تبارك وتعالى لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا يحملها فوق طاقتها ولا تكسب كل نفس إلا عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى (التوحيد ص ٣٧١، عيون الأخبار ج ١ ص ١٤٤).

ن: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون من محض الاسلام: أن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، وأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض ولا يأخذ الله البريء بالسقيم، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ولا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، الخبر (عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٥).

ن - ع - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا على بن إبراهيم عن عبد الله بن صالح قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: ما تقول: فى حديث يروى عن الصادق عليه السلام أنه اذا خرج القائم قتل ذرارى قتلة الحسين عليه السلام بفعل آباءها فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: فقول الله عز وجل: « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ما معناه؟

فقال: صدق الله فى جميع أقواله لكن ذرارى قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم

و يفتخرون بها ، و من رضى شيئاً كان كمن أتاها ، و لو أن رجلاً قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب ، لكان الراضى عند الله شريك القاتل ، و انما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ، الخبر .

راجع علل الشرايع ج ١ ص ٢١٩ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٣ .

نهج : أيها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط و انما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعصم الله بالعذاب لما عموه بالرضا ، فقال سبحانه : « فعقروها فأصبحوا نادمين » ، فما كان الا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة فى الارض الخوارة (الرقم ١٩٩ من الخطب) .

أقول : السكة المحماة : حديدة الفدان اذا حميت بالنار ، والارض الخوارة : السهلة اللينة ، فالسكة اذا كانت محماة فهى أسرع غوراً و اثاراً للارض اذا كانت خوارة و انما قال الله تعالى : « فعقروها فأصبحوا نادمين » فان قتل الناقة كانت بتوطئة من رؤسائهم و مشايخهم فبعثوا واحداً من الاشرار فعقرها ، فالجناية تنسب الى المشايخ و الرؤساء اولاً ثم تنسب الى أتباعهم و أفراد صفوفهم ، حيث انهم بأجمعهم صفوا قبال صالح النبى صلى الله عليه و نأقته ، فخرج واحد منهم و حمل على الناقة فعقرها ، و بذلك حق القتال معهم فقاتلهم الله و ليس قتاله الاكما قاتل قوم لوط أو قوم شعيب أو قوم صالح و لا يعلم جنود ربك الا هو .

و لذلك كان على بن أبى طالب عليه السلام لا يبدء بقتال أهل البنى الا أن يبدؤا هم بالقتال كما فعل ذلك فى جمل وصفين و غير ذلك من الموارد .

روى ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى ج ٥ ص ٨٣ عن عبدالرحمن بن جندب ، عن أبيه أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يأمر فى كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة ، و ترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة لكم اخرى ، الخبر .

و فى الدر المنثور : أخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه عن عمرو ابن الاحوص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع : ألا لا يبنى جان الا —

٧٠

(باب)

«(الحسنات بعد السيئات)»

«(وتفسير قوله تعالى: ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم)»

الايات : هود : إن الحسنات يذهبن السيئات (١) .

اسرى : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها (٢) .

الفرقان : إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأُولَئِكَ يبدِّل الله

سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (٣) .

النمل : إلا من ظلم ثمَّ بدَّل حسناً بعد سوء فأنِّي غفورٌ رحيم (٤) .

→ على نفسه لايجنى والد على ولده ولا مولود على والده - أقول : ومنه قوله تعالى : واخشوا

يوماً لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو حاز عن والده شيئاً - لقمان : ٣٣ -

وفيه : أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال : - يعنى ابن عباس - :

ان الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول : يا بنى أى والد كنت لك فيئنى خيراً فيقول يا بنى انى احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك أنحوبها مما ترى ، فيقول له ولده : يا أبت

ما أيسر ما طلبت ولكننى لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوف مثل الذى تخوفت ، فلا يستطيع أن

أعطيك شيئاً ، ثم يتعلق بزوجه فيقول : يا فلانة أى زوج كنت لك فتئنى خيراً فيقول لها :

فانى اطلب اليك حسنة واحدة تهبها لى لعلى انجو مما ترين ، قالت : ما أيسر ما طلبت

ولكننى لا اطيق ان اعطيك شيئاً اتخوف مثل الذى تخوفت ، يقول الله و ان تدع مثقلة الى

حملها الاية .

(١) هود : ١١٤ .

(٢) أسرى : ٧ .

(٣) الفرقان : ٧٠ .

(٤) النمل : ١١ ، وفى الاصل و هكذا نسخة الكمباني المزملة .

و قال تعالى : من جاء بالحسنة فله خير منها و هم من فزع يومئذ آمنون (١) .

١- لى : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما أحسن الحسنات بعد السيئات ، وما أقبح السيئات بعد الحسنات (٢) .

٢- فس : أبي ، عن حماد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحة (٣) وما من هم إلا وله فرج إلا هم أهل النار ، فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير فانها تدفع مصارع سوء (٤) .

٣- ما : المفيد ، عن الكاتب ، عن أحمد بن جعفر المالكي ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن ميمون ابن أبي شبيب ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتق الله حيث كنت و خالق الناس بخلق حسن ، و إذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها (٥) .

٤- فس : أبي ، عن جعفر وإبراهيم ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمنين بين يديه ، و عرض عليه عمله ، فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه ، و ترتعش فرائضه ، ثم يعرض عليه حسناته فيفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل : بدلو سيئاتهم حسنات و أظهرها

(١) النمل ٨٩ .

(٢) أمالي الصدوق ١٥٣ .

(٣) الترحة : الحزن والنم ، تقول : ما الدنيا الا فرح و ترح ، و ما من فرحة الا و بعدها ترحة .

(٤) تفسير القمي :

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩ .

للناس « فيبدّل لهم فيقول الناس : أما كان لهمؤلاء سيئة واحدة ؟ وهو قوله : « يبدّل الله سيئاتهم حسنات » (١) .

٥- ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل ، عن خاله محمد بن سليمان ، عن رجل ، عن الباقر عليه السلام قال : إنني لم أدر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم (٢) .

٦- مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل عن ابن ظبيان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من خلّاعمل فليُنظر فيه ، فإن كان حسناً جميلاً فليمض عليه ، وإن كان سيئاً قبيحاً فليجتنبه ، فإن الله عز وجل أولى بالوفاء والزيادة ، ومن عمل سيئة في السرّ فليعمل حسنة في السرّ ، ومن عمل سيئة في العلانية (٣) فليعمل حسنة في العلانية .

٧- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : ويل لمن غلبت آحاده أعشاره ، فقلت له : وكيف هذا ؟ فقال : أما سمعت الله عز وجل يقول : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلاً » (٤) فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشر ، والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة فنعوذ بالله ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات ، ولا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته (٥) .

(١) تفسير القمي ٤٦٨ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٠ في حديث .

(٣) معاني الاخبار : ٢٣٧ في حديث .

(٤) الانعام : ١٦٠ .

(٥) معاني الاخبار : ٢٤٨ .

٨ - ن (١) : لمي : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام : في قول الله عز وجل « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها » (٢) قال : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها رب يغفر لها (٣) .

٩ - جا : الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمته ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان عن أبي النعمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا النعمان لا يغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا ، فإن معك من يحصي عليك ، وأحسن فأنني لم أرأشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم ، إن الله جل وعز يقول « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٤) .

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) أسرى : ٧ .

(٣) أمالي الصدوق : ٤٥ .

(٤) مجالس المفيد : ٥٠ ، والاية في هود : ١١٤ .

٧١ *(باب)*

﴿تضاعف الحسنات و تأخير اثبات الذنوب بفضل الله﴾

﴿ و ثواب نية الحسنة والعزم عليها ﴾

﴿(وانه لا يعاقب على العزم على الذنوب)﴾

الآيات : النساء : إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً (١) .

وقال : إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله عفواً قديراً (٢) .

الانعام : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون (٣) .

يونس : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٤) .

القصص : من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٥) .

حمعسق : ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور (٦) .

(١) النساء : ٤٠ .

(٢) النساء : ١٤٩ .

(٣) الانعام : ١٦٠ .

(٤) يونس : ٢٦ - ٢٧ .

(٥) القصص : ٨٤ .

(٦) الشورى : ٢٣ .

١- مع: ابن المتوكّل ، عن محمد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله : «من جاء بالحسنة فله خير منها» (١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم زدني فأنزل الله تبارك وتعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم زدني فأنزل الله عز وجل «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة» (٣) فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله : أن «الكثير من الله عز وجل لا يحصى وليس له منتهى (٤) .

شي : عن علي بن عمّار ، عنه عليه السلام مثله (٥) .

٢- ل : الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، عن فرات ، عن محمد بن ظهير ، عن الحسن بن علي العبدي ، عن سهل بن عبد الوهاب ، عن عبد القدوس ، عن سليمان ابن مهران ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : إذا همّ العبد بحسنة كتبت له حسنة فإذا عملها كتبت له عشر حسنات ، وإذا همّ بسيئة لم تكتب عليه ، فإذا عملها أُجِّل تسع ساعات ، فإن ندم عليها واستغفر وتاب لم تكتب عليه وإن لم يندم ولم يتب منها كتبت عليه سيئة واحدة (٦) .

٣- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أُجِّل له الله فيه سبع ساعات ، فإن هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه ، وإن لم يتب كتب عليه سيئة واحدة (٧) .

(١) النمل : ٨٩ ، القصص : ٨٤ .

(٢) الانعام : ١٦٠ .

(٣) البقرة : ٢٤٥ .

(٤) معاني الاخبار : ٣٩٧ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣١ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٤ .

(٧) قرب الاسناد ص ٢ .

٤- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام : قال أتى أبي رضي الله عنه الحسن البصري وقال : يا أبا جعفر بلغني عنك أنك قلت مامن عبد يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات فان هوتاب منه واستغفر لم يكتب عليه ، فقال له أبي : ليس هكذا قلت ، ولكنتي قلت مامن عبد مؤمن يذنب ذنباً وكذلك كان قولي (١) .

٥- ما : المفيد ، عن محمد بن محمد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن إسماعيل ، عن الحسن بن زياد ، عن محمد بن إسحاق ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وأنظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال : اكتب ، فما أقلّ حياء هذا العبد (٢) .

٦- ثو : ابن الوليد ، عن الصفار . عن جعفر بن محمد بن عبيد الله . عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه (٣) .

٧- سن : ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أحسن المؤمن عمله ، ضاعف الله عمله لكل حسنة سبعمائة ، وذلك قول الله تبارك وتعالى « والله يضاعف لمن يشاء » (٤) فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله ، فقلت له : وما الاحسان ؟ قال فقال : إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك ، وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك ، وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجك وعمرتك ، قال وكل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس (٥) .

(١) قرب الاسناد ص ٢ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) نواب الاعمال : ١١٦ .

(٤) البقرة : ٢٦١ .

(٥) المحاسن : ٢٥٥ .

شى : عن عمر بن يزيد مثله (١) .

٨- شى : عن محمد الواشبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف ، وذلك قول الله تبارك و تعالى « والله يضاعف لمن يشاء » (٢) .

٩- شى : عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا سألناهما عن قوله « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٣) أهى لضعفاء المسلمين ؟ قال : لا ، ولكنّها للمؤمنين وإنّه لحقّ على الله أن يرحمهم (٤) .

١٠- شى : عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى جعل لأدم ثلاث خصال في ذرّيته : جعل لهم أن : من همّ منهم بحسنة أن يعملها كتب له حسنة ، ومن همّ بحسنة فعملها كتب له بها عشر حسنات ، ومن همّ بالسيئة أن يعملها لا يكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، و جعل لهم التوبة حتّى يبلغ حنجرة الرجل .

فقال إبليس : يا ربّ جعلت لأدم ثلاث خصال فاجعل لي مثل ما جعلت له فقال : قد جعلت لك لا يولد له مولود إلّا ولد لك مثله ، و جعلت لك أن تجري منهم مجرى الدم في العروق ، و جعلت لك أن جعلت صدورهم أوطاناً ومساكن لك ، فقال إبليس : يا ربّ حسبى (٥) .

١١- ين : ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن بكير ، عن أحدهما عليه السلام قال : إن آدم عليه السلام قال : يا ربّ سلّطت عليّ الشيطان ، وأجريت له مجرى الدم منّي فاجعل لي شيئاً أصرف كيده عنيّ قال : يا آدم قد جعلت لك أن : من همّ من ذرّيتك

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ١٤٦ .

(٢) تفسير العياشى ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) الانعام : ١٦٠ .

(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٨٦ .

(٥) تفسير العياشى ج ١ ص ٣٨٧ .

بسيئة لم يكتب عليه ومن هم منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة ، قال : يا رب زدني ، قال : يا آدم قد جعلت لك أن من عمل منهم بسيئة ثم استغفر غفرت له ، قال : يا رب زدني ، قال : قد جعلت لهم التوبة أو بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس الحنجرة قال : يا رب حسبي (١) .

(١) و رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي ج ٢ ص ٤٤٠ في باب ما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبة عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن دراج ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله أو عن أبي جعفر عليه السلام .

و قال المؤلف العلامة في شرحه : روى العامة أيضاً أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم و قال بعضهم : ذهب قوم ممن ينتمى الى ظاهر العلم الى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً ، كما لا يفارقه دمه و حكى هذا عن الازهرى ، و قال : هذا طريق ضرب المثل .

والجمهور من علماء الامة أجروا ذلك على ظاهره و قالوا : ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمى بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء ويجرى في العروق التي هي مجارى الدم من الادمى الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره و كثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه و يقظته و دوام ذكره و اخلاص توحيده .

و ما رواه المفسرون عن ابن عباس قال : ان الله جعل الشياطين من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مساكن لهم ، مؤيد لما ذهب اليه الجمهور ، وهم يسمون وسوسته لمة الشيطان ، و من اللطافة تعالى أنه هباً ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل لطافتهم و أعطاهم قوة الحفظ لبنى آدم و قوة الالمام في بواطنهم و تلقين الخير لهم في مقابلة لمة الشيطان .

كما روى أن للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة : لمة الملك ايماد بالخير وتصديق بالحق ، و لمة الشيطان ايماد بالشر و تكذيب بالحق ، فمن وحد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان . ←

١٢ - العيون : عن محمد بن أحمد بن الحسين ، عن علي بن محمد بن جعفر عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يوحى الله إلى الحفظة الكرام البررة : لا تكتبوا على عبدي و أمتي على ضجرهم و عثراتهم بعد العصر (١) .

١٣ - كتاب المسلسلات : حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال : حدثني أبي عن حبيب بن الحسن التغلبي ، عن عبدالله بن المنصور ، عن أبيه قال : سألت مولانا أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل « يعلم السر وأخفى » (٢) قال : فقال لي : سألت أبي ، قال : سألت جدتي ، قال : سألت أبي علي بن الحسين قال : سألت أبي الحسين بن علي ، قال : سألت النبي ﷺ عن قول الله عز وجل « يعلم السر وأخفى » قال : سألت الله عز وجل فأوحى إلي أني خلقت في قلب آدم عرقين يتحر كان شيء من الهواء ، فان يكن في طاعتي كتبت له حسنات ، و إن يكن في معصيتي لم أكتب عليه شيئاً حتى يواقع الخطيئة ، فاذكروا الله على ما أعطاكم أيها المؤمنون .

١٤ - قال الشهيد رفع الله درجته في القواعد : لا يؤثر نية المعصية عقاباً ولا دماً ما لم يتلبس بها ، وهو مما ثبت في الأخبار العفو عنه ولو نوى المعصية وتلبس بما يراه معصية فظهر خلافها ففي تأثير هذه النية نظر من حيث إنها لم تصادف المعصية فقد صارت كنية مجردة وهي غير مؤاخذ بها ، ومن دلالتها على انتهاكها حرمة وجبراً على

→ وقالوا : انما ينكر مثل هذا عقول أسراء العادات الذين استولت عليهم المألوفات فما لم يوجدوا في مستقر عاداتهم أنكره كما أنكر الكفار احياء العظام النخرة و إعادة الاحسام البالية ، والذي يجب هو التسليم بما نطق به الخبر الصحيح ، ولا يأباه العقل السليم .

ثم قال : و روى من طريق العامة أن ابليس بعد ما صار ملعوناً و أنظر قال : بعثك لا أخرج عن قلب ابن آدم مادام الروح في بدنه ، فقال الله تبارك و تعالى : بعزتي لا أسد باب التوبة عليه مادام الروح في بدنه .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٧١ .

(٢) طه : ٧ .

المعاصي ، و قد ذكر بعض الأصحاب أنه لو شرب المباح منشبها بشراب المسكر فعل حراماً ولعله ليس لمجرد النية بل بانضمام فعل الجوارح إليها .

ويتصور محل النظر في صور منها : ما لو وجد امرأته في منزل غيره فظنّها أجنبية فأصابها فتبين أنها زوجته أو أمته ، ومنها ما لو وطئ زوجته فظنّها حائضاً فبان طاهراً . ومنها لو هجم على طعام بيدغيره فأكل منه فتبين ملك الأكل ، ومنها لو ذبح شاة فظنّها للغير بقصد العدوان ، فظهرت ملكه ، و منها إذا قتل نفساً فظنّها معصومة فبانّت مهدورة .

وقد قال بعض العامة يحكم بفسق متعاطي ذلك لدلالته على عدم المبالاة بالمعاصي ويعاقب في الآخرة ما لم يتب عقاباً متوسطاً بين عقاب الكبيرة والصغيرة وكلاهما تحكّم وتخرّص على الغيب انتهى .

وقال شيخنا البهائي قدّس الله روحه في بعض تعليقاته على الكتاب المذكور قوله «لا يؤثر نية المعصية عقاباً ولا دماً» الخ غرضه طاب ثراه أن نية المعصية وإن كانت معصية إلا أنه لما وردت الأخبار بالعفو عنها لم يترتب على فعلها عقاب ولا ذمّ وإن ترتب استحقاقهما ولم يرد أن قصد المعصية والعزم على فعلها غير محرّم كما يتبادر إلى بعض الأوهام ، حتّى لو قصد الإفطار مثلاً في شهر رمضان و لم يفطر لم يكن آثماً كيف والمصنّف مصرّح في كتب الفروع بتأثيره ، والحاصل أن تحريم العزم على المعصية ممّا لا ريب فيه عندنا وكذا عند العامة ، وكتب الفريقين من التفاسير وغيرها مشحونة بذلك ، بل هو من ضروريّات الدّين ، ولا بأس بنقل شيء من كلام الخاصّة والعامة في هذا الكتاب ليرتفع به جلابب الارتباب .

في الجوامع عند تفسير قوله تعالى : «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً» (١) يقال للإنسان : لم سمعت ما لا يحلّ لك [سماعه ، ولم نظرت إلى ما لا يحلّ لك] النظر إليه ، ولم عزمت على ما لا يحلّ لك العزم عليه انتهى وكلامه

رحمه الله في مجمع البيان قريب من كلامه هذا (١) .
وقال البيضاوي (٢) وغيره من علماء العامة عند تفسير هذه الآية : فيها دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية انتهى و عبارة الكشف موافقة لعبارة الطبرسي ره ، وكذا عبارة التفسير الكبير للفخري .
وقال السيد المرتضى علم الهدى أنار الله برهانه في كتاب تنزيه الأنبياء عند ذكر قوله تعالى : « إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا » (٣) إنما أراد تعالى أن الفشل خطر ببالهم ، ولو كان الهم في هذا المكان عزمًا لما كان الله وليهما ثم قال : وإرادة المعصية والعزم عليها معصية ، وقد تجاوز قوم حتى قالوا : العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى كلامه نور الله مرقداه وكلام صاحب الكشف في تفسير هذه الآية مطابق لكلامه طاب ثراه ، وكذا كلام البيضاوي (٤) وغيره . وأيضاً فقد صرح الفقهاء بأن الإصرار على الصغائر الذي هو معدود من الكبائر إما فعلي وهو المداومة على الصغائر بلا توبة ، وإما حكمي وهو العزم على فعل الصغائر متى تمكن منها .

وبالجملة فتصريحات المفسرين والفقهاء والأصوليين بهذا المطلب أزيد من أن تحصى والخوض فيه من قبيل توضيح الواضحات ، ومن تصفح كتب الخاصة والعامة لا يعتبر به ريب فيما تلوناه .

فان قلت : قد ورد عن أئمتنا عليهم السلام أخبار كثيرة تشعر بأن العزم على المعصية [ليس بمعصية] كما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال : إن الله تعالى جعل لأدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة و عملها كتبت له عشرًا ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، ومن هم

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٥ .

(٢) أنوار التنزيل ص ٢٣٧ .

(٣) آل عمران : ١٢٢ .

(٤) أنوار التنزيل ص ٨٠ .

بها وعملها كتبت عليه سيئة (١) وكما رواه عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٢٨ ، و لفظ الحديث : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : ان الله تبارك و تعالى جعل لادم فى ذريته : من هم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و من هم بحسنة و عملها كتبت له بها عشرأ ، و من هم بسيئة و لم يعملها لم تكتب عليه [سيئة] و من هم بها و عملها كتبت عليه سيئة .

و قال المؤلف العلامة فى شرحه : يدل على أنه لا مؤاخذه على قصد المعاصى اذا لم يعمل بها و هو يحتمل وجهين : الاول أن تكون سيئة ضعيفة يكفرها تركها ، الثانى أن لا يكون القصد متصفاً بالحسن والقبح أصلاً كما ذهب اليه جماعة ، والاول أظهر .

نعم لو كان بمحض الخطور بدون اختياره ، لا يتعلق به التكليف ، و قد مر تفصيل ذلك فى باب أن الايمان مبثوث لجوارح البدن ، و فى باب الوسوسة .

و قال المحقق الطوسى قدس الله سره فى التجريد : ارادة القبح قبيحة و تفصيله أن ما فى النفس ثلاثة اقسام : الاول الخطرات التى لا تقصد و لا تستقر و قد مر أن لا مؤاخذه بها و لا خلاف فيه بين الامة ظاهراً .

والثانى الهم و هو حديث النفس اختياراً أن تفعل شيئاً أو أن لا تفعل ، فان كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة ، فان فعلها كتبت له عشر حسنات ، و ان كانت سيئة لم تكتب عليه ، فان فعلها كتبت عليه سيئة واحدة ، كل ذلك مقتضى أحاديث هذا الباب ، و كانه لا خلاف فيه أيضاً بين الامة ، الا أن بعض العامة صرح بأن هذه الكرامة مختصة بهذه الامة و ظاهر هذا الخبر أنها كانت فى الامم السابقة أيضاً .

الثالث العزم و هو التصميم و توطين النفس على الفعل أو الترك ، و قد اختلفوا فيه فقال أكثر الاصحاب : أنه لا يؤاخذ به لظاهر هذه الاخبار ، و قال : أكثر العامة والمتكلمين والمحدثين أنه يؤاخذ به ، لكن بسيئة العزم لا بسيئة المعزوم عليه ، لانها لم تفعل ، فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى : « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم » و قوله : « اجتنبوا كثيراً من الظن » و لكثرة الاخبار الدالة على حرمة

الحسد و احتقار الناس ، و ارادة المكروه بهم ، و حملوا الاحاديث الدالة على عدم المؤاخذة على الهم .

والمنكرون أجابوا عن الايتين بأنهما مخصصان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما ، و عن الثالث أن العزم المختلف فيه ماله صورة في الخارج كالزنا و شرب الخمر ، و أما ما لا صورة له في الخارج كالاغترافات و خبائث النفس مثل الحسد و غيره فليس من صور محل الخلاف ، فلا حجة فيه على ما نحن فيه .

و أما احتقار الناس و ارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ، و لا نزاع فيه ، و بدونه أول المسئلة .

ثم الظاهر أنه لا فرق في قوله : « و من هم بسيئة و لم يعملها لم يكتب عليه » بين أن لم يعملها خوفاً من الله ، أو خوفاً من الناس و صوتاً لعرضه .

ثم ان عشر أمثال الحسنه مضمونة البتة لدلالة نص القرآن عليه ، و أن الله قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف ، كما جاء في بعض الاخبار ، و الى ما لا حساب له كما قال سبحانه : « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

ثم اعلم أن الظاهر أن عدم المؤاخذه بارادة المعصية انما هو للمؤمنين فلا ينافي ما مر مرويّاً عن الصادق عليه السلام أنه انما خلد أهل النار في النار ، لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، و لو سلم العموم فانما يعنى عنه اذا بقى زماناً عزم على فعله في ذلك الزمان و لم يفعل ، و في الكافر ليس كذلك ، لانه لم يبق الزمان الذي عزم على الفعل فيه .

فان قيل : لعله كان لو بقى في أزمنة الابد أو عاد لم يفعل ، قلنا : يعلم الله خلاف ذلك منهم لقوله سبحانه : « و لو ردوا لعادوا لما نهوا » .

و قد يجاب بأنه لا منافاة بينهما اذ دل أحدهما على عدم المؤاخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها و دل الآخر على المؤاخذة بنية المعصية اذا فعلها ، فان المنوى كالكفر و استمراره مثلاً موجود في الخارج بهذه النية ليست داخلية في النية بالسيئة التي لم يعملها . و اعترض عليه بأن المعصية ليست سبباً للمخلود على ما يفهم من الحديث المذكور

ج ٧١ ٧١ - باب أداء الفرائض واجتناب المحارم - ٢٥٥-

أنه قال : إن المؤمن لهم بالسيسة أن يعملها ، فلا تكتب عليه (١) والأحاديث الواردة في الكافي وغيره بهذا المضمون كثيرة .

قلت : لادلالة في تلك الأحاديث على ما ظننت من أن العزم على المعصية ليس معصية ، وإنما دلت على أن من عزم على معصية كشرب الخمر والزنا مثلاً ولم يعملها لم يكتب عليه تلك المعصية التي عزم عليها ، وأين هذا عن المعنى الذي ظننته .

قوله : « فهو غير مؤاخذ بها » أي غير معاقب عليها لأنّها معفو عنها قوله : « منها ما لو وجد امرأته » الخ عدّ بعضهم من هذه الصور ما لو صلّى في ثوب يظن أنه حرير أو مغصوب عالماً بالحكم ، فظهر بعد الصلاة أنه ممزوج أو مباح ، و فرّع على ذلك التردّد في بطلان صلاته ، والأولى عدم التردّد في بطلانها ، نعم يتمشى صحتها عند القائل بعدم دلالة النهي في العبادة على الفساد .

→ لكونها في زمان منقطع معصوره ومدة العمر ، كذلك نيتها لأنها تنقطع أيضاً عند انقطاع العمر ، لدلالة الآيات والروايات على ندامة العاصي عند الموت ، ومشاهدة أحوال الآخرة فينبغي أن يكون نواها في النار ، بقدر كونها في الدنيا ، لا مخلداً .

فأجيب أولاً بأن هذه النية موجبة للخلود لدلالة الحديث عليه بلا معارض ، فوجب التسليم والقبول ، و ثانياً بأن صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئاً يوجب نجاته من النار ، و ندامته بعد الموت لا تنفع لأنقطاع زمان التكليف ، و ثالثاً أن سبب الخلود ليس ذات المعصية و نيتها من حيث هي ، بل هو المعصية و نيتها على فرض البقاء ابداً ، و لا ريب في أنها معصية أبدية موجبة للخلود ابداً انتهى .

و أقول : لا يخفى ما في الجميع من الوهن والضعف و قد مر بعض القول منافي في باب النية .

وقال الشهيد رحمه الله في القواعد : الى آخر ما تراه في المتن تحت الرقم ١٤ .

(١) والحديث لفظه هكذا :

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن

قوله « وكلاهما » أي الحكم بفسق متعاطي ذلك و بعقابه عقاباً متوسطاً
« قول بلا دليل » وفيه أن دليل الأوثل مذكور ، وسيما على القول بأن العزم
على الكبيرة كبيرة فتأمل ، قوله « وتخرّص » بالخاء المعجمة والصاد المهملة
أي كذب وتخمين باطل (١) .

مهران ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان المؤمن ليهم بالحسنة و لا
يعمل بها ، فتكتب له حسنة ، وان هو عملها كتبت له عشر حسنات ، و ان المؤمن ليهم بالسيئة
أن يعملها فلا يعملها ، فلا تكتب عليه .
(١) و من الروايات التي تستدرك على الباب ما رواه الكليني في الكافي ج ٢
ص ٤٣٠ و لفظه :

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضل
ابن عثمان المرادي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه
وآله : أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعد هن الا هالك :
يهم العبد بالحسنة أن يعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته ، و ان
هو عملها كتب الله له عشرأ ، و يهم بالسيئة أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء
و ان هو عملها أجل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب
الشمال : لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فان الله عز وجل يقول : « ان الحسنات
يذهبن السيئات » أو الاستغفار ، فان هو قال : أستغفر الله الذي لا اله الا هو ، عالم الغيب
والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام و أتوب اليه ، لم يكتب عليه
شيء ، و ان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة و استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات :
اكتب على الشقي المحروم .

٧٣

(باب)

(ثواب من سن سنة حسنة)

(وما يلحق الرجل بعد موته)

١- لى : محمد بن علي ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن منصور عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته ، فهي تجري بعد موته و سنة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته ، و ولد صالح يستغفر له (١) .

٢- ل (٢) لى : أبى ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن محمد بن شعيب ، عن الهيثم ابن أبي كهمش ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ منه ، و قلب يحفره ، و غرس يغرسه و صدقة ماء يجريه ، و سنة حسنة يؤخذ بها بعده (٣) .

٣- ل : أبى ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته ، فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث أو سنة هدى سنّها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره ، أو ولد صالح يستغفر له (٤) .

٤- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى عن يونس ، عن السري بن عيسى ، عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال : قال أبو عبد الله

(١) أمالى الصدوق : ٢٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٧ .

(٣) أمالى الصدوق : ١٠٢ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٧٣ .

عليه السلام : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بارٌ يستغفر له ، وسنةٌ خير يقتدى به فيها ، و صدقةٌ تجري من بعده (١) .

٥- ثو : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب ، عن ميمون القدّاح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أيّما عبد من عباد الله سنّةٌ هدى كان له أجرٌ مثل أجر من عمل بذلك ، من غير أن ينقص من أجرهم شيء ، و أيّما عبد من عباد الله سنّةٌ ضلالة كان عليه مثل وزر من فعل ذلك ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (٢) .

٦- سن : أبي ، عن ابن محبوب ، عن إسماعيل الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من سنّ سنّةً عدل فاتّبع كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيء ، ومن سنّ سنّةً جور فاتّبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (٣) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن أحمد بن محمد ، عن حماد بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي مثله (٤)

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤٢ .

(٢) ثواب الاعمال ١١٩ .

(٣) المحاسن : ٢٧ .

(٤) مجالس المفيد : ١٢٠ .

٧٣

(باب)

(الاستبشار بالحسنة)

١- **ثي** : القامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن صدقة عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن (١) .

ل : مرسلًا مثله (٢) .

أقول : قد مر في باب صفات خيار العباد ، عن الباقر عليه السلام أنه سئل رسول الله ﷺ عن خيار العباد فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أسأوا استغفروا الخبر (٣) .

٢- **ن** : الدقاق و السناني و المكتب جميعاً عن الأُسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام : المؤمن الذي إذا أحسن استبشر ، وإذا أساء استغفر ، والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ، و ليس منّا من لم يأمن جاره بوائقه (٤) .

٣- **عدة الداعي** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس منّا من لم يحاسب نفسه كل يوم ، فإن عمل خيراً حمد الله و استزاده ، وإن عمل سوء استغفر الله (٥) .

(١) أمالي الصدوق : ١٢٠ .

(٢) الخصال .

(٣) راجع ج ٦٩ ص ٣٠٥ ، والحديث عن الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٤ .

(٥) رواه ثقة الاسلام الكليني في الكافي ج ٢ ص ٤٥٣ ، وتراه في الاختصاص ٢٤٣ .

٧٤

(باب)

﴿(الوفاء بما جعل لله على نفسه)﴾

الايات : البقرة : قل ما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار (١) .

الانعام : و بعد الله أوفوا (٢) .

الاعراف : وما وجدنا لأكثرهم من عهد (٣) .

١- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، وأُعين على إيمانه ، ومحّصت ذنوبه ، ولقي ربّه وهو عنه راض ، ولو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطّها الله عنه ، وهي : الوفاء بما يجعل الله على نفسه ، وصدق اللسان مع الناس ، والحياء ممّا يقبح عند الله وعند الناس ، وحسن الخلق مع الأهل والناس الخبر (٤) .

(١) البقرة : ٢٧٠ .

(٢) الانعام : ١٥٢ .

(٣) الاعراف : ١٠٢ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٣ .

٧٥

(باب)

﴿(ثواب تمنى الخيرات و من سن سنة)﴾

﴿(عدل على نفسه ، ولزوم الرضا بما فعله)﴾

﴿(الانبياء والائمة عليهم السلام)﴾

أقول : قد مضى في باب تضاعف الحسنات ما يشيد ببيان هذا الباب .

١- ل ، ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار ، عن فضالة ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من تمنى شيئاً وهو لله عز وجل رضاء لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه (١) .

٢- ل : ابن إدريس ، عن الحسين بن إسحاق مثله (٢) .

٣- سن : أبي ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن سن على نفسه سنة حسنة أو شيئاً من الخير ثم حال بينه وبين ذلك حائل إلا كتب الله له ما أجرى على نفسه أيام الدنيا (٣) .

٣- سن : ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير ، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله ، إن الله واسع كريم (٤) .

(١) الخصال ج ١ ص ٦ .

(٢) أمالي الصدوق ٣٤٥ .

(٣) المحاسن : ٢٨ .

(٤) المحاسن : ٢٦١ .

٤- سن : محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبدالله بن حماد الأنصاري ، عن الصباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن الحكم بن عيينة قال : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين [طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف ، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين عليه السلام] (١) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد ، فقال الرجل : وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال : بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ، ويسلمون لنا ؛ فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً (٢) .

٥- سن : محمد بن سلمة رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنما يجمع الناس الرضا والسخط ، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه (٣) .

٦- سن : ابن بزيع ، عن جعفر بن بشير ، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أن أهل السماوات والأرض لم يحبوا أن يكونوا شهداء مع رسول الله ﷺ لكانوا من أهل النار (٤) .

(١) ما بن العلامتين زيادة من المصدر .

(٢ - ٤) المحاسن : ٢٦٢ .

٧٦

(باب)

(الاستعداد للموت)

١- **ثي (١) ن :** المفسر، عن أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام ما الاستعداد للموت ؟ قال : أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، والاشتغال على المكارم ، ثم لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، والله ما يبالى ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه (٢) .

٢- **ثي :** في خطبة الوسيلة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا غائب أقرب من الموت ، أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فأنه يصير إلى بطنها ، والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ، و لكل ذي رفق قوت ، و لكل حبة آكل وأنت قوت الموت ، وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غني بماله ، ولا فقير لاقلاله (٣) .

٣- **ثي :** أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن ابن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلى العشاء الأخيرة ينادي الناس ثلاث مرّات حتّى يسمع أهل المسجد : أيها الناس تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل ، فما التمرّج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل ، تجهّزوا رحمكم الله ، وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد ، و هو التقوى ، واعلموا أن طريقكم إلى المعاد ، و ممرّكم على الصراط والهول الأعظم أمامكم ، و على طريقكم عقبة كؤود ، و منازل مهولة مخوفة ، لا بدّ

(١) أمالي الصدوق : ٦٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) أمالي الصدوق : ١٩٣ .

لكم من الممر عليها ، والوقوف بها ، فأما برحمة من الله فنجاة من هولها ، وعظم خطرهما ، وفضاعة منظرهما ، وشدة مخبرها ، وإما بهلكة ليس بعدها انجبار (١) .
٤- ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر : عباد الله إن الموت ليس منه قوت ، فاحذروا قبل وقوعه ، وأعدوا له عدته ، فانكم طرد الموت إن أقمت له أخذكم ، وإن فررت منه أدر ككم ، وهو ألزم لكم من ظلمكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى خلفكم ، فأكثرُوا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واعظاً .

وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت ، فيقول : أكثرُوا ذكر الموت ، فإنه هادم اللذات ، حایل بينكم وبين الشهوات (٢) .

٥- ما : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الموت طالب و مطلوب ، لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب ، فقدّموا ولا تتكلموا ، فإنه ليس عن الموت محيص ، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفس علي بيده لأف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت على فراش (٣) .

٦- ما : ومن كلامه عليه السلام أيها الناس أصبحتم أغراضاً ، تنتضل فيكم المنايا (٤) وأموالكم نهب للمصائب ، ما طعمتم في الدنيا من طعام فلکم فيه غصص وما شربتموه من شراب فلکم فيه شرق (٥) وأشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها ، أيها الناس وإننا خلقنا وإياكم

(١) أمالي الصدوق : ٢٩٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٧ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٤) الاغراض جمع غرض - بالتحريك - وهو ما ينصب هدفاً للترامي ، ومعنى

تنتضل فيه : أي تترامي اليه والمنايا جمع منية وهو الموت و وجه التشبيه ظاهر .

(٥) الشرق : انعقاد الماء ووقوفه في الحلق ، والغصص في مقابلة وهو انعقاد اللقمة

المأكولة و وقوفها في الحلق .

للبقاء لا للفناء ، ولكنكم من دار [إلى دار] تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه والسلام (١) .

٧- لى : ابن المتوكل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمن سمع الصادق قال : كان عليه السلام يقول :

اعمل على مهل ، فأنك ميت
و اختر لنفسك أيها الانسان
فكأنما قد كان لم يك إذ مضى
وكأنما هو كائن قد كان (٢)

٨- مص : قال الصادق عليه السلام : لو لم يكن للحساب مهولة إلا حياء العرض على الله عز وجل ، و فضيحة هتك الستر على المخفيات ، لحق للمرء ألا يهبط من رؤس الجبال ، ولا يأوي إلى عمران ، ولا يأكل ، ولا يشرب ، ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف ، و مثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأحوالها ، و شدايدها قائمة في كل نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار ، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة كأنه إلى عرصات مدعو ، وفي غمراتها مسؤل ، قال الله عز وجل « وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين » (٣) .

وقال بعض الأئمة : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم بميزان الحياء قبل أن توزنوا (٤) .

وقال أبوذر رحمة الله عليه : ذكر الجنة موت ، وذكر النار موت ، فواعبجا

لنفس تحيي بين موتين .

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ ، و ترى هذا الكلام فى نهج البلاغة مع اختلاف تارة فى قسم الخطب تحت الرقم ١٤٣ ، و تارة فى قسم الحكم تحت الرقم ١٩١ ، و أكثر خطبه و كلماته عليه السلام فى الاستعداد للموت .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٩٣ .

(٣) الانبياء : ٤٧ .

(٤) رواه فى كتاب محاسبة النفس عن النبى صلى الله عليه وآله ، كما مر فى ج ٧٠

و روي أن يحيى بن زكريا عليه السلام كان يفكر في طول الليل في أمر الجنة والنار ، فيسهر ليله ولا يأخذه نوم ، ثم يقول عند الصباح : اللهم أين المفر وأين المستقر اللهم إلا إليك (١) .

٩- ضه : قال سلمان رضي الله عنه عجبت لست : ثلاث أضحككني و ثلاث أبكتني : فأما التي أبكتني ففراق الأختة محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله عز وجل ، و أما الذي أضحككني فطالب الدنيا والموت يطلبه ، و غافل ليس بمغفول عنه ، و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط .

١٠- ين : فضالة ، عن سعدان الواسطي ، عن عجلان أبي صالح قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا با صالح إذا حملت جنازة فكن كأنتك أنت المحمول ، أو كأنتك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا لتعمل ، فانظر ما تستأنف ، قال : ثم قال : عجباً حبس أولئهم على آخرهم ، ثم نادى مناد فيهم بالرحيل وهم يلعبون .

١١- ين : ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن داود الأزارقي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينادي مناد كل يوم : ابن آدم لد للموت واجمع للفناء ، وابن للخراب .

١٢- ين : ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي عبيدة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك حدثني بما أنتفع به ، فقال : يا با عبيدة أكثر ذكر الموت ، فما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا .

١٣- ين : علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي شيبه الزهري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الموت الموت جاء الموت بما فيه ، جاء بالروح والراحة ، والكرمة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم ، وفيها رغبتهم .

و قال : إذا استحققت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين ، و ذهب الأجل وراء الظهر .

قال : وقال سئل رسول الله ﷺ : أيُّ المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأشدُّهم له استعداداً .

١٤- ين : ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد عش ماشئت فانك ميت ، واحبب من شئت فانك مفارقة ، واعمل ما شئت فانك ملاقيه .

قال ابن أبي عمير : وزاد فيه ابن سنان : يا محمد شرف المؤمن صلاته بالليل وعزُّه كفُّه الأذى عن الناس .

١٥- ين : فضالة ، عن إسماعيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول : هول لا تدري متى يلقاك ، ما يمنعك أن تستعدَّ له قبل أن يفجأك .

١٦- نهج : قال عليه السلام : من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير (١) .

١٧ - دعوات الراوندى : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » (٢) أي لا تنس صحبتك وقوتك ، وفراغك وشبابك ، ونشاطك وغناك أن تطلب به الآخرة .

وقيل لزين العابدين عليه السلام : ما خير ما يموت عليه العبد ؟ قال : أن يكون قد فرغ من أبنيته ودوره وقصوره ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : أن يكون من ذنوبه تائباً وعلى الخيرات مقيماً ، يرد على الله حبيباً كريماً .

وقال النبي ﷺ : من مات ولم يترك درهماً ولا ديناراً لم يدخل الجنة أغنى منه .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أويت إلى فراشك فانظر ماسلكت في بطنك وما كسبت في يومك ، واذكر أنك ميت ، وأن لك معاداً .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) القصص : ٧٧ .

٧٧

(باب)

﴿العفاف و عفة البطن و الفرج﴾

الايات : الاحزاب : والحافظين فروجهم والحافظات (١) .
 المعارج : و الذينهم لفروجهم حافظون ﴿ إلا على أزواجهم أو ما ملكت
 أيما نهم فانهم غير ملومين ﴾ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٢) .
 ١ - ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن و فرج (٣) .
 بيان : العفة في الأصل الكف قال في القاموس : عفا عفاً وعفاً وعفاةً بفتحهم
 وعفة بالكسر ، فهو عفاً وعفيف كفاً عما لا يحل ولا يجمل كاستعف وتعفف (١)
 وقال الراغب : العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف
 المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر ، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل
 الجاري مجري العفاة والعفة أي البقية من الشيء أو مجرى العفف ، وهو ثمر الأثر
 والاستعفاف طلب العفة انتهى (٥) وتطلق في الأخبار غالباً على عفة البطن والفرج
 وكفهما عن مشتبهاتهما المحرمة ، بل المشتبهة والمكروهة أيضاً ، من المأكولات
 والمشروبات والمنكوحات ، بل من مقدّماتهما من تحصيل الأموال المحرمة لذلك
 ومن القبلة واللمس والنظر إلى المحرم . ويدل على أن ترك المحرمات من العبادات

(١) الاحزاب : ٣٥ .

(٢) المعارج : ٢٩ - ٣١ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٩ .

(٤) القاموس ج ٣ ص ١٧٧ .

(٥) مفردات الراغب : ٣٣٩ .

وكونهما من أفضل العبادات ، وكون العفتين من أفضل العبادات لكونهما أشقهما .
 ٣ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن
 حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن أفضل العبادة عفة البطن
 والفرج (١) .

٣ - ٥ : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن
 عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله
 عليه يقول : أفضل العبادة العفاف (٢) .

بيان : يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرمات .

٤ - ٥ : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد
 عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن معلى أبي عثمان ، عن أبي بصير قال : قال رجل
 لأبي جعفر عليه السلام : إنني ضعيف العمل قليل الصيام ، ولكنني أرجو أن لا آكل
 إلا حلالاً ، قال : فقال له : وأي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج (٣) .

بيان : الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة .

٥ - ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله
 عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان : البطن
 والفرج .

وبأسناده المتقدم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث أخافهن بعدي على أمتي
 الضلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ، وشهوة البطن والفرج (٤) .

بيان : ما تلج أي تدخل وفي النهاية الأجوف الذي له جوف ، ومنه الحديث
 أن لا تنسوا الجوف ، وماوعا ، أي ما يدخل إليه من الطعام والشراب ويجمع فيه ، وقيل
 أراد بالجوف القلب وما وعى وحفظ من معرفة الله تعالى ، وقيل : أراد بالجوف
 البطن والفرج معاً ومنه الحديث إن أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان .

« و بإسناده » الضمير لعلّي أو للسكوني ، وعلى التقديرين المراد بالاسناد الاسناد السابق ، وقيل : ليس هذا في نسخة الشهيد الثاني ره .
وأقول : قد وقعت الأئمة في كل ما خاف عليه عليهم إلا من عصمه الله وهم قليل من الأئمة .

٦ - ٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن بعض أصحابه عن ميمون القداح قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج (١) .

٧ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج (٢) .

٨ - ٥ : المفيد ، عن الجعابي ، عن الفضل بن حباب ، عن عبد الواحد بن سليمان ، عن أبيه ، عن الأجلح الكندي ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله يحب الحي المتعفف ، ويبغض البذي السائل الملحف (٣) .

٩ - ٥ : أبي ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن نجم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا نجم كلّمك في الجنة معنا إلا أنّه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة قدهتك وبدت عورته ، قال : قلت له : جعلت فداك وإنّ ذلك لكائن ؟ قال : نعم إن لم يحفظ فرجه وبطنه (٤) .

١٠ - ٥ : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عبد الجبار ، عن ابن أبي نجران عن ابن رباط ، عن الحضرمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : برؤا آباءكم يبرؤكم أبناءكم ، وعفوا عن نساء الناس تعف نساءكم (٥) .

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٨٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٧ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٥ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٩ .

١١ - ب : محمد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حقّ الحيا ، قالوا وما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبتنّ أحدكم إلّا وأجله بين عينيه ، و ليحفظ الرأس وما وعاء ، والبطن وما حوى ، وليذكر القبر والبلى ، و من أراد الآخرة فليدعُ زينة الحياة الدّنيا (١) .

١٢ - لى : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن القدّاح مثله (٢) .
١٣ - ل : الخليل بن أحمد ، عن معاذ ، عن الحسين المروزي ، عن محمد بن عبيد ، عن داود الأودي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إنّ أول ما يدخل النار من أمتي الأجوفان ، قالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما الأجوفان ؟ قال : الفرج والفم ، و أكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق (٣) .

اقول : قد مضى بعض الأخبار فى باب صفات الشيعة .

١٤ - ل : الفامي ، عن محمد بن جعفر ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن الحسن بن أبي الحسين . عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلم من أمتي أربع خصال فله الجنّة : من الدخول في الدنيا ، واتّباع الهوى ، وشهوة البطن ، وشهوة الفرج (٤)
١٥ - فس : فى رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : فى قوله تعالى « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً » (٥) . فأما اللباس فالثياب الّتي يلبسون ، وأمّا الرياش فالمتاع و المال ، و أما لباس التقوى

(١) قرب الاسناد ص ١٣ فى ط و ص ١٨ فى ط .

(٢) أمالى الصدوق ٣٦٦ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٩ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦ .

(٥) الاعراف : ٢٦ .

فالعفاف ، إنَّ العفيف لا تبدوله عورة ، وإن كان عارياً من الثياب ، و الفاجر بادي العورة و إن كان كاسياً من الثياب ، يقول الله « و لباس التقوى ذلك خير » يقول العفاف خير « ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » (١) .

١٦- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث أخافهن على أمتي من بعدى : الضلالة بعد المعرفة ، ومضلة الفتن ، وشهوة البطن و الفرج (٢) .

صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٣) .

١٧- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أول من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه و نصح لسيده ، و رجل عفيف متعفف ذو عبادة (٤) .
صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٥) .

ما : المفيد ، عن عمر بن محمد الصيرفي ، عن علي بن مهزيه ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٦) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب الورع وفي باب المكارم .

١٨- مع : علي بن عبد الله المذكر ، عن علي بن أحمد الطبري ، عن الحسن ابن علي بن زكريا ، عن خراش مولى أنس ، عن أنس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه فقال : من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنة فقال أبوهريرة : فذاك أبي وأُمِّي يا رسول الله ! أنا أضمنهما لك ، ما هما ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجلبيه ، ضمنت له الجنة .

(١) تفسير القمي ٢١٣ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٩ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام : ص ٤ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٥) صحيفة الرضا عليه السلام : ص ٣ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٥٨ ، لكنه مثل الحديث الرقم ١٦ .

يعني من ضمن لي لسانه وفرجه ، وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين و جناية اللسان الكفر بالله ، وتقوّل الزور و البهتان ، والالحاد في أسماء الله و صفاته و الغيبة و النيمة ، وكلّ ذلك من جنایات اللسان ، و جناية الفرج الوطي حيث لا يحلّ النكاح ولا ملك يمين ، قال الله تبارك و تعالی « والَّذِينَ هُمْ حَافِظُونَ ☆ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ فَانَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ☆ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ » (١) .

١٧- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقي ، عن عليّ بن حفص القرشي ، عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم : قال سئل الحسن عليه السلام : عن المروّة فقال : العفاف في الدين ، و حسن التقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة (٢) .

١٨- سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن معلىّ أبي عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له رجل : إنّي ضعيف العمل قليل الصلاة قليل الصوم ، ولكن أرجو أن لا آكل إلاّ حلالاً ، ولا أنكح إلاّ حلالاً ، فقال : و أيّ جهاد أفضل من عفة بطن و فرج (٣) .

١٩- سن : ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب الأسدي ، عن ثابت أبي المقدم عن أبي برزة وكان مكثوفاً وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له طويل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أخاف عليكم بعدي إلاّ ثلاثاً : الجهل بعد المعرفة و مضلات الفتن ، و شهوات العين من البطن والفرج (٤) .

٢٠- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكثر ما يدخل الجنّة ؟ قال : تقوى الله و حسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل

(١) معاني الاخبار ٤١١ ، والاية في المؤمنون ٥٠ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٥٨ .

(٣) المحاسن : ٢٩٢ .

(٤) المحاسن : ٢٩٥ وفيه شهوات العنت .

النارقال : الأُجوفان : البطن والفرج (١) .

٢١- ين : صفوان بن يحيى ، عن أبي خالد ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى النبي ﷺ أعرابي فقال له : أوصني يا رسول الله فقال : نعم أوصيك بحفظ ما بين رجلين .

٢٢- مشكوة الانوار : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصيكم بحفظ ما بين رجلين وما بين لحيك (٢) .

٧٨

(باب)

﴿(السكوت والكلام و موقعهما و فضل الصمت)﴾

﴿(و ترك ما لا يعنى من الكلام)﴾

الايات : المائدة : يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم - إلى قوله تعالى : قد سألها قومٌ من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين (٣) .

١- ج : سئل علي بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل ؟ فقال عليه السلام : لكل واحد منهما آفات ، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت ، قيل : كيف ذلك يا ابن رسول الله ﷺ ؟ قال : لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت ، إنما بعثهم بالكلام ، ولا استُحقت الجنة بالسكوت ، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ، ولا توقيت النار بالسكوت ، إنما ذلك كله بالكلام ، ما كنت لأعدل القمر بالشمس ، إنك تصف فضل السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت (٤) .

(١) صحيفة الرضا : ١٢ .

(٢) مشكاة الانوار :

(٣) المائدة : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) الاحتجاج : ١٧٢ ، ط النجف .

٢- **ثي:** أبي ، عن الحميري^١ ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن سليمان بن خالد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر، والسكوت ، والكلام ، فكل من نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، و كل من سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة ، و كل من كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبثاً و سكوته فكراً و كلامه ذكراً و بكى على خطيئته ، وآمن الناس شره (١) .

ثو: ابن المتوكل ، عن علي^٢ بن إبراهيم ، عن اليقطيني^٣ ، عن يونس ، عن أبي أيوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٢) .
سن: أبي ، عن ذكره ، عن الصادق عليه السلام مثله (٣) .

ثي: ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرار ، عن يونس عن أبي أيوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
و ذكر مثله (٤) .

ل: ابن المتوكل ، عن علي^٢ بن إبراهيم ، عن اليقطيني^٣ ، عن يونس مثله (٥) .

مع: أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني^٣ مثله (٦) .

٣- **ثي:** عن الباقر ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا حافظ أحفظ من الصمت (٧) .

(١) أمالي الصدوق : ١٨ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٦١ .

(٣) المحاسن : ٥ .

(٤) أمالي الصدوق : ٦٧ .

(٥) الخصال : ٤٩ .

(٦) معاني الاخبار : ٣٤٤ .

(٧) أمالي الصدوق : ١٩٣ .

٢٧٦- كتاب الايمان والكفر- مكارم الاخلاق ج ٢١

٤- **لى** : الدقاق ، عن الصوفي ، عن الروياني ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن سليمان الجعفري ، عن موسى بن جعفر ، عن آباءه عليهم السلام قال : مر أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب برجل يتكلم بفضول الكلام ، فوقف عليه ، ثم قال : يا هذا إنك تملئ علي حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعينك ودع ما لا يعينك (١).
٥- **مع** (٢) **لى** : قال رسول الله : أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه (٣).
٦- **لى** : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن سعدان بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل (٤).

٧- **ن** (٥) **لى** : ابن موسى ، عن الصوفي ، عن الروياني ، عن عبدالعظيم عن أبي جعفر الثاني ، عن آباءه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : المرء مخبوء تحت لسانه (٦).

أقول : سيأتي في باب مواعظه باسناد آخر (٧).

٨- **ب** : ابن عيسى ، عن البزنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ، إن الصمت باب من أبواب الحكمة ، إن الصمت يكسب المحبة ، وهو دليل على الخير (٨).
٩- **ن** (٩) **ل** : أبي ، عن الكمندانى ، عن ابن عيسى ، عن البزنطي عنه

-
- (١) أمالى الصدوق : ٢١ .
 - (٢) معانى الاخبار : ١٩٥ .
 - (٣) أمالى الصدوق : ١٤ .
 - (٤) أمالى الصدوق : ٢٦٤ .
 - (٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٤ .
 - (٦) أمالى الصدوق : ٢٦٨ .
 - (٧) راجع نهج البلاغة قسم الحكم ١٤٨ .
 - (٨) قرب الاسناد : ٢١٦ ط النجف .
 - (٩) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٥٨ .

ج ٧١ ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٧٧-

عليه السلام مثله وفيه أنه دليل على كل خير (١) .

١٠- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن على لسان كل قائل رقيباً ، فليتنق الله العبد ، و لينظر ما يقول : (٢)

و قال : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (٣) .

١١- ل : حمزة العلوي ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن زياد ابن مروان ، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان (٤) .

١٢ - ثو (٥) ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن موسى ابن عمران ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً (٦) .

ثو : أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن الأشعري مثله (٧) .

١٣- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : إن داود قال لسليمان عليهما جميعاً السلام : يا بني إياك وكثرة الضحك ، فان كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة ، يا بني عليك بطول الصمت ، إلا من خير فان الندامة على طول الصمت مرة واحدة ، خير من الندامة على كثرة الكلام مرات

(١) الحصال ج ١ ص ٧٦ .

(٢) (٣) قرب الاسناد : ص ٤٥ ط النجف .

(٤) الحصال ج ١ ص ١١ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٤٩ .

(٦) الحصال ج ١ ص ١١ .

(٧) ثواب الاعمال ص ١٦٢ .

يا بني" لو أن الكلام كان من فضة ينبغي للصمت أن يكون من ذهب (١) .

١٤- نو (٢) ل : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن السدي عن علي بن الحكم ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول : كيف أصبحت ؟ فيقولون : بخير إن تركتنا ، ويقولون : الله الله فينا ويناشدونه ويقولون : إنما نثاب بك و نعاقب بك (٣) .

١٥- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أيوب بن نوح ، عن ربيع بن محمد المسلمي ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما عبد الله بشي أفضل من الصمت والمشي إلى بيته (٤) .

كتاب الغايات : مراسلاً مثله وفيه مثل الصمت .

١٦- ل : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أبوذر "رحمة الله عليه : اجعل الدنيا كلمتين : كلمة في طلب الحلال ، وكلمة للأخرة ، والثالثة تضر ولا تنفع ، فلا تردّها الخبر (٥) .

١٧- ل : القاسم بن محمد السراج ، عن محمد بن أحمد الضبي ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله بن موسى ، عن سفيان الثوري ، عن الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه قال : يا سفيان أمرني والدي عليه السلام بثلاث و نهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي : يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، و من يدخل مداخل السوء يتشبههم ، و من لا يملك لسانه يندم ، ثم أنشدني :

(١) قرب الاسناد ص ٣٣ ط حجر و ص ٤٦ ط النصف .

(٢) ثواب الاعمال ص ٢١٢ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٩ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٢١ . مع اختلاف

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٧٩-

عَوَّدَ لِسَانَكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْظُ بِهِ
إِنَّ اللِّسَانَ لَمَّا عَوَّدَتْ مَعْتَادَ
مَوْكَلٍ بِتَقَاضِي مَا سَمَّيْتُ لَهُ
فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَانْظُرْ كَيْفَ تَعْتَادُ (١)
اقول : قد مضى في باب جوامع المكارم (٢) .

١٨- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار
باسناده رفعه قال : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها
في اعتزال الناس ، و واحدة في الصمت (٣) .

ثو : ابن الوليد ، عن محمد بن يحيى ، عن الأشعري ، عن ابن معروف
مثله (٤) .

١٩- مع (٥) ل : في وصايا أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : على العاقل
أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، فإن من حسب كلامه
من عمله قل كلامه ، إلا فيما يعنيه .

و قال صلى الله عليه وآله : عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان ، و عون
لك على أمر دينك (٦) .

٢٠- ل : ما جيلويه ، عن عمه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق
عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث منجيات : تكف لسانك ، وتبكي
على خطيئتك ، و تلزم بيتك (٧) .

٢١- ل : أبي ، عن سعد ، عن الأصبهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى

(١) الخصال ج ١ ص ٨٠ .

(٢) مر باب جوامع المكارم في ج ٦٩ ص ٣٣٢-٣١٤ ، ولا يوجد مثله في ذاك الباب .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٤ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٦٢ .

(٥) معاني الاخبار ص ٣٣٤ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ١٠٤ .

(٧) الخصال ج ١ ص ٤٢ .

قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أردت أن تقر عينك ، وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس ، وعد نفسك في الموتى ، ولا تحدّث نفسك أنك فوق أحد من الناس ، واخزن لسانك كما تخزن مالك (١) .

٢٢- ن : ابن الوليد ، عن الصفار : عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن أسباط والحجّال أنهما سمعا الرضا عليه السلام يقول : كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبّد حتّى يصمت عشر سنين (٢) .

٢٣- مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ، عن موسى بن بكر ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى النبي أعرابي فقال له : أأنت خيرنا أباً وأماً ، وأكرمنا عقباً ورئيسنا في الجاهليّة والإسلام ؟ فغضب النبي عليه السلام وقال : يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب ؟ قال : اثنان شفتان وأسنان فقال عليه السلام : فما كان في أحد هذين ما يردّ عنّا غرب لسانك هذا (٣) أمّا إنّه لم يعط أحد في دنياه شيء هو أضرّ له في آخرته من طلاقة لسانه ، يا عليّ قم فاقطع لسانه فظنّ الناس أنّه يقطع لسانه ، فأعطاه دراهم (٤) .

٢٤- ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : الزم الصمت تسلم (٥) .

٢٥- مع : عن الحسن بن عليّ صلوات الله عليه قال : نعم العون الصمت في مواطن كثيرة ، وإن كنت فصيحاً (٦) .

٢٦- مع : عليّ بن عبد الله بن أحمد المذكّر ، عن عليّ بن أحمد الطبري

(١) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢ .

(٣) قال الخوهري : يقال لحد السيف غرب ، وغرب كل شيء حدّه ، يقال : في

لسانه غرب أى حدّه وغرب الفرس حدنه وأول حريه ، بقول : كفت من غربه .

(٤) معاني الاخبار ص ١٧١ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧ .

(٦) معاني الاخبار ص ٤٠١ .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٨١-

عن الحسن بن علي بن زكريا، عن خراش مولى أنس، عن أنس قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنة فقال أبو هريرة: فداك أبي وأُمِّي يا رسول الله ﷺ: أنا أضمنهما لك ماهما؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، ضمنت له الجنة.

يعني من ضمن لي لسانه وفرجه، وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين، و جناية اللسان الكفر بالله و تقوُّل الزور و البهتان، و الالحاد في أسماء الله وصفاته والغيبة والنميمة وكل ذلك من جنایات اللسان، وجناية الفرج الوطي حيث لا يحلُّ النكاح، ولا ملك يمين، قال الله تبارك وتعالى: «والَّذِينَ هُمْ عَنْ أَرْوَاحِهِمْ أَشَدُّ دُخَانًا» (١) هم العادون (١).

٢٧ - لى: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اخزن لسانك، وعد كلامك يقل كلامك إلا بخير (٢).

٢٨ - ما: المفيد، عن التمار، عن محمد بن أحمد، عن جدّه، عن علي بن حفص، عن إبراهيم بن الحارث، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسو القلب إن أبعد الناس من الله القلب القاسي (٣).

٢٩ - ما: فيما أوصي به أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه علي بن أبي طالب يا بني إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه (٤).

٣٠ - ما: المفيد، عن الحسن بن حمزة الحسنی، عن علي بن إبراهيم فيما

(١) معاني الاخبار ص ٤١١، والاية فى سورة المؤمنون ٥-٧ و قد مر

فى الباب المتقدم تحت الرقم ١٦ ص ٢٧٢.

(٢) أمالى الصدوق ص ٢٣٧.

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ١.

(٤) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٤٦.

كتب إلينا على يد أبي نوح الكاتب ، عن أبيه ، عن ابن بزيح ، عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : أنه قال لأصحابه : اسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدُّهْم الموقفة (١) : لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه ، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه ، حتى يجد له موضعاً ، فربّ متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه ولا يمارين أحدكم سفيهاً ولا حليماً فإنه من ماري حليماً أقصاه ، ومن ماري سفيهاً أرداه ، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به إذا غبتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالاحسان مأخوذاً بالأجرام (٢) .

٣١ - ل : الأربعمائة ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تقطعوا أنهاركم بكذا وكذا ، وفعلنا كذا وكذا ، فإن معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم ، وقال عليه السلام : كفّوا ألسنتكم وسلّموا تسليماً تغنموا (٣) .

٣٢ - ع : ابن المنيكول ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل ، عن محمد بن سليمان ، عن رجل ، عن الباقر عليه السلام :

(١) الدهم - بالضم - جمع الادهم ، وهو من الخيل والابل : الشديد الورقة - أي السواد في غبرة - حتى ذهب البياض الذي فيه ، فإن زاد على ذلك حتى اشتد السواد فهو جون ، قاله الجوهري ، وقال : فرس موقوف : إذا أصاب الاوظفة منه بياض في موضع الوقف ، ولم يعد لها إلى أسفل و فوق ، فذلك التوقيف .

وقال في أقرب الموارد : الموقوف من الخيل : الابرش أعلى الاذنين كأنهما منقوشتان ببياض و لون سائره ما كان - أي لا قيد فيه - والحمار الذي كويت ذراعاها كياً مستديراً .

وقال الراغب : حمار موقوف : بأرساغه مثل الوقف (وهو سوار من عاج تلبسه المرأة) من البياض كقولهم فرس محجل اذا كان به مثل الحجل ، وفي التاج : دابة موقفة كمعظمة في قوائمه خطوط سود قال الشماخ :

وما أروى وان كرمت علينا بأدنى من موقفة حرون

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٨٣-

قال : لا تقطع النهار عنك بكذا وكذا ، فإن معتك من يحصى عليك الخبر (١) .
٣٣ - ما جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي
 عن أبيه ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال
 أمير المؤمنين عليه السلام قلت أربعا أنزل الله تصديقي بها في كتابه قلت : المرء مخبوء تحت
 لسانه ، فإذا تكلم ظهر ، فأنزل الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » (٢) قلت :
 فمن جهل شيئا عاداه فأنزل الله « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » (٣) وقلت :
 قدر - أوقمة - كل امرء ما يحسن فأنزل الله في قصة طالوت « إن الله اصطفاه عليكم
 وزاده بسطة في العلم والجسم » (٤) وقلت : القتل يقل القتل ، فأنزل الله « ولكم في
 القصص حيوية يا أولي الالباب » (٥) .

٣٤ - فس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، و
 أمسك الفضل من كلامه .

٣٥ - ص : إن آدم عليه السلام لما كثروا ولده ، وولد ولده ، كانوا يحدثون عنده
 وهو ساكت ، فقالوا : يا أبه مالك لا تتكلم ؟ فقال : يا بني « إن الله جل جلاله لما
 أخرجني من جواره ، عهد إلي وقال : أقل كلامك ترجع إلي جواربي .

٣٦ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن معاوية بن حكيم ، عن معمر بن خلاد ، عن
 الرضا ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نجات المؤمن في حفظ لسانه
 وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من حفظ لسانه ستر الله عورته (٦) .

٣٧ - سن : ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن مالك بن أعين وعن
 ابن فضال ، عن أبي جميلة النخاس ، عن مالك بن أيمن قال : قال أبو عبد الله عليه السلام

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٢) القتال : ٣٠ .

(٣) يونس : ٣٩ .

(٤) البقرة : ٢٤٧ .

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٨ ، والاية الاخيرة في البقرة : ١٧٩ .

(٦) ثواب الاعمال ص ١٦٦ .

-٢٨٤- كتاب الايمان والكفر - مكارم الاخلاق ج ٢١

أما ترضون أن تقيموا الصلاة ، و تؤتوا الزكاة ، و تكفؤا ألسنتكم ، و تدخلوا الجنة (١) .

قال : ورواه أبي ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان .

٣٨ - مص : قال الصادق عليه السلام : الصمت شعار المطهقين بحقائق ما سبق وجف الفلم به ، وهو مفتاح كل راحة من الدنيا والآخرة ، وفيه رضا الرب و تخفيف الحساب ، والصون من الخطايا والزلل ، قد جعله الله سترأ على الجاهل وزيناً للعالم ، ومعه عزل الهواء ، ورياضة النفس ، وحلاوة العبادة ، و زوال قسوة القلب ، والعفاف والمروءة و الظرف (٢) .

فأغلق باب لسانك عمالك بد منه ، لاسيما إذا لم تجد أهلاً للكلام والمساعد في المذاكرة لله وفي الله .

وكان ربيع بن خثيم يضع قرطاساً بين يديه ويكتب ما يتكلم ثم يحاسب نفسه في عشيته ماله وما عليه ، ويقول أوه (٣) نجا الصامتون و بقينا .

وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضع حصاة في فمه فإذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله وفي الله ولو جه الله أخرجها ، وإن كثيراً من الصحابة كانوا يتنفسون تنفس الغرقى ، و يتكلمون شبه المرضى ، و إنما سبب هلاك الخلق و نجاتهم الكلام و الصمت .

فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام و صوابه ، وعلم الصمت وفوائده ، فإن

(١) المحاسن ص ١٦٦ .

(٢) يعنى الكياسة .

(٣) قال الجوهري : قولهم عند الشكاية : أوه من كذا ساكنة الواو -- يعنى مع فتح

الهمزة -- إنما هو توضع قال الشاعر :

فأوه لذكرها إذا ما ذكرتها و من بعد أرض بيننا و سماء

و ربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا ، و ربما سدوا الواو و كسروها

و سكنوا الهاء .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٨٥ -

ذلك من أخلاق الأنبياء ، وشعار الأصفياء ، ومن علم قدر الكلام أحسن صحبة الصمت ومن أشرف على ما في لطائف الصمت وائتمنه على خزائنه كان كلامه و صمته كله عبادة ، ولا يطلع على عبادته إلا الملك الجبار (١) .

٣٩- مص : قال الصادق عليه السلام : الكلام إظهار ما في قلب المرء من الصفا والكدر ، و العلم والجهل ، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه ، فزن كلامك ، واعرضه على العقل والمعرفة ، فان كان الله وفي الله فتكتم به ، وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه .

و ليس على الجوارح عبادة أخف مؤنة ، وأفضل منزلة ، وأعظم قدراً عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه ، و نشر آلائه ونعمائه في عباده ، ألا ترى أن الله عز وجل لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما أسر إليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه ، غير الكلام ، وكذلك بين الرسل والأمم ، ثبت بهذا أنه أفضل الوسائل والكلف والعبادة (٢) .

و كذلك لا معصية أنغل على العبد و أسرع عقوبة عند الله وأشد لها ملامة و أعجلها سامة عند الخلق منه . واللسان ترجمان الضمير ، وصاحب خبر القلب ، و به ينكشف ما في سر الباطن ، و عليه يحاسب الخلق يوم القيامة ، و الكلام خمر تسكر العقول ما كان منه لغير الله ، وليس شيء أحق بطول السجن من اللسان .

قال بعض الحكماء : احفظ لسانك عن خبيث الكلام ، وفي غيره لا تسكت إن استطعت ، فأما السكينة فهي هيئة حسنة رفيعة من الله عز وجل لأهلها ، وهم أمراء أسراة في أرضه (٣) .

٤٠- سر : ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما شيعتنا الخرس .

(٢) في المصدر المطبوع «وألطف العبادة» .

(١) مصباح الشريعة ص ٢٠ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٣٠ .

٤١- ضه : قال علي بن الحسين عليه السلام : حق اللسان إكرامه عن الخنا (١) و تعويده الخير ، و ترك الفضول التي لا فائدة لها ، والبر بالناس ، و حسن القول فيهم .

و قال رسول الله ﷺ : تقبلوا لي ست خصال أتقبل لكم بالجنة : إذا حدثتم فلا تكذبوا ، و إذا وعدتم فلا تخلفوا ، و إذا ائتمتم فلا تخونوا ، و غضوا أبصاركم ، و احفظوا فروجكم ، و كفوا أيديكم و ألسنتكم .
و قال الصادق عليه السلام : كونوا لنا زينا و لا تكونوا علينا شينا ، قولوا للناس حسنا ، و احفظوا ألسنتكم و كفوها عن الفضول و قبيح القول .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به ، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فرب كلمة سلبت نعمة و لا تقبل ما لا تعلم ، فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة ، هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه ، و من كثر كلامه كثر خطؤه ، و من كثر خطؤه قل حياؤه ، و من قل حياؤه قل ورعه ، و من قل ورعه مات قلبه ، و من مات قلبه دخل النار .

٤٢- جع : قال رسول الله ﷺ : راحة الانسان في حبس اللسان ، و قال : حبس اللسان سلامة الانسان .

و قال عليه السلام : بلاء الانسان من اللسان و قال عليه السلام : سلامة الانسان في حفظ اللسان .

و قال عليه السلام : ذلاقة اللسان رأس المال ، و قال عليه السلام : البلاء موكل بالمنطق ، و قال عليه السلام : فتنة اللسان أشد من ضرب السيف .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : ضرب اللسان أشد من ضرب السنان ، و قال الصادق عليه السلام : نجاة المرء في حفظ لسانه ، قال النبي ﷺ : في الوصية لعلني : يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

(١) الحنا - بالتحريك - الفحس من الكلام .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٨٧-

و قال رسول الله ﷺ : من تقي (١) من مؤنة لقلقه و قبقه وذبذبه (٢) دخل الجنة .

و قال ﷺ : طوبى لمن أنفق فضلات ماله و أمسك فضلات لسانه .
و قال ﷺ : إن الله تعالى عند لسان كل قائل . و قال : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه (٣) .

٤٣- ختص : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية : واعلم أن اللسان كلب عقور ، إن خلّيته عقر ، ورُبَّ كلمة سلّبت نعمة ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك (٤) .

٤٤- ختص : عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه ، فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير إن تر كنّا ويقولون : الله الله ، فيناشدونه ويقولون : إنّا نثاب بك ونعاقب بك (٥) .

٤٥- ختص : معاوية بن وهب قال : قال الصادق عليه السلام : كان أبي يقول : قم

(١) تقي أصله وقى من الوقاية قال الجوهري : اتقى يتقى : أصله : اوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، و ابدلت منها التاء و أدغمت . فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال ، توهموا أن التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما [مخففة] ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه به فقالوا : تقي يتقى مثل قضى يقضى قال أوس :

تقاك بكعب واحد و تلده يداك اذا ماهز بالكف يعسل

(٢) اللقلق : اللسان ، يقال : حرك لقلقه : أى لسانه ، واللقلق كل صوت فى اضطراب و حركة و قيل شدة الصوت فى حركة و اضطراب والقبقب : البطن والذبذب : الذكر قال فى اللسان : و فى الحديث « من وقى شر ذبذبه و قبقه فقد وقى » أى فرجه و بطنه .

(٣) جامع الاخبار ص ١٠٩ .

(٤) الاختصاص : ٢٢٩ ، والعقر الجرح ، والكلب العقور : العضوض .

(٥) الاختصاص : ٢٣٠ .

بالحق ولا تعرض لما نابك واعتزل عما لا يعينك (١).

٤٦- ختص : قال الصادق عليه السلام : استمعوا مني كلاماً هو خير من الدرهم المدقوقة (٢) لا تكلمن بما لا يعينك ، ودع كثيراً من الكلام فيما يعينك ، حتى تجد له موضعاً قرب متكلم بحق في غير موضعه فعدت ، ولا تمارين سفيهاً ولا حليماً فان الحليم يقلبك ، والسفيه يرديك ، واذكر أخاك إذا تغيب عنك بأحسن مما تحب أن يذكرك به إذا تغيبت عنه ، واعلم أن هذا هو العمل ، واعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالاحسان مأخوذ بالأجرام (٣).

٤٧- ختص : قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم (٤) .

٤٨- ختص : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم : طوبى لمن كان صمته فكراً ، ونظره عبراً ، ووسعته بيته ، وبكى على خطيئته ، وسلم الناس من يديه ولسانه (٥) .

٤٩- ختص : قال الرضا عليه السلام : ما أحسن الصمت لامن عي والمهذار له سقطات (٦).

مشكوة الانوار : عن موسى بن جعفر عليه السلام مثله (٧) .

٥٠- ختص : داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصمت كنز وافر وزين الحليم وستر الجاهل (٨) .

٥١- ختص : قال الرضا عليه السلام : الصمت باب من أبواب الحكمة وإن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير ، وقال عليه السلام : من علامات الفقه الحلم والعلم

(١) الاختصاص : ٢٣١ .

(٢) الدرهم المدقوقة : هو المكسور منها ، ولا يعبأ بها ، والكلمة مصحفة والصحيح « الدهم الموقفة » كما مر عن أمالي الطوسي تحت الرقم ٣٠ فراجع .

(٣-٤) الاختصاص : ٢٣١ .

(٥-٦) الاختصاص : ٢٣٢ ، والمهذار : الكثير الكلام .

(٧) مشكاة الانوار ص ١٧٥ .

(٨) الاختصاص : ٢٣٢ .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٨٩-

والصمت (١) .

٥٢-ختص : قال الصادق عليه السلام : لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً ، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً .

و قال : قال رسول الله ﷺ : الرجل الصالح يجيء بخبر صالح ، والرجل السوء يجيء بخبر سوء (٢) .

٥٣-ختص : قال رسول الله ﷺ : إن كان الشر في شيء ففي اللسان (٣) .
٥٤-ين : محمد بن سنان ، عن جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من علم موضع كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه .

و قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إياكم وجدال كل مفتون فإن كل مفتون ملقن حجته إلى انقضاء مدته فإذا انقضت مدته أحرقت فتنه بالنار.
٥٥-ين : ابن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه عليهم السلام عن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ حين يقول : الكلام ثلاثة فراجع وسالم وشاحب فأما الرابع فالذي يذكر الله ، وأما السالم فالذي يقول ما أحب الله ، وأما الشاحب فالذي يخوض في الناس .

٥٦-ين : محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الصيقل قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فبعث غلاماً له أعجمياً في حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبو عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مراراً قال : فلمسا رأيت أنه لا يعبر لسانه ولا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه قال : وأحد أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه ، ثم قال : أما والله لئن كنت عبي اللسان فما أنت بعبي القلب ، ثم قال : إن الحياء والعبي -- عبي اللسان لاعي القلب -- من الايمان والفحش والبداء والسلطة من النفاق (٤) .

(١-٢) الاختصاص : ٢٣٢ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٩ .

(٤) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي مخطوط ، تجد الحديث في أواخر باب الصمت الاخير وترك الرجل ما لا يعنيه ، وهو أول باب من الكتاب ، وقد نقله المؤلف ←

٥٧- ين : إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : وهل يكبُ الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم .

٥٨- ين : النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعت أبي ﷺ يقول : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

٥٩- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب ، عن الفضل بن المفضل بن قيس بن رمانة ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عبيد ، عن سليم بن قيس ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : من فقه الرجل قلّة كلامه فيما لا يعنيه (١) .

٦٠- ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عيسى الضريير ، عن محمد بن زكريا المكي ، عن كثير بن طارق ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ﷺ قال : سئل علي بن أبي طالب عليه السلام من أفصح الناس ، قال : المجيب المسكت عند بديهة السؤال (٢) .

٦١- دعوات الراوندي : قال الصادق ﷺ : لا تتكلم بما لا يعينك ، ودع كثيراً من الكلام فيما يعينك .

٦٢- نهج : قال ﷺ : اللسان سبع إن خلى عنه عقر (٣) .
و قال ﷺ : هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه (٤) .
و قال ﷺ : إذا تمّ العقل نقص الكلام (٥) .

في ج ٤٧ ص ٦١ وفيه ثم قال : ان الحياء والعفاف والى الخ ، وسيجىء فى الباب ٨١ باب الحياء من الله ومن الخلق تحت الرقم ١ مثل ما فى المتن .

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٣١٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٣ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ .

ج ٧١ ٧٨- باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت -٢٩١-

و قال ﷺ : المرء مخبوء تحت لسانه (١) .
و قال ﷺ : لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل (٢) .

وقال ﷺ : من كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار (٣) .
و قال ﷺ : من علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه (٤) .
و قال ﷺ : الكلام في وفاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فرب كلمة سلبت نعمة [وجلبت نقمة] (٥) .
و قال ﷺ : لا تقل ما لا تعلم ، ولا تقل كل ما تعلم ، فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة (٦) .
و قال ﷺ : تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه (٧) .
و قال ﷺ : ربّ قول أنفذ من صول (٨) .
وقال ﷺ : إيّاكم وتهزيع الأُخلاق وتصريفها (٩) واجعلوا اللسان واحداً

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨١ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣-٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٥-٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٧-٨) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٩ ، والصول السطوة والجبروت .

(٩) الهرع الاضطراب والاهتزاز والتهزيع شدة الاضطراب يميناً وشمالاً ، فتهزيع الاخلاق كتصريفها كناية عن التلبس بالاصناف المتضادة والاخلاق الشريفة نارة والاخلاق الوضيعة الفاسدة مرة اخرى كما أن قوله بعد ذلك « واجعلوا اللسان واحداً » امر بالتعرج على الكلام الحق والصدق لا أن يكذب مرة و يصدق تارة ، و قيل : تهزيع الشيء انكسره والصادق اذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم اذا لؤم فقد انشلم كرمه فهو نهى عن حطام الكمال بمعول النقص ، وتصريف الاخلاق من صرفته اذا قلبته نهى عن النفاق والتلون في الاخلاق و هو معنى الامر بجعل اللسان واحداً .

وليخزن الرجل لسانه ، فإنَّ هذا اللسان جموح بصاحبه ، والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه ، وإنَّ لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإنَّ قلب المنافق من وراء لسانه ، لأنَّ المؤمن إذا أراد أن يتكلَّم بكلام تدبَّره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه وإن كان شراً واره ، وإنَّ المنافق يتكلَّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه .

ولقد قال رسول الله : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقي الله سبحانه وهو نقيُّ الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل (١) .

ومن كلامه عليه السلام : ألا إنَّ اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول إذا امتنع (٢) ولا يمهله النطق إذا اتسع ، وإنَّا لأمراء الكلام وفيما تنشبت عروقه ، وعلينا تهدئت غصونه واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن الصدق قليل ، واللازم للحق ذليل الخبر (٣) .

و قال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام : تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤٦ ، الرقم ١٧٤ من الخطب .

(٢) الظاهر رجوع الضمير في « يسعده » و « يمهله » الى الانسان و في « امتنع » و « اتسع » الى اللسان ، والمعنى اذا اتسع اللسان أتاح الكلام متواتراً ، و اذا امتنع حسر عن الكلام و عيب ، و يكون اتساع اللسان و امتناعه لاجل أسباب كالخجل والحياء أو ضوالة النفس و حقارتها أو الخوف أو الحشمة من المجتمع الذي أراد القاء الكلام اليهم و قيل : ان اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يمهله النطق اذا هو اتسع في فكره ، بل تنحدر المعاني الى الالفاظ جارية على اللسان قهراً عنه ، فسعة الكلام تابعة لسعة العلم .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٨٩ ،

ج ٧١ ٧٨- باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت ٢٩٣-

إدراكك مافات من منطقك (١) و حفظ ما في الوعاء بشد الوعاء (٢).

٦٣- كنز الكرا جكي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من علم أن كلامه من عمله قل كلامه [إلا] فيما يعنيه .

من كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .
إذا فاتك الأدب فالزم الصمت .

العافية عشرة أجزاء تسعة منها في [اعتزال الناس وواحدة في] الصمت إلا عن ذكر الله عز وجل .

كم من نظرة جلبت حسرة ، و كم من كلمة سلبت نعمة .
من علم لسانه أمره قومه ، المرء يعثر برجله فيبصر ، و يعثر بلسانه فيقطع رأسه ، احفظ لسانك فإن الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فان أطلقها صار أسيراً في وثاقها ، عاقبة الكذب شر عاقبة .

خير القول الصدق ، و في الصدق السلامة ، والسلامة مع الاستقامة .
لاحافظ أحفظ من الصمت ، إيتاكم والنمائم فانها تورث الضغائن ، هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه ، الصمت نور إن الله عز وجل [جعل] صورة المرأة في وجهها وصورة الرجل في منطقه .

٦٤- كتاب الامامة والتبصرة : عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو سكت عن سوء فسلم .

ومنه : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : الرجل الصالح يجيء بخبر صالح ، والرجل السوء يجيء بخبر سوء .

(١) يعنى ان السكوت يمكن تداركه و أما الكلام الذى فرط منك ان كان باطلا لا يئسر تداركه غالباً .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٥١ .

ومنه : عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : السكوت خير من إملاء الشر ، وإملاء الخير خير من السكوت و قال ﷺ : السكوت ذهب والكلام فضة .

ومنه : عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ الصمت كنز وافر ، وزين الحليم ، وستر الجاهل . و قال ﷺ : الصمت عبادة لمن ذكر الله .

٦٥- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن البرنظي قال : قال أبو- الحسن الرضا عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ، إن الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة ، إنه دليل على كل خير (١) .
بيان : كأن المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل ، فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته ، أو المراد بالفقه التفكير والتدبر في الأمور قال الراغب : الفقه هو التوصل إلى غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم ، قال تعالى : « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » (٢) « بأنهم قوم لا يفقهون » (٣) إلى غير ذلك من الآيات والفقه العلم بأحكام الشريعة انتهى (٤) .

وقيل : أراد العلم فيما يقول ، والصمت عما لا يعلم أو يضر ، وقيل : المراد بالعلم آثاره أعني إثبات الحق وإبطال الباطل ، وترويح الدين وحل المشكلات انتهى .

وأقول : قد مرّ بسند آخر عنه عليه السلام : من علامات الفقيه الحلم والصمت

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٣ .

(٢) النساء : ٧٨ .

(٣) الانفال : ٦٥ ، والاية في الاصل وجميع النسخ حتى المصدر هكذا « بل هم »

و « بلهم » مصحف « بأنهم » .

(٤) مفردات غريب القرآن ٣٨٥ .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٩٥-

ويظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الرباني المستقر في القلب الذي يظهر آثاره على الجوارح .

«إن الصمت باب من أبواب الحكمة» أي سبب من أسباب حصول العلوم الربانية ، فإن بالصمت يتم التفكير والتفكير يحصل الحكمة ، أو هو سبب لافاضة الحكم عليه من الله سبحانه ، أو الصمت عند العالم وعدم معارضته والانسحاب إليه سبب لافاضة الحكم منه ، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه .
«يكسب المحبة» أي محبة الله أو محبة الخلق ، لأن عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة والمجادلة والشتيم والغيبة والنميمة والمزاح ، وفي بعض النسخ « يكسب الجنة » . وفي سائر نسخ الحديث « المحبة » .
«إنه دليل على كل خير» أي وجود كل خير في صاحبه ، أو دليل لصاحبه إلى كل خير .

٤٦- ٥ : عن محمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن شيعتنا الخرس (١) .
بيان : الخرس بالضم جمع الأخرس أي هم لا يتكلمون باللغو والباطل ، وفيما لا يعلمون ، وفي مقام التقيّة خوفاً على أنفسهم وإخوانهم فكلّامهم قليل فكانت خرس .

٤٧- ٥ : بالاسناد عن ابن محبوب ، عن أبي علي الجواني قال : شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له سالم ووضعه يده على شفتيه [وقال] : يا سالم احفظ لسانك تسلم ، ولا تحمل الناس على رقابنا (٢) .

بيان : ضمير «شفتيه» للامام عليه السلام ورجوعه إلى سالم بعيد « تسلم » أي من معاصي اللسان ومفاسد الكلام « ولا تحمل الناس على رقابنا » أي لا تسلطهم علينا بترك التقيّة وإذاعة أسرارنا .

٦٨- ٥ : عن محمد ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى قال : حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل : أوصني فقال : احفظ لسانك تعز ، ولا تمكّن الناس من قيادك ، فتذلّ رقبتك (١) .

ايضاح : قال الراغب : الوصيّة التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم أرض واحة متصلة النبات يقال أو صاه ووصاه ، والقياد ككتاب حبل تقادبه الدابة ، وتمكين الناس من القياد كناية عن تسلّطهم وإعطاء حجة لهم على إيدائهم وإهانتهم بترك التقيّة ، ونسبة الادلال إلى الرقبة لظهور الذلّ فيها أكثر من سائر الأجزاء ، وفيه ترشيح للاستعارة السابقة لأنّ القياد يشدّ على الرقبة .

٦٩- ٥ : عن محمد ، عن ابن عيسى ، عن الهيثم بن أبي مسروق ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لرجل أتاه : ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أنل ممّا أنالك الله ، قال : فان كنت أحوج ممّن أنيله ؟ قال : فانصر المظلوم ، قال : فان كنت أضعف ممّن أنصره ؟ قال : فاصنع للأخرق يعني أشعر عليه ، قال : فان كنت أخرق ممّن أصنع له ؟ قال : فاصمت لسانك إلاّ من خير ، أما يسرّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنة ؟ (٢) .

توضيح : « أنل ممّا أنالك الله » أي أعط المحتاجين ممّا أعطاك الله تعالى قال الجوهري : نال خيراً ينال نيلاً أي أصاب ، وأناله غيره ، والأمر فيه نل بفتح النون « للأخرق » أي الجاهل بمصالح نفسه ، وفي القاموس صنع إليه معروفاً كمنع صنْعاً بالضمّ وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله و الشيء صنْعاً بالفتح والضمّ عمله وصنعة الفرس حسن القيام عليه ، وأصنع أعان آخر ، والأخرق تعلّم وأحكم واصطنع عنده صنعة اتّخذها (٣) وفي النهاية الخرق بالضمّ الجهل والحمق ، وقد يخرق خرقاً فهو أخرق ، والاسم الخرق بالضمّ ، ومنه الحديث : تعين ضائعاً أو تصنع

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٣ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ٥٣ .

لأخرق أي جاهل بما يجب أن يعمل ، ولم يكن في يده صنعة يكسب بها انتهى .
والظاهر أن « يعني » من كلام الصادق عليه السلام ويحتمل كونه كلام بعض
الرؤاة ، أي ليس المراد نفعه بمال ونحوه بل برأي ومشورة ينفعه ، وفيه حث على
إرشاد كل من لم يعلم أمراً من مصالح الدين والدنيا .

« فان كنت أخرق » أي أشد خرقاً وإن كان نادراً (١) « فاصمت » على
بناء المجزئ و الأفعال في القاموس الصمت والصموت والصمات السكوت كالاصمات
والتصميت وأصمته أسكته لازمان متعديان ، والمراد بالخير ما يورث ثواباً في الآخرة
أو نفعاً في الدنيا بلا مضرة أحد فالمباح غالباً مما ينبغي السكوت عنه و الأمر مطلق
الطلب الشامل للوجوب والرجحان .

و اختلف في المباح هل يكتب أم لا ؟ نقل عن ابن عباس أنه لا يكتب ولا
يجازى عليه ، و الأظهر أنه يكتب لعموم قوله تعالى « ما يلفظ من قول إلا » لديه
رقيب عتيده (٢) وقوله سبحانه « كل صغير وكبير مستطر » (٣) ولدلالة كثرة من
الروايات عليه وقد أوردناها في كتاب العدل ، وعدم المجازاة لا يدل على عدم الكتابة
إذ لعل الكتابة لغرض آخر كالتأسف والتحسر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع
القدرة على فعل ما يوجب الثواب . ويدل الخبر على أن كمال خصلة واحدة من تلك
الخصال يوجب الجنة ، و يحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه أو يكون الجرح
إليها كناية عن القرب منها ، و قيل : يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجر إلى
أسباب الدخول في الجنة ، وهي الخصال الأخر ، فان الخير بعضه يفضي إلى بعض .

٧٠- ك : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن
ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني إن كنت زعمت أن

(١) يعني أن مجيء أفعال التفضيل من الخرق - و هو فعل يدل على العيب والنقص

ويجى الوصف منه بصيغة أفعال - نادر ،

(٢) ق : ١٨ .

(٣) القمر : ٥٣ .

الكلام من فضة ، فان السكوت من ذهب (١) .

تبين : يدل على أن السكوت أفضل من الكلام ، وكأنه مبني على الغالب وإلا فظاهر أن الكلام خير من السكوت في كثير من الموارد ، بل يجب الكلام و يحرم السكوت عند إظهار أصول الدين و فروعه ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، ويستحب في المواعظ والنصائح ، و إرشاد الناس إلى مصالحهم و ترويح العلوم الدينية ، والشفاة للمؤمنين ، وقضاء حوائجهم وأمثال ذلك ، فتملك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد أو بأحوال عامة الخلق فان غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعنيه ، أو هو مقصور على المباحات و قد مر في كتاب العقل (٢) في حديث هشام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال يجب إذا سئل ، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

٧١- ك : عن علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبي رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أمسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ، ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه (٣) .

بيان : « فانها » أي الامساك و التأنيث بتأويل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أي صفة أنه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر ، وتشبيه الامساك بالصدقة على النفس باعتبار أنه ينفعها في الدنيا والآخرة كما أن الصدقة تنفع الفقير وباعتبار أنه معط يدفع عنه البلاء ، ويوجب قربه من الحق كالصدقة ، فالتشبيه كامل من الجهتين .

« ولا يعرف عبد » الخ أشار عليه السلام بذلك إلى أن الايمان لا يكمل إلا باستقامة اللسان على الحق ، و خزنه عن الباطل ، كالغيبة والنميمة والقذف والشتم والكذب والزور والفتوى بغير الحق والقول بالرأي وأشباهاها من الأمور التي نهى

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

(٢) راجع الكافي ج ١ ص ١٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٢٩٩ -

الشارع عنها ، وذلك لأنّ الإيمان عبارة عن التصديق بالله و برسوله ، والاعتقاد بحقيقة جميع ما جاء به النبي ﷺ وهو يستلزم استقامة اللسان وهي إقراره بالشهادتين وجميع العقائد الحقّة و لوازمها ، وإمساكه عما لا ينبغي ، ومن البين أنّ الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم ، وقد أشار إليه النبي ﷺ بقوله « لا يستقيم إيمان عبد [حتّى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه] حتّى يستقيم لسانه » (١) وأيضاً كلّما يتناول اللسان من الأباطيل والأكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب ، وهو ينافي استقرار حقيقة الإيمان فيه .

٧٣-٥ : عن عليّ ، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحليم ، عن عبيد الله الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم » قال: يعني كفّوا ألسنتكم (٢) .

بيان : الآية في سورة النساء هكذا: « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية وقالوا ربّنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل وإنّ الآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتية » (٣) وقال المفسرون : « قيل لهم » أي بمكة « كفّوا أيديكم » أي أمسكوا عن قتال الكفار فانّي لم أؤمر بقتالهم « فلما كتب عليهم القتال » بالمدينة خافوا من الناس وقتلهم إيّاهم « كخشية الله » من عقابه « أو أشدّ » « وقالوا ربّنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب » وهو أن نموت بآجالنا ، وكذا في تفسير عليّ بن إبراهيم أيضاً (٤) وفي بعض الأخبار أنّ ذلك أمر لشيعةنا بالتقيّة إلى زمان القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام : أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنة .

(١) جامع الأخبار ص ١٠٩ ،

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ ،

(٣) النساء : ٧٧ ،

(٤) تفسير القمي ص ١٣١ ،

وعن الباقر عليه السلام : أنتم والله أهل هذه الآية . وفي بعض الأخبار « كفوا أيديكم » مع الحسن عليه السلام « كتب عليهم القتال » مع الحسين عليه السلام « إلى أجل قريب » إلى خروج القائم ، فإنَّ معه الظفر (١) .

فهذا الخبر إما تفسير لظاهر الآية كما ذكرناه أو لا ، أولبطنها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن النقيّة ، وهذا أنسب بكفّ الألسن تقيّة ، فإنَّ أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل أمره و آخره كان شبيهاً بأحوال الرسول في أوّل الأمر حين كونه بمكّة وترك القتال لعدم الأعوان ، وأمره في المدينة بالجهاد لوجود الأنصار ، وكذا حال الحسن عليه السلام في الصلح والهدنة ، وحال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهراً ، وحال سائر الأئمة عليهم السلام في ترك القتال والتقيّة مع حال القائم . فالآية وإن نزلت في حال الرسول فهي شاملة لتلك الأحوال أيضاً لمشابقتها لها ، واشتراك العلل بينها وبينها .

وأما تفسيره عليه السلام كفّ الأيدي بكفّ الألسن على الوجهين يحتمل وجوهاً . الأوّل : أن يكون المعنى أن المراد بكفّ الأيدي عن القتال الكفّ عنها . وممّا يوجب بسطها بسط الأيدي وهي الألسنة ، فإنَّ مع عدم كفّ الألسنة ينتهي الأمر إلى القتال شاؤا أم أبوا ، فالنهي عن بسط الأيدي يستلزم النهي عن بسط الألسنة ، فالنهي عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقيّة . الثاني أن يكون المراد بكفّ الأيدي كفّ الألسن إطلاقاً لاسم المسبّب على السبب أو الملزوم على اللازم .

الثالث أن يكون المراد بالأيدي في الآية الألسن لتشابههما في القوّة وكونهما آلة المجادلة ، وهذا أبعد الوجوه كما أن الأوّل أقربها .

٧٣ - ٥ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبيّ

رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نجاه المؤمن [من] حفظ لسانه (٢) .

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

ج ٧١ - ٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت - ٣٠١-

بيان : « نجاته المؤمن » أي من مهالك الدنيا والآخرة « حفظ لسانه » الحمل على المبالغة ، وفي بعض النسخ « من حفظ لسانه » (١) أي هو من أعظم أسباب النجاة فكأنها منحصرة فيه ، والحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه .

٧٢ - ٥ : بالاسناد عن يونس ، عن مثنى ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبوذر يقول : يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك (٢) .

بيان : « يا مبتغي العلم » أي يا طالبه ، وفيه ترغيب على التكلم بما ينفع في الآخرة أو في الدنيا أيضاً إذا لم يضر بالآخرة « فاختم على لسانك » أي إذا كان اللسان مفتاحاً للشر فاحزنه حتى لا يجري عليه ما يوجب خسارك و بوارك كما أن ذهبك وفضتك تخزنهما لتوهن صلاح عاجل فيهما ، فاللسان أولى بذلك فإنه مادة لصلاح الدنيا والآخرة ، وفساده يوجب فساد الدارين وفي القاموس الورق مثلية وكتف وجبل الدراهم المضروبة والجمع أوراق ، وفي المصباح ومنهم من يقول هو النقرة مضروبة [أو غير مضروبة] ، وقال الفارابي الورق المال من الدراهم وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه ، فاحزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فرب كلمة سلبت نعمة [وجلبت نقمة] (٣) .

٧٥ - ٥ : عن حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقیح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ، ولكن لا يعلمون (٤) .

(١) وفي بعض النسخ « في حفظ لسانه » كما في المصدر المطبوع .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧ ، وقد مر .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

بيان : قساوة القلب غلظه وشدته وصلابته ، بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء ولا يقف فيه ، وفيه دلالة على أن كثرة الكلام في الأمور المباحة يوجب قساوة القلب ، وأما الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في إيجاب القساوة والنهي عنه ، وكان في الحديث إشارة إلى قوله سبحانه « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للفايسة قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين » (١) . قال البيضاوي : الآية في حمزة وعلي و أبي لهب و ولده .

٧٦ - ٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول : نشدتك الله أن نعذب فيك (٢)

تبين : في النهاية في حديث الخدي إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان أي تذلل وتخضع ، والتكفير هو أن ينحني الانسان و يطأطئ رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه ، وقال : نشدتك الله و الرحمن أي سألتك بالله وبالرحم ، يقال : نشدتك الله وأنشدك الله و بالله و ناشدتك الله و بالله أي سألتك وأقسمت عليك ، و تعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت أولائهم ضمّنوه معنى ذكرت ، فأما أنشدتك بالله فخطأ انتهى .

وكان الكلام بلسان الحال وفيه استعارة تمثيلية ، قوله « أن نعذب » كان في الكلام تقدير أي تكف نفسك من أن نعذب فيك ، أي بسببك .

٧٧ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن إبراهيم بن مهزم الأسدي ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين صلوات عليهما قال : إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول : كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تر كئنا ، ويقولون : الله الله فينا ، ويناشدونه ويقولون : إنما نشاب

(١) الزمر : ٢٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٤ .

و نعاقب بك (١) .

إيضاح : قوله ﷺ « يشرف » كأنَّ إشرافه كناية عن تسلطه عليها و كونها تحت حكمه ، والله منصوب بتقدير اتَّق أو احذر ، والتكرار للتأكيد و الحصر و قوله « إنَّما نثاب » ادَّعائيُّ بناء على الغالب و الحاصل أنَّ العمدة في نوابنا و عقابنا أنت .

٧٨- ٥ : عن عليٍّ ، عن أبيه و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن قيس أبي إسماعيل - وذكر أنَّه لا بأس به من أصحابنا - رفعه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني فقال : احفظ لسانك قال : يا رسول الله أوصني ، قال : احفظ لسانك ، قال : يا رسول الله أوصني ، قال : احفظ لسانك ، ويحك وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلاَّ حصائد ألسنتهم (٢) .

تبيان : « جاء رجل » في روايات العامة أنَّ الرجل كان معاذ بن جبل ، وويح كأنَّه منصوب على النداء كما بصرَّح به كثيراً ورد للمتعبج من حاله كيف استصغر ما أوصاه به ولم يكتف ، و طلب غيره بتكرار السؤال ، وفي النهاية ويح كلمة ترحم و توجع ، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر ،

وقال : في الحديث وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلاَّ حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحداً حصيداً تشبيهاً بما يحصد من الزرع وتشبيهاً للسان وما يقطع من القول بحدِّ المنجل الذي يحصد به .

وفي القاموس : كبَّه قلبه وصرعه كأكبَّه و كبَّبه فأكبَّ وهو لازم ومتعد ، و قال المنخر بفتح الميم والخاء و بكسرهما وضمهما و كمجلس وملمول الأنف انتهى و الحصر كما مرَّ و كأنَّه إشارة إلى قوله تعالى « فكبكبا فيها هم والغاون (٣) »

وقد وردت أخبار بأن الغاوين قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره .
٧٩-٥: عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال
 عمن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يحسب كلامه
 من عمله كثرت خطاياه و حضر عذابه (١) .

بيان : « من لم يحسب » من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحسابان
 بمعنى الظن والأوّل أظهر وهذا ردّ على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق من الخواص
 والعوام أن الكلام ليس ممّا يترتب عليه عقاب ، فيجترون على أنواع الكلام
 بلا تأمل و تفكّر ، مع أن أكثر أنواع الكفر والمعاصي من جهة اللسان ، لأن
 اللسان له تصرف في كلّ موجود وموهوم ومعدوم ، وله يد في العقليّات والخياليّات
 والمسموعات والمشموحات والمبصرات والمذوقات والملموسات ، فصاحب هذا الحسابان
 الباطل لا يبالي بالكلام في أباطيل هذه الأمور وأكاذيبها فيجتمع عليه من كلّ وجه
 خطيئة ، فنكثر خطاياه .

و أمّا غير اللسان فخطاياه قليلة بالنسبة إليه فان خطيئة السمع ليست إلا
 المسموعات ، و خطيئة البصر ليست إلا المبصرات ، و قس عليهما سائر الجوارح
 والمراد بحضور عذابه حضور أسبابه ، و قيل : إنّما حضر عذابه لأنّه أكثر ما يكون
 يندم على بعض ما قاله و لا ينفعه الندم ، ولأنّه قلّما يكون كلام لا يكون مورداً
 للاعتراض ولا سيّما إذا كثّر .

٨٠-٥: عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله
 عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً
 من الجوارح ، فيقول : ياربّ عذّبني بعذاب لم تعذب به شيئاً ؟ فيقول له : خرجت
 منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها ، فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب
 بها المال الحرام ، و انتهك بها الفرج الحرام ، و عزّتي و جلالتي لا عذّبنيك بعذاب

لَا أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنْ جَوَارِحِك (١) .

بيان : « خرجت منك كلمة » أي من الفتاوى الباطلة أو الأعم منها و من أحكام المملوك وغيرهم ، وسائر ما يكون سبباً لمثال ذلك ، و قوله « من جوارحك » إنما بتقدير مضاف أي جوارح صاحبك ، أو الإضافة للمجاورة و الملازمة ، أو للإشارة إلى أن سائر الجوارح تابعة له وهو رئيسها و كأن الكلام مبني على التمثيل و السؤال و الجواب بلسان الحال ، و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة و شعوراً و قدرة على الكلام كما قيل في شهادة الجوارح .

٨١-٥ : بالاسناد المتقدم قال : قال رسول الله ﷺ : إن كان في شيء شؤم

ففي اللسان (٢) .

بيان : الشؤم أصله الهمز ، و قد يخفف ، بل الغالب عليه التخفيف لكن الجوهري والفيروز آبادي لم يذكرا إلا مهموزاً قال الجوهري : الشؤم نقيض اليمن ، يقال : رجل مشوم ومشؤوم و قد شأَمَ فلان على قومه يشأمهم فهو شائم إذا جر عليهم الشؤم ، و قد شئم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤماً عليهم انتهى وقال في النهاية : فيه إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث : المرأة ، والدار ، والفرس ، أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ، ثم قال : والواو في الشؤم همزة ولكنها خففت فصارت واواً و غلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة ، والشؤم ضد اليمن يقال : تشاءمت بالشيء و تيممت به .

و أقول : الحديث الذي أورده مروي في طريقنا أيضاً (٣) فالحصر في هذا

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٦ .

(٣) من ذلك ما رواه الصدوق في الخصال ج ١ ص ٤٩ عن محمد بن علي ماجيلويه

عن محمد بن يحيى العطار ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نحيب

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تذاكروا الشؤم عنده فقال عليه السلام : الشؤم في ثلاثة :

في المرأة ، والداية ، والدار : فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها ، وأما —

الخبر بالنسبة إلى أعضاء الانسان، وكثرة شؤم اللسان لكثرة المضمرات والمفاسد المترتبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها .

٨٢ ك : عن العدة ، عن سهل والحسين بن محمد ، عن المعلّى جميعاً ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين (١) .

ايضاح : « صمت قبل ذلك » أي عما لا ينبغي ، و تلك المدة ليصير الصمت ملكة له ، ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها ، لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد . و أقول : يحتمل أن يكون الصمت في تلك المدة للتفكير في المعارف اليقينية والعلوم الدينية حتى يكمل في العلم ، ويستحق لتعليم العباد ، وإرشادهم ، وتكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضاً فيأمن عن الخطاء والخطل في القول والعمل ، ثم يشرع في أنواع العبادات التي منها هداية الخلق وتعليمهم وتكميلهم كما مر (٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام « كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو » وقال الكاظم عليه السلام : دليل العقل التفكير ، و دليل التفكير الصمت ، و مثله كثير .

و هذا وجه حسن لم يسبقني إليه فطن ، و إن كان بفضل المفيض المالك جل ما أوردته في هذا الكتاب كذلك .

٨٣ ك : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الغفاري ، عن جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رأى موضع كلامه من عمله ، قل كلامه إلا فيما يعنيه (٣) . ايضاح : الغفار ككتاب حي من العرب « من رأى موضع كلامه من عمله » أي يعلم أن كلامه أكثر من سائر أعماله ، أو يعلم أنه محسوب من أعماله ومجازى

→ الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهورها ، وأما الدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها .

به ، كما مرّ ، والأوّل هنا أظهر ، ويمكن إدراج المعنيين فيه « فيما يعنيه » أي بهمة و ينفعه .

٨٤-٥ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عثمان ابن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في حكم آل داود : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه (١) .

بيان : « في حكم آل داود » أي الزّبور أو الأعمّ منه و ممّا صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم « على العاقل » أي يجب أو يلزم عليه « أن يكون عارفاً بزمانه » أي بأهل زمانه ليميز بين صديقه و عدوّه الواقعيّين و بين من يضلّه و من يهديه و بين من تجب متابعتة و من تجب مفارقتها و مجانبتة ، فلا يتخدع منهم في دينه و دنياه و يعلم موضع التقيّة والعشرة والعزلة والحبّ والبغض ، و في الحديث والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللّوابس و في حديث آخر : عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق إخوانه ، و في وصيّة أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما يا بنيّ إنّّه لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه ، فليحفظ لسانه ، و ليعرف أهل زمانه .

قوله عليه السلام : « مقبلاً على شأنه » أي يكون دائماً مشغولاً باصلاح نفسه و محاسبته و معالجة أدوائها و تحصيل ما ينفعها ، والاجتناب عما يردّيها و يضرّ بها ، ولا يصرف شيئاً من عمره فيما لا يعنيه « حافظاً للسانه » عن اللغو والباطل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام (٢) .

٨٥-٥ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عليّ بن رباط ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً ، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً (٣) .

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٦ .

بيان : « يكتب محسناً » إما لا يمانه ، أو لسكوته فإنه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر ، وأقول : الأول عندى أظهر ، وإن لم ينفطن به إلا كثر لقوله عليه السلام : فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً لأنه على الاحتمال الثاني يبطل الحصر لأنه يمكن أن يتكلم بالمباح ، فلا يكون محسناً ولا مسيئاً إلا أن يعم المسمى تجوزاً بحيث يشمل غير المحسن مطلقاً وهو بعيد .

فان قيل : يرد على ما اخترته أن في حال التكلم بالحرام ثواب الايمان حاصل له ، فيكتب محسناً ومسيئاً معاً فلا يصح الترديد ، قلت : يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فتصح المقابلة ، مع أن بقاء ثواب استمرار الايمان مع فعل المعصية في محل المنع ، و يومى إلى عدمه قولهم عليهم السلام « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » (١) وأمثاله مما قدمر بعضها ويمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار ، وأحد علل ما ورد أن نوم العالم عبادة ، أي هو في حال النوم في حكم العبادة ، لاستمرار ثواب علمه وإيمانه وعدم صدور شيء منه يبطله في تلك الحالة .

٧٩

(باب)

(قول الخير والقول الحسن)

*(والتفكر فيما يتكلم)

الآيات: البقرة : و قولوا للناس حسناً (١) .

أسرى : قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إنَّ الشيطان ينزغ بينهم
إنَّ الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً (٢) .

الفرقان : و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (٣) .

القصص : و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٤) .

الاحزاب : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سديداً ✽ يصلح لكم
أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم (٥) .

تفسير : « و قولوا للناس » قال الامام عليه السلام : قولوا للناس كلهم حسناً
مؤمنهم ومخالفهم أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه و بشره ، و أمّا المخالفون فيكلمهم
بالمداواة لاجتنابهم ، فان يئأس من ذلك يكفُّ شروهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين
إلى آخر ما سيأتي في باب التقيّة (٦) .

و في الكافي والعياشي ، عن الباقر عليه السلام : في هذه الآية قال : قولوا

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) أسرى : ٥٣ .

(٣) الفرقان : ٦٣ .

(٤) القصص : ٥٥ .

(٥) الاحزاب : ٧٠-٧١ .

(٦) تفسير الامام ص ١٤٥ ، و ترى تمة التفسير في ج ٧٥ ص ٤٠١-٤٠٦ .

للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم (١) .
وفي الكافي ، عن الصادق عليه السلام : لا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو ؟
قيل : يعني لا تقولوا إلا خيراً ما نعلموا الخير فيهم ، فأما إذا علمتم أنه لا خير
فيهم وانكشف لكم عن سوء ضمايرهم بحيث لا تبقى لكم مرية ، فلا عليكم أن لا
تقولوا خيراً ، و « ما » تحتل الموصولية والاستفهام والنفي ، وقال علي بن
إبراهيم : نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم » (٢) .

ويمكن الجمع بأنه إنما نسخت في حق اليهود وأهل الذمة المأمور
بقتالهم ، وبقي حكمها في سائر الناس .

١- ل (٣) لى : يحيى بن زيد بن العباس ، عن عمه علي بن العباس ، عن إبراهيم بن
بشر ، عن عمرو بن خالد ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : القول
الحسن يثري المال ، وينمي الرزق وينسي في الأجل ، و يحبب إلى الأهل ، و
يدخل الجنة (٤) .

٢- لى : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يانوف قل خيراً تذكر بخير (٥) .

٣- لى : المكتتب ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن
جعفر بن عثمان ، عن سليمان بن مهران قال : دخلت على الصادق وعنده نفر من
الشيعة فسمعته وهو يقول : معاشر الشيعة كونوا لنا زينة ولا تكونوا علينا شيناً قولوا
للناس حسناً ، واحفظوا ألسنتكم ، وكفوها عن الفضول وقبيح القول (٦) .

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٨ .

(٢) تفسير القمي ص ٤٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٥٣ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٢٦ .

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٤٠ .

- ما : الغضائري ، عن الصدوق مثله (١) .
- ٤- لى : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من لم يرع في كلامه أظهره جره (٢) .
- ٥- ما (٣) ع : قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله (٤) .
- ٦- ع : ماجيلويه ، عن عمته ، عن البرقي ، عن القاساني ، عن الثقفى عن علي بن المعلّى ، عن إبراهيم بن الخطاب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام : قال : إذا أفلتت من أحدكم كلمة جفاء يخاف منها على نفسه ، فليتبها بكلمة تعجب منها تحفظ عليه وتنسى تلك (٥) .
- ٧- سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث من أبواب البر سخاء النفس ، وطيب الكلام ، والصبر على الأذى (٦) .
- ٨- سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحب من قول الخير (٧) .
- ٩- سن : أبي ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن أبي الحسن الاصفهاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قولوا الخير تعرفوا به ، واعملوا

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٩٤ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢١ .

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٥ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٠ ، وفيه «كلمة حمقاء» بدل «كلمة جفاء» والمراد

بقوله : «كلمة تعجب منها» الكلمة الصالحة الحكيمة التي تعجب منها النفوس وتبتدعها .

(٦) المحاسن ص ٦ .

الخير تكونوا من أهله (١) .

١٠- سن : أبي ، عن ابن أسباط رفعه قال : قال رسول الله ﷺ رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو سكت على سوء فسلم (٢) .

١١- ف : عن أبي محمد ﷺ قال : قلب الأحمق في فمه ، وفم الحكيم في قلبه (٣) .

١٢- سن : أبي ، عن عبد الله بن الفضل ، عن خالد ، عن محمد بن سليمان رفعه قال : أخذ رجل بلجام دابة رسول الله فقال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ فقال إطعام الطعام ، وإطياب الكلام (٤) .

١٣- ل : بأسناده ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ﷺ في قول الله تعالى « و قولوا للناس حسناً » (٥) قال : نزلت في أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون » (٦) .

١٤- يب : بأسناده ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي علي قال : كنا عند أبي عبد الله ﷺ فقال رجل : جعلت فداك قول الله عز وجل « وقولوا للناس حسناً » هو للناس جميعاً ؟ فضحك وقال : لا ، عني : قولوا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته .

بيان : كأنه على المثال ، والمراد تأويل الآية بأن الغرض إظهار الأمور الحقّة بين الناس ، أو المراد بالناس الإنسان الحقيقي وهم الأنبياء والأئمة ﷺ كما ورد في تفسير قوله تعالى : « ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس » (٧) و على

(١-٢) المحاسن ص ١٥ .

(٣) تحف العقول ٤٨٩ في ط .

(٤) المحاسن ص ٢٩٢ .

(٥) البقرة : ٨٣ .

(٦) براءة : ٢٩ .

(٧) البقرة : ١٩٩ .

التقديرين هو أحد بطون الآية ، و محمول على غير حال النقيّة .

١٥- شى : عن حريز، عن بريد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أطعم رجلاً سائلاً لا أعرفه مسلماً ؟ قال : نعم أطعمه ما لم تعرفه بولاية و لا بعداوة ، إن الله يقول : « و قولوا للناس حسناً » (١) .

بيان : كأنّ المعنى أنّه إذا كان القول الحسن معهم مطلوباً كان إطعامهم أيضاً مطلوباً بطريق أولى ، أو يكون ذكره للتنظير لرفع الاستبعاد ، أو يكون هذا تأويلاً آخر للآية ، بأن يراد بها حسن الظنّ بهم ، و عدم نسبة الكفر والخلاف إليهم ما لم يعلم ذلك .

١٦- شى : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : اتقوا الله و لا تحملوا الناس على أكتافكم ، إن الله يقول في كتابه : « و قولوا للناس حسناً » (٢) .

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ٤٨ ، والآية فى البقرة : ٨٣ .

(٢) المصدر نفسه .

٨٠

(باب)

﴿التفكر والاعتبار والاتعاظ بالعبر﴾

- الآيات : البقرة : كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴿ في الدنيا والآخرة (١) .
- وقال تعالى : وما يذكّر إلا أولوا الألباب (٢) .
- آل عمران : إن في ذلك لعدة لأولي الأبصار (٣) .
- وقال تعالى : قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (٤) .
- وقال تعالى : و يتفكّرون في خلق السموات والأرض ما خلقت هذا باطلاً (٥) .
- الانعام : قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (٦) .
- وقال تعالى : إنّما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إلىه يرجعون (٧) .
- وقال : قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكّرون (٨) .

(١) البقرة : ٢١٩ ، و ٢٦٦ .

(٢) البقرة : ٢٦٩ .

(٣) آل عمران : ١٣ .

(٤) آل عمران : ١٣٧ .

(٥) آل عمران : ١٩١ .

(٦) الانعام : ١١ .

(٧) الانعام : ٣٦ .

(٨) الانعام : ٥٠ .

وقال : ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون (١) .
الاعراف : قليلاً ما تذكرون (٢) .
 وقال : فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (٣) .
 وقال تعالى : أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض و ما خلق الله من شيء و أن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون (٤) .
 وقال تعالى : إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون و إخوانهم يمدّونهم في النفي ثم لا يقصرون (٥) .
يونس : كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (٦) .
 وقال تعالى : فانظر كيف كان عاقبة المُنذرين (٧) .
 وقال سبحانه : قل انظروا ما في السموات والأرض و ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (٨) .
 يوسف : أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (٩) .
 وقال تعالى : لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الأبواب (١٠) .
الرعد : إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (١١) .
الحجر : إن في ذلك لآيات للمتوسمين و إنا لبسيّل مقيم و إن في

(٢) الاعراف : ٣ .

(١) الانعام : ١٥٢ .

(٤) الاعراف : ١٨٥ .

(٣) الاعراف : ١٧٦ .

(٥) الاعراف : ٢٠١ و ٢٠٢ .

(٦) يونس : ٢٤ .

(٧) يونس : ٧٣ .

(٨) يونس : ١٠١ .

(٩) يوسف : ١٠٩ .

(١٠) يوسف : ١١١ .

(١١) الرعد : ٣ .

ذلك لآيةً للمؤمنين (١) .

النحل : إنَّ في ذلك لآيةً لقومٍ يتفكّرون (٢) .

وقال تعالى : فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين (٣) .

المؤمنون : قل أ فلا تذكّرون (٤) .

الفرقان : ولقد صرفناه بينهم ليذكّروا فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً (٥) .

وقال تعالى : والَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً

وعمياناً (٦) .

النمل : قليلاً ما تذكّرون (٧) .

وقال تعالى : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (٨) .

العنكبوت : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثمَّ الله ينشئ

النشأة الآخرة إنَّ الله على كلِّ شيءٍ قدير (٩) .

وقال تعالى : إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يؤمنون (١٠) .

وقال تعالى : ولقد تركنا منها آيةً بيّنةً لقومٍ يعقلون (١١) .

وقال تعالى : وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعفلها إلاّ العالمون (١٢) .

الروم : أولم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله السمّوات والأرض وما بينهما

(٢) النحل : ١١ .

(١) الحجر : ٧٥ - ٧٧ .

(٤) المؤمنون : ٨٦ .

(٣) النحل : ٣٦ .

(٦) الفرقان : ٧٣ .

(٥) الفرقان : ٥٠ .

(٧) النمل : ٦٢ .

(٨) النمل : ٦٩ .

(٩) العنكبوت : ٢٠ .

(١٠) العنكبوت : ٢٤ .

(١١) العنكبوت : ٣٥ .

(١٢) العنكبوت : ٤٣ .

إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿١﴾
يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة
و أثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (١) .

وقال تعالى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢) .
المؤمن : وما يتذكّر إلا من ينب. وقال تعالى : قليلاً ما تتذكّرون (٣).
وقال تعالى : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون (٤) .

السجدة : سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴿٥﴾ ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا
إنه بكل شيء محيط (٥) .

الجاثية : إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وفي خلقكم وما
يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ﴿٧﴾ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله
من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها و تصريف الرياح آيات لقوم
يعقلون (٦) .

وقال تعالى : إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٧) .

-
- (١) الروم : ٨ و ٩ .
 - (٢) الروم : ٢١ .
 - (٣) المؤمن : ١٣ و ٥٨ .
 - (٤) المؤمن : ٨٢ .
 - (٥) السجدة : ٥٣ و ٥٤ .
 - (٦) الجاثية : ٣ - ٥ .
 - (٧) الجاثية : ١٣ .

محمد : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم و للكافرين أمثالها (١) .

الذاريات : وفي الأرض آيات للموقنين و في أنفسكم أفلاتبصرون (٢) .
القمر : و لقد جائهم من الأنباء ما فيه مزدجر و حكمة بالغة فما تغن النذر إلى قوله تعالى : و لقد تركناها آية فهل من مدكر و فكيف كان عذابي و نذر و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (٣) .

الحشر : فاعنبروا يا أولي الأبصار (٤) .

و قال : و تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (٥) .

الحاقة : لنجعلها لكم تذكرة و تعيها أذن واعية (٦) .

المزمل والدهر : إن هذه تذكرة و فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً (٧) .

١ - ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نبّه بالتفكر قلبك ، و جاف عن الليل جنبك ، و اتق الله ربك (٨) .

بيان : التنبيه الايقاظ عن النوم و عن الغفلة ، و في القاموس النبّه بالضم الفطنة ، و القيام من النوم ، و أنبهته و نبّهته فتنبّه و انتبه ، و هذا منبّهة على كذا مشعر به ، و لفلان مشعر بقدره و معلل له ، و ما نبّه له كفرح ما فطن ، و الاسم

(١) القتال : ١٠ .

(٢) الذاريات : ٢٠ و ٢١ .

(٣) القمر : ٤ - ١٥ .

(٤) الحشر : ٢ .

(٥) الحشر : ٢١ .

(٦) الحاقة : ١٢ .

(٧) المزمل : ١٩ ، الدهر : ٢٩ .

(٨) الكافي ج ٢ ص ٥٤ .

النبه بالضمّ و نبّه باسمه تنبيهها نوّه انتهى والتفكير إعمال الفكر فيما يفيد العلم به
 قوّة الايمان واليقين ، والزهد في الدُّنيا ، والرغبة في الآخرة .
 قال الغزاليّ: حقيقة التفكير طلب علم غير بديهيّ من مقدّمات موصلة إليه
 كما إذا تفكّر أنّ الآخرة باقية والدنيا فانية ، فأنّه يحصل له العلم بأنّ الآخرة
 خير من الدنيا ، وهو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكير سبب لهذا العلم ، وهذا
 العمل حالة نفسانيّة ، وهو التوجّه إلى الآخرة ، وهذه الحالة تقتضي العمل لها
 وقس على هذا ، فالتفكير موجب لتنوّر القلب وخروجه من الغفلة وأصل لجميع
 الخيرات .

وقال المحقّق الطوسي قدّس سرّه : التفكير سير الباطن من المبادي إلى
 المقاصد ، وهو قريب من النظر ، ولا يرتقي أحد من النقص إلى الكمال إلاّ بهذا
 السير ، ومبادئه الأفاق والأنفس ، بأن يتفكّر في أجزاء العالم وذراته ، وفي
 الأجرام العلويّة من الأفلاك والكواكب ، وحركاتها وأوضاعها ومقاديرها
 واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها وتأثيراتها وتغييراتها ، وفي الأجرام السفليّة
 وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنيّاتها وحيواناتها ، وفي أجزاء الانسان
 وأعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق ، وغيرها ممّا لا يحصى كثرة
 ويستدلّ بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع
 وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه .

وبالجملة التفكير فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره
 العلم بوجود الصانع وقدرته وحكمته ، ومن حيث تغييره وانقلابه وفنائته بعد وجوده
 أثره الانقطاع منه ، والتوجّه بالكلّيّة إلى الخالق الحقّ .

ومن هذا القبيل التفكير في أحوال الماضين ، وانقطاع أيديهم عن الدنيا وما
 فيها ، ورجوعهم إلى دار الآخرة ، فإنّه يوجب قطع المحبّة عن غير الله والانقطاع
 إليه بالتقوى والطاعة ، ولذا أمر بهما بعد الأمر بالتفكير ، ويمكن تعميم التفكير
 بحيث يشمل التفكير في معاني الآيات القرآنيّة والأخبار النبويّة والآثار المبرويّة

عن الأئمة الأطهار والمسائل الدينية والأحكام الشرعية ، و بالجملة كل ما أمر الشارع الصادر بالخوض فيه والعلم به .

قوله عليه السلام : « وجاف عن الليل جنبك » الجفا البعد ، و جاف عنه كذا أي باعده عنه ، في الصحاح جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا إذا رفعته عنه ، وجافاه عنه فتجافا جنبه عن الفراش أي نبا انتهى . و قال سبحانه : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » (١) وإسناد المجافاة إلى الليل مجاز في الإسناد أي جاف عن الفراش بالليل أو فيه تقدير مضاف أي جاف عن فراش الليل جنبك ، وعلى التقادير كناية عن القيام بالليل للعبادة وقدمر معنى التقوى والتوصيف بالرب للتعليل .

٢ - ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبان ، عن الحسن الصيقل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس أن تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالخربة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ؟ وأين بانوك ؟ مالك لا تتكلمين ؟ (٢) .

بيان : « خير من قيام ليلة » أي للعبادة ، لأن التفكر من أعمال القلب وهو أفضل من أعمال الجوارح ، وأيضاً أثره أعظم وأدوم ، إذ ربما صار تفكر ساعة سبباً للتوبة عن المعاصي ولزوم الطاعة تمام العمر « يمر بالخربة » كأنه عليه السلام ذكر ذلك على سبيل المثال لفهم السائل ، أو قال ذلك على قدر فهم السائل ورتبته ، فإنه كان قابلاً لهذا النوع من التفكر ، والمراد بالدار مالم تخرب لكن مات من بناها وسكنها غيره وبالخربة ما خرب ولم يسكنه أحد وكون التريد من الراوي كما زعم بعيد ويحتمل أن يكون أين ساكنوك للخربة وأين بانوك للدار ، على اللف والنشر المرتب لكن كونهما لكل منهما أظهر .

والظاهر أن القول بلسان الحال ويحتمل المقال وقوله : « مالك لا تتكلمين » بيان لغاية ظهور الحال أي العبرة فيك بيئته بحيث كان ينبغي أن تتكلم بذلك

(١) السجدة ، ١٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٤ .

وقيل: هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم، فتقي التكلّم كناية عن نفي الاستماع، أي لم لا يستمع الغافلون ما تتكلّمين به بلسان الحال جهراً، وقيل استفهام إنكاريّ أي أنت تتكلّمين لكن الغافلون لا يسمعون وهو بعيد.

ويمكن أن يكون كلامها كناية عن تنبيه الغافلين أي لم لا تنبّه المغرورين بالدنيا مع هذه الحالة الواضحة، ويؤل إلى تعيير الجاهلين بعدم الاتعاظ به كما أنّه يقول رجل لوالد رجل فاسق بحضرته: لم لا تعظ ابنك مع أنّه يعظه، وإنّما يقول ذلك تعبيراً للابن.

٣ - ٥: عن العدة، عن البرقي، عن البنظي، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفضل العبادة إيمان التفكير في الله وفي قدرته (١).

بيان: الإيمان بالإدانة، وقوله عليه السلام: «وفي قدرته» كأنّه عطف تفسير لقوله: «في الله» فإنّ التفكير في ذات الله وكنه صفاته ممنوع كما مرّ في الأخبار في كتاب التوحيد، لأنّه يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل. فالمراد بالتفكير في الله النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه، فإنّها تدلّ على جلاله وكبريائه وتقديسه وتعاليه، وتدلّ على كمال علمه وحكمته، وعلى نفاذ مشيئته وقدرته وإحاطته بالأشياء، وأنّه سبحانه لكمال علمه وحكمته لم يخلق هذا الخلق عبثاً من غير تكليف ومعرفة وثواب وعقاب، فإنّه لو لم تكن نشأة أخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحقوفة بأنواع المكافاة والألام لكان خلقها عبثاً كما قال تعالى: «أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون» (٢).

وهذا تفكير أولي الأبواب، كما قال تعالى: «إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبواب» الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٥.

(٢) المؤمنون: ١١٥.

باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار » (١) .

وقال سبحانه : « ومن آياته » [ومن آياته] في مواضع كثيرة فتلك الايات هي مجاري التفكير في الله وفي قدرته لأولي النهى ، لا ذاته تعالى فقد روي عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله أنه قال : تفكروا في آلاء الله فانكم لن تفقدوا قدره .

٤ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن الرضا ﷺ : يقول ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم . إنما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل (٢) .

توضيح : « ليس العبادة كثرة الصلوة » أي ليست منحصرة فيها « إنما العبادة » أي الكاملة « التفكير في أمر الله » بالمعاني المتقدمة ، وقد يقال : المراد بالتفكير في أمر الله طلب العلم بكيفية العمل ، وآدابه وشرايطه ، والعبادة بدونه باطله ، فالحاصل أن كثرة الصلاة والصوم بدون العمل بشرائطهما وكيفياتهما وأحكامهما ليست عبادة .

واقول : يحتمل أن يكون المعنى أن كثرة الصلاة والصوم بدون التفكير في معرفة الله ومعرفة رسوله و معرفة أئمة الهدى كما يصنعه المخالفون غير مقبولة وموجبة للبعد عن الحق .

٥ - ٦ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن سهل ، عن حماد ، عن ربعي قال : قال أبو عبد الله ﷺ : قال أمير المؤمنين ﷺ : التفكير يدعو إلى البر والعمل به (٣) .

بيان : « التفكير يدعو إلى البر » كأن التفكير الوارد في هذا الخبر شامل لجميع التفكرات الصحيحة التي أشرنا إليها ، كالتفكير في عظمة الله فأنه يدعو إلى خشيته وطاعته ، و التفكير في فناء الدنيا و لذاتها فأنه يدعو إلى تركها ، و التفكير في عواقب من مضى من الصالحين فيدعو إلى اقتفاء آثارهم ، و في ما آل

إليه أمر المجرمين فيدعو إلى اجتناب أطوارهم ، و في عيوب النفس و آفاتنا فيدعو إلى الإقبال على إصلاحها ، و في أسرار العبادة و غاياتها ، فيدعو إلى السعي في تكميلها و رفع النقص عنها ، و في رفعة درجات الآخرة فيدعو إلى تحصيلها ، و في مسائل الشريعة فيدعو إلى العمل بها في مواضعها ، و في حسن الأخلاق الحسنة فيدعو إلى تحصيلها ، و في قبح الأخلاق السيئة و سوء آثارها فيدعو إلى تجنبها و في نقص أعماله و معائبها فيدعو إلى السعي في إصلاحها و في سيئاته و ما يترتب عليها من العقوبات و البعد عن الله و الحرمان عن السعادات فيدعو إلى الانتهاء عنها و تدارك ما أتى به بالتوبة و الندم ، و في صفات الله و أفعاله من لطفه بعباده و إحسانه إليه بسوابغ النعماء و بسط الألاء و التكليف دون الطاقة ، و الوعد لعمل قليل بثواب جزيل ، و تسخير له ما في السماوات و الأرض و ما بينهما إلى غير ذلك ، فيدعو إلى البر و العمل به ، و الرغبة في الطاعات و الانتهاء عن السيئات ، و بالمقايسة إلى ما ذكرنا يظهر آثار سائر التفكرات و الله الموفق للخيرات .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب السكوت و الكلام .

٦- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران عن يونس ، عمّن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أكثر عبادة أبي ذر رحمته الله عليه التفكير و الاعتبار (١) .

٧- مع (٢) ل : في خبر أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه عز وجل ، و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه ، و ساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال (٣) .

١٠- ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين

(١) الحصال ج ١ ص ٢٣ .

(٢) معاني الأخبار : ٣٣٤ .

(٣) الحصال ج ٢ ص ١٠٤ ، و بعده « فان هذه الساعة عون لتلك الساعات » .

عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : العلم ورائة كريمة ، والأدب حلل حسان ، والفكرة مرآت صافية الخبر (١) .

١١- ما : قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به الحسن عليه السلام : لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل (٢) .

١٢- مع : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أغفل الناس من لم يتعظ بتغيير الدنيا من حال إلى حال (٣) .

١٣- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السعيد من وعظ بغيره (٤) .

١٤- لى : أبي ، عن محمد العطّار ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن سعيد بن عمرو ، عن إسماعيل بن بشر بن عمار قال : كتب هارون إلى موسى بن جعفر عليه السلام عظمي وأوجز قال : فكتب إليه : ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة (٥) .

١٥- سن : أبي ، عمّن ذكره قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الخير كله في ثلاث خصال في النظر والسكوت والكلام ، فكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره اعتباراً ، و سكوته فكرة ، وكلامه ذكراً ، وبكى على خطيئته ، و أمن الناس شرّه (٦) .

١٦- سن : أبي ، عن بنان بن العباس ، عن حسين الكرخي ، عن جعفر بن أبان ، عن الحسن الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : تفكر ساعة خير من

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١١٤ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) معاني الاخبار : ١٩٥ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٥) أمالي الصدوق : ٣٠٥ .

(٦) المحاسن : ٥ .

قيام ليلة ؟ قال : نعم قال رسول الله ﷺ : تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمرُّ بالدور الخربة فيقول : أين بانوك أين ساكنوك مالك لا تتكلمين ؟ (١) .

ين : القاسم و فضالة ، عن أبان ، عن الصيقل مثله .

١٧- ف : عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال : ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله (٢) .

١٨- سن : بعض أصحابنا ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله يحب المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحد بالفكرة ، المتخلى بالصبر ، المساهر بالصلاة (٣) .

١٩- ض : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : طوبى لمن كان صمته فكراً ونظره عبراً ، وكلامه ذكراً ، وسعه بيته ، وبكى على خطيئته ، وسلم الناس من لسانه و يده .

وأروي فكر ساعة خير من عبادة سنة ، فسألت العالم عليه السلام عن ذلك فقال : تمر بالخربة و بالديار القفار فتقول : أين بانك ؟ أين سكّانك ؟ مالك لا تتكلمين ؟ و ليس العبادة كثرة الصلاة والصيام ، والعبادة التفكير في أمر الله جلّ وعلا . و أروي التفكير مرّ آتاك تريك سيئاتك و حسناتك .

٣٠- مص : قال الصادق عليه السلام : اعتبروا بما مضى من الدنيا ، هل بقي على أحد ؟ أو هل فيها بقاء من الشريف والوضيع والغني والفقير والولي والعدو ؟ فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبه من الماء بالماء ، قال رسول الله ﷺ : كفى بالملوت واعظاً و بالعقل دليلاً ، و بالتقوى زاداً ، و بالعبادة سغلاً ، و بالله مونساً و بالقرآن بياناً .

(١) المحاسن : ٢٦ .

(٢) تحف العقول : ٤٨٨ .

(٣) المحاسن : ٢٩٣ .

و قال النبي ﷺ : لم يبق من الدنيا إلا بلاء و فتنه ، و ما نجا من نجا إلا بصدق الالتجاء .

وقال نوح عليه السلام : وجدت الدنيا كبيت له بابان : دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر ، هذا حال صفى الله ، كيف حال من اطمأن فيها و ركن إليها ، و أضاع عمره في عمارتها و مزق دينه في طلبها .

و الفكرة مرآت الحسنات و كفارة السيئات و ضياء القلوب و فسحة الخلق و إصابة في صلاح المعاد ، و اطلاع على العواقب ، و استزادة في العلم ، و هي خصلة لا يعبد الله بمثلها .

قال رسول الله ﷺ : فكرة ساعة خير من عبادة سنة ، و لا ينال منزلة التفكر إلا من قد خصه الله بنور المعرفة والتوحيد (١) .

٢١- مص : قال الصادق عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : المعتبر في الدنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها و لا يمستها ، و هو يزيل عن قلبه و نفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب والعقاب ، و يتبدل بها ما يقر به من رضى الله و عفوه ، و يغسل بماء زوالها مواضع دعوتها إليه ، و تزيين نفسها إليه فالعبرة يورث صاحبها ثلاثة أشياء ، العلم بما يعمل ، والعمل بما يعلم ، و علم ما لم يعلم .

والعبرة أصلها أول يخشى آخره ، و آخر يحقق الزهد في أوله ، و لا يصح الاعتبار إلا لأهل الصفا والبصيرة ، قال الله عز وجل : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » (٢) و قال جل اسمه : « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » (٣) فمن فتح الله عين قلبه و بصيرة عينه بالاعتبار ، فقد أعطاه

(١) مصباح الشريعة ص ٢٠ .

(٢) الحشر : ٢ .

(٣) الحج : ٤٦ .

منزلة رفيعة و زلفة عظيمة (١) .

٢٢- شى : عن أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تفكر ساعة خير من عبادة سنة « إنما يتذكر أولوالألباب » (٢) .

٢٣- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن إسماعيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نبه بالتفكر قلبك ، و جاف عن النوم جنبك ، واتق الله ربك (٣) .

٢٤- كتاب صفين : قال : لما توجه علي عليه السلام إلى صفين انتهى إلى سابط ثم إلى مدينة بھر سير و إذا رجل من أصحابه يقال له : حريز بن سہم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى و هو يتمثل بقول ابن يعفر التميمي :

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
فقال علي عليه السلام : أفلا قلت : « كم تركوا من جنات و عيون و زروع
و مقام كريم و نعمة كانوا فيها فاكهين » كذلك و أورثناها قوماً آخرين و فما
بكت عليهم السماء والأرض و ما كانوا منظرين « (٤) إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا
موروثين ، إن هؤلاء لم يشكروا النعمة ، فسلبوا دنياهم بالمعصية ، إياك و كفر النعم
لا تحل بكم النقم (٥) .

٢٥- نهج : إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها (٦) .
و قال عليه السلام : من اعتبر أبصر ، و من أبصر فهم ، و من فهم علم (٧) .

(١) مصباح الشريعة ص ٢٣ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٨ في آية الرعد : ١٩ .

(٣) مجالس المفيد : ١٢٩ .

(٤) الدخان : ٢٥ - ٣٠ . (٥) ومثله في كنز الكراچكى ١٤٥ .

(٦) نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٥٨ .

(٧) نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٩١ .

و قال عليه السلام : ما أكثر العبر وأقل الاعتبار (١) .
و قال عليه السلام : الفكر مرآت صافية ، والاعتبار منذر ناصح وكفى
أدباً لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك (٢) .
و قال عليه السلام : القلب مصحف البصر (٣) .

و قال عليه السلام في وصيته للحسن عليه السلام : استدلّ على ما لم يكن بما قد
كان ، فانّ الأمور أشباه ، ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العظة إلاّ إذا بالغت في إيلاّمه
فانّ العاقل يتعظ بالأدب ، والبهائم لا تتعظ إلاّ بالضرب (٤) .

٢٦- كنز الكراجكى : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه وأخيه معاً
عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن زياد ، عن حفص بن قرط ، عن
أبي عبدالله عليه السلام قال : من وعظه الله بخير فقبل فالبشرى ، ومن لم يقبل فالنار له
أحرى .

٢٧- مشكوة الانوار : عن الحسن الصيقل قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عما
يروى الناس : تفكّر ساعة خير من قيام ليلة [قلت : يتفكّر ساعة خير من قيام ليلة ؟]
قال : نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكّر
قال : يمرّ بالخربة وبالدار فيفكّر ، ويقول : أين ساكنوك ؟ أين بانوك ؟ مالك
لا تكلمين .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : ما ابن آدم
إنّ التفكّر يدعو إلى البر والعمل به ، وإنّ الندم على الشرّ يدعو إلى تركه
و ليس ما يفنى وإن كان كثيراً بأهل أن يؤثر على ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً (٥) .

(١) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٣) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٤١ .

(٤) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٤٠٩ .

(٥) مشكاة الانوار ص ٣٧ .

٨١

* (باب) *

* (الحياء من الله ومن الخلق) *

١- كا : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة (١) .
 تبين : الحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح ، وانزجارها عن خلاف الاداب خوفاً من اللوم ، و « من » في قوله : « من الايمان » إما سببية أي تحصل بسبب الايمان ، لأن الايمان بالله و برسوله و بالذواب والعقاب و قبح ما بين الشارع وقبحه يوجب الحياء من الله و من الرسول و من الملائكة ، و انزجار النفس من القبائح والمحرمات لذلك أو تبعيضية أي من الخصال التي هي من أركان الايمان أو توجب كماله .

و قال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب : الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك ، يقال : حيي يحیی حياءً فهو حيي واستحيا فهو مُستَحْيٍ .
 واستحى فهو مُستَحٍ ، والحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه ، وأنه لا يرضى فيوصف بأنه يستحي منه و يتركه كرمياً ، وما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش والذنوب ، ولذلك قال عليه السلام : الحياء من الايمان ، الحياء خير كله ، الحياء لا يأتي إلا بالخير ، فان الرجل إذا كان حياً لم يرخص حياؤه من الخلق في شيء من الفواحش فضلاً عن الحياء من الله وروى ابن مسعود أنه جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : إن صاحبنا قد أفسده الحياء فقال النبي صلى الله عليه وآله : إن الحياء من الاسلام ، وإن البداء من لؤم المرء انتهى ، والايمان في الجنة أي صاحبه .

٣ - كا : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن حسن الصيقل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الحياء والعفاف والعفة - أعني

عِيَّ اللسان لا عِيَّ القلب - من الايمان (١) .

بيان : العفاف أي ترك المحرمات بل الشبهات أيضاً ، و يطلق غالباً على عفة البطن والفرج ، وفي القاموس عِيَّ بالأمر وعِيي كرضي ، وتعايا واستعيبى وتعيبى لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز منه ولم يطق إحكامه وعِيي في المنطق كرضي عِيَّ بالكسر حصر وأعيا الماشي كلَّ انتهى والمراد بعِيَّ اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه ، وعدم الاجترار على الفتوى بغير علم ، وعلى إيذاء الناس وأمثاله ، وهذا ممدوح وعِيَّ القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل ، و حقائق الأمور وهو مذموم .
« من الايمان » قيل أي من قبيله في المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه أو من شيم أهله ومحاسنه التي ينبغي التخلُّق بها انتهى .

أقول : وروى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الصيقل قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام : جالسا فبعث غلاما له أعجميا في حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبو عبدالله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مرارا ، قال فلما رأيته لا يتعبّر لسانه ولا يفهمه ، ظننت أن أبا عبدالله عليه السلام سيفضض عليه قال : وأحدَّ أبو عبدالله النظر إليه ثم قال : أما والله لئن كنت عِيَّ اللسان فما أنت بعِيَّ القلب ، ثم قال : إنَّ الحياء والعِيَّ - عِيَّ اللسان لا عِيَّ القلب - من الايمان ، والفحش والبذاء والسلطة من النفاق .

٣ - كا : عن الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن مصعب بن يزيد عن العوام بن الزبير ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال من رقَّ وجهه رقَّ علمه (٢) .
بيان : المراد برقة الوجه الاستحياء عن السؤال وطلب العلم ، وهو مذموم فأنه لا حياء في طلب العلم ولا في إظهار الحق ، وإنما الحياء عن الأمر القبيح قال تعالى : « إنَّ الله لا يستحيي من الحق » (٣) ورقة العلم كناية عن قلته ، وما قيل إنَّ المراد برقة الوجه قلته الحياء فضعفه ظاهر ، وفي القاموس الرقة بالكسر

الرحمة ، رقت له أرقُّ والاستحياء والدقة رقة يرقُّ فهو رقيق ورقيق انتهى ، واستعارة رقة الوجه للحياء شائع بين العرب والعجم ، وقيل : المراد برقة العلم الاكتفاء بما يجب ويحسن طلبه ، لا الغلو فيه ، بطلب ما لا يفيد بل ، يضر كعلم الفلاسفة ونحوه أو استعارة للانتاج فان الثوب الرقيق يحكي ما تحته أو يكون نسبة الرقة إلى العلم على المجاز ، والمراد رقة المعلوم أي يتعلق علمه بالدقائق والحقايق الخفية ولا يخفى ما في الجميع من التكلف والتعسف .

٤ - ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن يحيى أخي دارم عن معاذ بن كثير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الحياء والايمان مقرونان في قرآن فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه (١) .

بيان : في القاموس القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران ، و خيط من سلب يشدُّ في عنق الفدان انتهى . والغرض بيان تلازمهما ولا ينافي الجزئية ، و يحتمل أن يكون المراد هنا بالايمان العقائد اليقينية المستلزمة للأخلاق الجميلة والأفعال الحسنة كما عرفت أنه أحد معانيه .

٥ - ٥ : عن العدة ، عن سهل ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن الفضيل بن كثير ، عمَّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا إيمان لمن لا حياء له (٢) .

٦ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء حياءان : حياء عقل و حياء حق ، فحياء العقل هو العلم و حياء الحمق هو الجهل (٣) .

بيان : يدلُّ على انقسام الحياء إلى قسمين ممدوح ومذموم ، فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل ، بأن يكون حياءؤه و انقباض نفسه ، عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه ، كالحياء عن المعاصي أو المكروهات ، و أمَّا المذموم فهو الحياء الناشي عن الحمق ، بأن يستحيي عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام

وليس له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصحيح والشرع الصريح، كالاستحياء عن سؤال المسائل العلمية أو الاتيان بالعبادات الشرعية التي يستقبحها الجهال «فحياء العقل هو العلم» أي موجب لوفور العلم أو سببه العلم المميز بين الحسن و - الفجح ، و حياء الحمق سببه الجهل و عدم التمييز المذكور أو موجب للجهل لأنه يستحيي عن طلب العلم فهو مؤيد لما ذكرنا في الخبر الثالث .

٧- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن علي بن أبي علي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أربع من كنّ فيه و كان من قرنه إلى قدمه ذنباً بدّلها الله حسنات : الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر (١) .

بيان : بدّلها الله حسنات إشارة إلى قوله تعالى « إلا » من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً » (٢) و قد قيل في هذا التبديل وجوه : الأول أنه يمحوسوا بق معاصيهم بالتوبة ، و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم ، الثاني أنه يبدّل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة الثالث أنه تعالى يوفّقه لأضداد ما سلف منه .

الرابع أنه يثبت له بدل كل عقاب ثواباً ، و يؤيّد ما رواه مسلم ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيقال اعرضاً عليه صغائر ذنوبه ، ونحياً عنه كبارها فيقال : عملت يوم كذا و كذا ، كذا و كذا ، و هو مقرّ لا ينكر ، و هو مشفق من الكبار ، فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول : إن لي ذنباً ما أراها ههنا ، قال : و لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

وما رواه علي بن إبراهيم بإسناده ، عن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه ، ويعرض عليه عمله ، فينظر في صحيفته

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) الفرقان : ٧٠ .

فأقول ما يرى سيئاته فيمتغيّر لذلك لونه ، و ترتعد فرائضه ثمّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه ، فيقول الله عزّ وجلّ : بدّلوا سيئاتهم حسنات ، وأظهروها للناس ، فيبدّل الله لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيئة واحدة ، و هو قوله تعالى « يبدّل الله سيئاتهم حسنات » (١) .

وأقول : أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفّعه الله للتوبة والأعمال الصالحة فيبدّل فسوقه بالطاعات أو مساوي أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له في القيامة بدل سيئاته حسنات .

أقول : قد مضى أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم .

٨- ن (٢) لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لم يبق من أمثال الأنبياء إلا قول الناس : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت (٣) .

ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب مثله .
٩- لى : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن عبد الله بن ميمون المكي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حقّ الحياء ، قالوا : و ما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتنّ أحدكم إلاّ و أجله بين عينيه ، و ليحفظ الرأس و ما حوى ، والبطن و ما وعى و ليذكر القبر و البلى ، و من أراد الآخرة فليدعّ زينة الحياة الدّنيا (٤) .

ل : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبد الله مثله (٥) .

ب : سجّ بن عيسى ، عن عبد الله بن ميمون مثله (٦) .

(١) تفسير القمي ص ٤٦٨ وقدمر .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٦ .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٠٥ .

(٤) أمالي الصدوق : ٣٦٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٤١ .

(٦) قرب الاسناد ص ١٣ في ط و ص ١٨ في ط .

١٠- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء على وجهين فمنه الضعف ومنه قوة وإسلام وإيمان (١) .
ل : ماجيلويه ، عن عمته ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٢) .

١١- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : إذا قعد أحدكم في منزله فليرخ عليه سترة ، فإن الله تبارك وتعالى قسم الحياء كما قسم الرزق (٣) .

١٢- ن : ابن سعيد الهاشمي ، عن فرات ، عن محمد بن أحمد الهمداني ، عن العباس بن عبد الله البخاري ، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم ، عن الهروي قال : قال الرضا صلوات الله عليه : الحياء من الايمان (٤) .

١٣- ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن الفضل بن حباب ، عن عبد الواحد بن سلمان ، عن أبيه ، عن الأجلح ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يحب الحيي المتعفف ، ويبغض البذي السائل الملحف (٥) .

١٤- ما : المفيد ، عن المرزباني ، عن محمد بن أحمد الحكيمي ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن معين ، عن عبد الرزاق ، عن معمر بن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه ، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه (٦) .

(١) قرب الاسناد ص ٢٢ في ط و ص ٣٢ في ط .

(٢) الحصال ج ١ ص ٢٩ .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٢ و في ط ٣٢ .

(٤) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٦٥ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٧ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩٣ .

جا : المرزباني^١ مثله (١) .

١٥- مع : علي^٢ بن عبدالله بن أحمد المذكر ، عن علي^٣ بن أحمد الطبري^٤ عن الحسن بن علي^٥ بن زكريا ، عن خراش مولى أنس قال : حدثنا مولاي أنس قال : قال رسول الله ﷺ : الحياء خير كله .

يعني أن^٦ الحياء يكف^٧ ذا الدين ومن لا دين له عن القبيح ، فهو جماع كل^٨ جميل (٤) .

١٦- مع : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : الحياء والايمان في قرن واحد ، فاذا سلب أحدهما اتبعه الآخر .

يعني أن^٩ من لم يكفه الحياء عن القبيح فيما بينه وبين الناس فهو لا يكفه عن القبيح فيما بينه وبين ربه عز وجل^{١٠} ، ومن لم يستحي من الله عز وجل^{١١} وجاهره بالفبيح فلا دين له (٣) .

١٧- مع : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أوّل ما ينزع الله من العبد الحياء ، فيصير ماقتاً ممقّناً ثم ينزع منه الأمانة ثم ينزع منه الرحمة ، ثم يخلع دين الاسلام عن عنقه ، فيصير شيطاناً لعيناً .

يعني أن^{١٢} ارتكاب الفبيحة بعد القبيحة ينتهي إلى الشيطنة و من تشيطان على الله لعنه الله (٤) .

١٨- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : ما بقي من أمثال الأنبياء عليهم السلام إلا كلمة : إذا لم تستح فاعمل ما شئت ، وقال : أما إنّها في بني أميّة (٥) .

(١) مجالس المفيد ص ١٠٧ .

(٢) معاني الاخبار ص ٤٠٩ .

(٣-٤) معاني الاخبار ص ٤١٠ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٣ ، وفي الاصل رمز أمالي الصدوق ولا يوجد فيه .

١٩- مص : قال الصادق عليه السلام : الحياء نور جوهره صدر الايمان ، و تفسيره التذويب عند كل شيء ينكره التوحيد والمعرفة ، قال النبي صلى الله عليه وآله : الحياء من الايمان ، فقيل (١) الحياء بالايمان ، والايمان بالحياء ، و صاحب الحياء خير كله و من حرم الحياء فهو شر كله ، و إن تعبد و تورع ، و إن خطوة ينخطأ في ساحات هيبة الله تعالى بالحياء منه إليه خير من عبادة سبعين سنة ، و الوقاحة صدر النفاق والشقاق والكفر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا لم تستح فافعل ما شئت أي إذا فارقت الحياء فكل ما عملت من خير و شر فأنت به معاقب .

و قوّة الحياء من الحزن والخوف والحياء مسكن الخشية ، فالحياء أوّله الهيبة و صاحب الحياء مشغول بشأنه معتزل من الناس مزدجر عما هم فيه ، و لو ترك صاحب الحياء ما جالس أحداً ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أراد الله بعبد خيراً ألهاه عن محاسنه و جعل مساويه بين عينيه ، و كرّاهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله .

والحياء خمسة أنواع : حياء ذنب ، وحياء تقصير ، و حياء كرامة ، و حياء حب ، و حياء هيبة ، و لكل واحد من ذلك أهل ، و لأهله مرتبة على حدة (٣) .

٢٠- ضه : قيل للنبي صلى الله عليه وآله : أوصني قال : استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك .

٢١- ختم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله عبداً استحيا من ربه حق الحياء ، فحفظ الرأس و ما حوى ، والبطن و ما وعى ، و ذكر القبر والبلى ، و ذكر أن له في الآخرة معاداً (٣) .

٢٢- الدرة الباهرة : قال علي بن الحسين عليه السلام : خف الله تعالى لقدردته عليك ، واستحي منه لفر به منك .

و قال أبو محمد العسكري عليه السلام : من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله .

(١) فقيد خ ل .

(٢) مصباح الشريعة ص ٦٣ .

(٣) الاختصاص : ٢٢٩ .

٢٣- نهج : قال عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان والفرصة تمرُّ مرّاً السحاب فانتهزوا فرص الخير (١) .
و قال عليه السلام : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه (٢) .

٨٢

(باب)

«(السكينة والوقار و غرض الصوت)»

الايات : الفرقان : و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً (٣) .
لقمان : واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير (٤) .

١- لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن النهدي ، عن عبدالعزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي الخصال بالمرء أجمل ؟ قال : وقار بلا مهابة ، و سماح بلا طلب مكافاة ، و تشاغل بغير متاع الدنيا (٥) .
ل : العطار ، عن سعد ، عن النهدي مثله (٦) .

٢- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أحسن زينة الرجل السكينة مع إيمان (٧) .

-
- (١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٧ .
 - (٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٤ .
 - (٣) الفرقان : ٦٣ .
 - (٤) لقمان : ١٩ .
 - (٥) أمالي الصدوق ص ١٧٤ .
 - (٦) الخصال ج ١ ص ٤٦ .
 - (٧) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

٨٣

(باب)

«التدبير والحزم والحذر والتثبت»

«(في الامور و ترك اللجاجة)»

[من] الايات : الانبياء : خلق الانسان من عجل سَأريكم آياتي فلا تستعجلون (١) .

أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب .

١- ن (٢) لى : ابن موسى ، عن الصوفي ، عن الروياني ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم (٣) .

٢- مع (٤) ل : في وصية أبي ذر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : لا عقل كالندبير ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق (٥) .

٣- ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر بن وهب ، عن الدهقان ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن زيد القنات ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : مع التثبت تكون السلامة ، ومع العجلة تكون الندامة ، ومن ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه (٦) .

٤- ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن آبائه عليه السلام أن رجلاً

(١) الانبياء : ٣٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٨ .

(٤) معاني الاخبار ص ٣٣٥ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ١٠٥ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٩ .

أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني فقال له : فهل أنت مستوص إن أوصيتك ؟ حتى قال ذلك ثلاثاً في كلّها يقول الرجل : نعم يا رسول الله ، فقال له رسول الله : فأنّي أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته ، فإن يك رشداً فامضه ، وإن يك غيأً فانتبه عنه (١) .

أقول : قد مضى مثله في باب وصاياہ ﷺ (٢) .

٥- ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : أنهلك عن التسرع بالقول والفعل (٣) .

٦ - ل : (٤) ن : ماجيلويه عن عمّه ، عن البرقي ، عن علي بن محمد ، عن أبي أيوب المديني ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : تعلّموا من الغراب خصالاً ثلاثاً : استتاره بالسفاد ، وبكوره في طلب الرزق ، وحذره (٥) .

٧ - ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه عليه السلام : يا بني إنّه لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه ، فليحفظ لسانه ، وليعرف أهل زمانه (٦) .

٨ - ل : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحزم كياسة (٧) .

٩ - مع : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : ما الحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنتك (٨) .

(١) قرب الاسناد ص ٣٢ .

(٢) بل يأتى في كتاب الروضة ، راجع ج ٧٧ ص ١٢٩ و ١٣٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٤٩ .

(٥) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٥٧ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٦ .

(٧) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٨) معاني الاخبار ص ٤٠١ .

١٠ - ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر الحلّال ، عن يحيى بن عمران الحلبي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سبعة يفسدون أعمالهم : الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به ، والحكيم الذي يدبر ماله كل كاذب منكر لما يوثى إليه ، والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة ، والسيد الفظ الذي لا رحمة له ، والأئم التي لا تتكلم عن الولد السر (١) وتفتش عليه ، والسريع إلى لائمة إخوانه ، والذي يجادل أخاه مخاصماً له (٢) .

سن : محمد البرقي ، عن محمد بن إسماعيل ، عن ابن بزيع ، عن منصور بن يونس بزرج ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنما أهلك الناس العجلة ، ولو أن الناس تثبتوا لم يهلك أحد (٣) .

سن : أبي ، عن فضالة ، عن ابن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان (٤) .

١٣ - الدرة الباهرة : قال الرضا عليه السلام : من طلب الأمر من وجهه لم يزل فان زل لم تخذله الحيلة .

وقال الجواد عليه السلام : اتئد تصب أو تكذ (٥) .

وقال عليه السلام : من لم يعرف الموارد أعيته المصادر .

وقال عليه السلام : من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة ، فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة .

(١) كانه عليه السلام أراد بالسر النكاح كما قيل في قوله تعالى « ولا تواعدوهن سرا » .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) المحاسن : ٢١٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) الاتئاد : افتعال من الوأد يقال : اتئد : أى نهمل ونرزن فيه وتأنى و تثبت .

وقال عليه السلام : من هجر المداواة قارب به المكروه .

١٤ - نهج : قال عليه السلام : الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحسين الأسرار (١) .

وقال عليه السلام : اللجاجة تسلُّ الرأي وقال عليه السلام : ثمرة التفريط الندامة وثمره الحزم السلامة (٢) .

وقال عليه السلام : الخلاف يهدم الرأي (٣) .

وقال عليه السلام : من الخرق المعاجلة قبل الامكان ، والأناة بعد الفرصة (٤) .

وقال عليه السلام : الطمأنينة إلى كلُّ أحد قبل الاختبار عجز (٥) .

وقال عليه السلام : ما أنقض النوم لعزائم اليوم (٦) .

وقال عليه السلام : وإياك أن تجمع بك مطيئة اللجاج (٧) .

وقال عليه السلام : بادر الفرصة قبل أن تكون غصة (٨) .

١٥ - كنز الكراجكى : قال أمير المؤمنين عليه السلام : روِّ تحزم (٩) فإذا

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٣ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٥١ ، والجموح : أن يركب الفرس رأسه لا يثنيه شيء

- يقال حمح براكبه : اعتز به وحرى غالباً إياه ، واللجاج - بالفتح الخصومة والمعنى لا تسترسل في الحجاج والخصومة والجدال بحيث لا تملك نفسك عن الانتهاء منها فتغلبك وتوقعك في مساوى عاقبتها .

(٨) نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢ .

(٩) «رو» أمر من التروى وهو التفكير قبل العمل ، يعنى تفكر فيما تعنيه فانك ان ←

استوضحت فاجزم .

وقال عليه السلام : اللّجاجة تسلب الرأي والطمأنينة قبل الحزم ضدّ الحزم ، والتدبير قبل العمل يؤمنك الندم ، ومن تحرّى القصد خفّت عليه المؤن ، ومن كابد الأموار عطب ، ولولا التجارب عميت المذاهب ، وفي التجارب علم مستأنف ، وفي التواني والعجز انتجت الهلكة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته ، فإن كان خيراً فأسرع إليه وإن كان شراً فأنته عنه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من لم يعرف لئوم ظفر الأيّام لم يحترس من سطوات الدهر ، ولم يتحفّظ من فلتات الزل ، ولم يتعاضمه ذنب وإن عظم .

٨٤

(باب)

« الغيرة والشجاعة »

أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب .

١ - ن : أبي عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن حمويه ، عن اليقطيني قال : قال الرضا عليه السلام : في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء : معرفته بأوقات الصلوة ، والغيرة ، والسخاء ، والشجاعة ، وكثرة الطروقة (١) .

٢ - كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغيرة من الايمان والبذاء من النفاق .

→ تنفكر فقد أخذت بالحزم في أمورك فإذا رويت واستوضح لك الامر وعواقبه فاجزم على المضي عليه ان كان فيه نفعك آجلاً وعاجلاً والله عنه ان كان فيه مضرتك كذلك .

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٧ .

٨٥

(باب)

«(حسن السمـت وحسن السـماء)»

«(وظهـور آثار العبادة في الوجه)»

[من]الايات : الفتح : سـمـاهـم في وجوههم من أثر السجود (١) .

١ - ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن محبوب ، عن عبـاد ابن صهيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمـت والفقـه وحسن الخلق أبداً (٢) .

٣ - ل : ابن بندار ، عن أبي العباس الحمـادي ، عن صالح بن محمد ، عن محمد ابن بكـار ، عن عبـيدة بن حميد ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله عليه السلام : الهدي الصالح والسمـت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة (٣) .

٣ - ما : المفيد ، عن علي بن خالد ، عن علي بن الحسن ، عن جعفر بن محمد ابن مروان ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : خلـتان لا يجتمعان في منافق : فقه في الاسلام ، وحسن سمـت في الوجه (٤) .

٤ - نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : إن رسول الله عليه السلام أبصر رجلاً دبرت جبهته ، فقال رسول الله عليه السلام : من يغالب الله تعالى يغلبه ومن يخدع الله يخدعه ، فهلاً تجافيت بجبهتك عن الأرض

(١) الفتح : ٣٩ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٤ .

ولم تشوّه خلقك ؟ .

وبهذا الاسناد قال : قال عليّ عليه السلام : إنني لأكره للرجل أن ترى جبهته جلحاء ليس فيها شيء من أثر السجود .

٥ - كتاب الامامة والتبصرة : عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن جعفر الرضا عن خاله عليّ بن محمد ، عن عمرو بن عثمان الخزاز ، عن النوفلي ، عن السكوني عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زين أمّتي في حسن السمات .

٨٦

(باب)

« (الاقتصاد و ذم الاسراف والتبذير والتقتير) »

[من] الايات الفرقان : والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (١) .

١- دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : أربعة لا يستجاب لهم دعاء : رجل جالس في بيته يقول يا ربّ ارزقني فيقول له : ألم آمرك بالطلب ؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول ألم أجعل أمرها بيدك ؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول يا ربّ ارزقني فيقول له ألم آمرك بالاقتصاد ألم آمرك بالاصلاح ؟ ثم قرأ « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » ورجل كان له مال فأدانه بغير بينة فيقول ألم آمرك بالشهادة ؟ .

٢- نهج : قال عليه السلام : القناعة مال لا ينفد (٢) .

و قال عليه السلام : كن سمحاً ولا تكن مبدراً وكن مقدراً ولا تكن مقتراً (٣)

(١) الفرقان : ٦٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ و ٢٢٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥١ .

و قال ﷺ : إذا لم يكن ماتريد فلا تبخل كيف كنت ؟ (١).
و قال ﷺ : كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً وسئل ﷺ عن قوله تعالى « فلنجيئنه حيوة طيبة » (٢) فقال : هي القناعة (٣).
و قال ﷺ : من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته (٤).
أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب .

٣ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال ، عن رجل ، عن أبي جعفر ﷺ قال : سمعته يقول : الدنيا دول ، فما كان لك فيها أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك أتاك ولم تمنع منه بقوة ، ثم أتبع هذا الكلام بأن قال : من يؤس ممافات أراح بدنه ، ومن قنع بما أُوتي قرّت عينه (٥) .

٤ - ما : الفحّام ، عن المنصوري ، عن عم أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه ، عن الصادق ﷺ في قوله تعالى « فلنجيئنه حيوة طيبة » قال : القنوع (٦) .
٥- ثي (٧) مع (٨) ما : سئل أمير المؤمنين ﷺ : أي القنوع أفضل ؟ قال

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٧ و قوله « فلا تبخل » نهى من المبالاة وفي بعض النسخ و فلا تبخل ، والمعنى : إذا سميت سعيك في التقدم والفوز بالاماني فلم ينفع سعيك ، و عاقبك عن امنيتك العوائق فلم يكن ماتريد ، فلا تبخل كيف كنت و على أي حال كنت من سوء الحال و حسنه ، و ارض بما قدر لك .

(٢) النحل : ٩٧ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢٤ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨١ .

(٦) أمالي الصدوق : ٢٣٧ .

(٨) معاني الاخبار : ١٩٩ .

القانع بما أعطاه الله (١) .

٦- ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا مال أنفع من القنوع باليسير المبحر في الخبر (٢) .

٧- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه قال : قال النبي ﷺ لجبرئيل ما تفسير القناعة ؟ قال : تقنع بما نصيب من الدنيا تقنع بالقليل و تشكر اليسير (٣) .

٨- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين قال : لا يذوق المرء من حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : الفقه في الدين والصبر على المصائب ، وحسن التقدير في المعاش (٤) .

أقول : قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن (٥) .

٩- ل : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن أيوب ، عن إبراهيم بن ميمون قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر (٦) .

١٠- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القصد أمر يحبّه الله عز وجل وإن السرف يبعثه حتى طرحك النواة ، فأنهها تصلح لشيء ، وحتى صبتك فضل

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥١ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٣) معاني الاخبار : ٢٦١ .

(٤) قرب الاسناد : ٤٦ .

(٥) راجع ج ٦٧ ص ٣٠٠ ، غن المحاسن .

(٦) النخال ح ١ ص ٨ .

شرايك (١) .

ثو : ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى ، عن الأشعري ، عن ابن أبي الخطاب
مثله (٢) .

١١- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل
عن محمد بن عمرو بن سعيد ، عن بعض أصحابه قال : سمعت العباسي وهو يقول :
استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال ، فقال : بين المكروهين ، قال : فقلت :
جعلت فداك لا والله ما أعرف المكروهين ، قال : فقال لي : يرحمك الله أما تعرف
أن الله عز وجل كره الأسراف وكره الاقتار ؟ فقال « والذين إذا أنفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواماً » (٣) .

١٢- أقول : قد مضى في باب جوامع المكارم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه
قال : أمّا المنجيات فخوف الله في السر والعلانية ، والقصد في الغنا والفقر ، وكلمة
العدل في الرضا والسخط .

١٣- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر (٤) .
وعنه عليه السلام قال : السرف مثواة ، والقصد مشواة (٥) .

١٤- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : التقدير نصف العيش و قال
عليه السلام : ما عال امرؤ اقتصد (٦) .

١٥- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن علي بن جعفر ، عن رجل من
أصحابنا يقال له إبراهيم قال : سئل الحسن عليه السلام : عن المروءة فقال : العفاف في الدين

(١) الخصال ج ١ ص ٩ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٤٩ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٩ ، الآية في سورة الفرقان : ٦٧ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٥) المصدر نفسه في حديث آخر .

(٦) الخصال ج ٢ ص ١٦١ .

وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة (١) .

١٦ - ما : في وصية أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : واقتصد يا بني في معيشتك (٢) .

١٧ - ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن واثقاً بما عند الله جل وعز . وروي فليكن بما في يد الله أوثق منه مما في يديه . وأروي عن العالم عليه السلام : أنه قال : قال الله سبحانه : ارض بما آتيتك تكن من أغنى الناس .

وأروي : من قنع شبع ، ومن لم يقنع لم يشبع .
وأروي أن جبرئيل عليه السلام هبط إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، و يقول لك : اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم » (٣) الآية فأمر النبي صلى الله عليه وآله منادياً ينادي : من لم يتأدب بأدب الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات .
ونروي : من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر مافيها يكفيه ، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شيء منها يكفيه .

ونروي : ماهلك من عرف قدره ، وما ينكر الناس عن القنوت إنما ينكر عن العقول (٤) ثم قال : وكم عسى يكفي الانسان .
ونروي : من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل .
ونروي : عن النبي صلى الله عليه وآله : أنه قال : من سألنا أعطينا ، و من استغنى أغناه الله .

و نروي إن دخل نفسك شيء من القناعة فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فانما كان قوته الشعير ، وحلاوته التمر ، ووقوده السعف ، إذا وجد .

(١) معاني الاخبار : ٢٥٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦ .

(٣) طه : ١٣١ .

(٤) كذا ، والظاهر : ما ينكر الناس عن القوت وانما ينكر عن الفضول .

١٨ - مص : قال الصادق عليه السلام : لو حلف الفانع بتملكه الدارين لصدق الله عز وجل بذلك ، ولا بره لعظم شأن مرتبة القناعة ، ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله عز وجل له وهو يقول : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » (١) فمن أيقن صدقه بما شاء ولم يشاء ، بلا غفلة ممّن أيقن برؤيته ، أضاف تولية الأقسام إلى نفسه بلا سبب ، ومن قنع بالمقسوم استراح من الهم والكذب والتعب .

وكلّما نقص من القناعة زاد في الرغبة ، والطمع والرغبة في الدنيا أصلا ن لكل شر وصاحبهما لا ينجو من النار إلا أن يتوب ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله : القناعة ملك لا يزول ، وهو مركب رضا الله ، تحمل صاحبها إلى داره ، فأحسن التوكل فيما لم تعط ، والرضا بما أعطيت ، واصبر على ما أصابك ، فإن ذلك من عزم الأمور (٢) .

١٩ - سر : موسى بن بكر ، عن العبد الصالح عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : التودّد إلى الناس نصف العقل ، والرفق نصف المعيشة ، وما عال امرؤ في اقتصاد .

٢٠ - ما : الحسن بن إبراهيم عن ابن وهبان ، عن علي بن الحشبي ، عن العباس ابن محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى ، عن الحسين بن أبي غندر ، عن أيوب بن الحر قال : سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام : بلغني أن الاقتصاد والتدبير في المعيشة نصف الكسب ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا بل هو الكسب كلّهُ ، ومن الدّين التدبير في المعيشة (٣) .

(١) الرخرى : ٣٣ .

(٢) مصباح الشريعة ص ٢١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٣ .

(باب)

(السخاء والسماحة والجود)

[من] الايات التغابن : وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿١﴾ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكورٌ حلیم (١) .

١ - ثي : الحسن بن عبدالله بن سعيد ، عن عبدالعزيز بن يحيى ، عن محمد بن سهل ، عن عبدالله بن محمد البلوي ، عن إبراهيم بن عبيدالله ، عن أبيه ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب قال : سادّه الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء (٢) .

صح : عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليه السلام مثله (٣) .
أقول : قد مرّ بعض الأخبار في باب جوامع المكارم ، وبعضها في باب حسن الخلق .

٢ - ثي : ابن المتوكّل ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس عن الحسن بن زياد ، عن الصادق عليه السلام : أنّه قال : إنّ الله تبارك وتعالى رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق (٤) .

٣ - ل : ابن المتوكّل ، عن محمد العطّار ، عن سهل ، عن رجل وعمر بن عبدالعزيز عن جميل بن درّاج قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : خياركم سمحاًؤكم و شراركم بخلاؤكم ، ومن صالح الأعمال البرّ بالاخوان ، والسعي في حوائجهم ، وذلك مرغمة

(١) التغابن : ١٦ - ١٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٠ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام : ٤٢ .

(٤) أمالي الصدوق : ١٦٣ .

للسَّيِّطَانِ ، وتزحزح عن النيران ، ودخول الجنان .

يا جميل أخبر بهذا الحديث غرراً أصحابك ، قال : فقلت له : جعلت فداك من غرراً أصحابي ؟ قال : هم البارئون بالآخوان ، في العسر واليسر ، ثم قال : يا جميل أما إنَّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عزَّ وجلَّ صاحب القليل فقال : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١) .

٤ - ما : المفيد ، عن أبي غالب أحمد بن محمد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن بريد العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله تعالى : المعروف هدية منِّي إلى عبدي المؤمن ، فإن قبلها منِّي فبرحمة منِّي ، فإن ردَّها فبذنبه حرَّمها ، ومنه لا منِّي ، وأيُّما عبد خلَّقه فهديته إلى الإيمان وحسنت خلقه ولم أبتله بالبخل ، فأنِّي أريد به خيراً (٢) .

٥ - ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن أحمد بن سليمان قال : سألت رجلاً أبا الحسن عليه السلام وهو في الطواف فقال له : أخبرني عن الجواد ، فقال : إنَّ لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق ، فإنَّ الجواد الذي يؤدِّي ما افترض الله تعالى عليه ، والبخل من بخل بما افترض الله تعالى عليه ، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى ، وهو الجواد إن منع ؛ لأنَّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له وإن منع منع ما ليس له (٣) .

مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أبي الجهم ، عن موسى ابن بكر ، عن أحمد بن سلم قال : سألت رجلاً أبا الحسن عليه السلام الحديث (٤) .

(١) الخصال ج ١ ص ٤٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٤ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ١٤١ .

(٤) معاني الاخبار : ١٥٦ .

٦- ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن حمويه عن محمد بن عيسى اليقطيني قال : قال الرضا عليه السلام : في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء : معرفته بأوقات الصلوة ، والغيرة ، والسخاء ، والشجاعة ، وكثرة الطرقة (١) .

٧- ن : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن المعلّى ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : السخي قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس والبخل بعيد من الله ، بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، وسمعت يقول : السخاء شجرة في الجنة من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة (٢) .

٨- ن : أبي عن علي بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم ، عن الرضا عليه السلام : قال : السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه ، والبخل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه (٣) .

٩- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني ، عن أيوب بن محمد بن فروخ ، عن سعيد بن مسلمة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلّية في الدنيا ، [فمن كان سخيّاً تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلّية في الدنيا] (٤) فمن كان بخيلاً تعلق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار .

قال أبو المفضل : قال لنا أبو عبد الله الحسين : فحدثني شيخ من أهلنا عن أبيه عن جعفر بن محمد بحديثه هذا حديث السخا والبخل ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس السخي المبتذر الذي ينفق ماله في غير حقّه ، ولكنه الذي يؤدّي إلى الله عزّ وجلّ ما فرض عليه في ماله من الزكاة وغيرها ، والبخل الذي لا يؤدّي

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ما بين العلامتين ساقط من الاصل .

حقّ الله عزّ وجلّ في ماله (١) .

١٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما حدّ السخاء ؟ قال : تخرج من مالك الحقّ الذي أوجبه الله عليك ، فتضعه في موضعه (٢) .

مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٣) .

١١ - مع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : السخيّ الكريم الذي ينفق ماله في حقّ (٤) .

١٢ - مع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن علي بن عوف الأزدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه ، فإذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ (٥) .

١٣ - مع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن رجل ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السخاء شجرة أصلها في الجنة وهي مطلة على الدنيا ، من تعلّق بغصن منها اجترّته إلى الجنة (٦) .

١٤ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي رفعه عن ابن طريف ، عن ابن نباته عن الحارث الأعور قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن : يا بنيّ ما السماحة ؟ قال : البذل في العسر واليسر (٧) .

اقول : روى في الكتاب المذكور باسناد آخر أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن : ما السماحة ؟ قال : إجابة السائل وبذل النائل .

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) معاني الاخبار : ٢٥٥ .

(٣) (٧ - ٢) معاني الاخبار : ٢٥٦ .

١٥ - سنن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث من أبواب البر : سخاء النفس ، وطيب الكلام ، والصبر على الأذى (١) .

١٦ - ختم (٢) ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنه قال : السخاء شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تعلّق بغصن منها أدّته إلى الجنة ، والبخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدّته إلى النار ، أعاذنا الله وإياكم من النار (٣) .

ونروي أن رسول الله ﷺ قال لعدي بن حاتم طيئ : دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه .

وروي أن جماعة من الأسارى جاؤا بهم إلى رسول الله ﷺ فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم ثم أمره بأفراد واحد لا يقتله ، فقال الرجل : لم أفردني من أصحابي والجنانية واحدة ؟ فقال له : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أنك سخي قومك

(١) المحاسن : ٦ .

(٢) الاختصاص : ٢٥٣ ، و يظهر من هذا التوافق بين كتاب الاختصاص و بين كتاب التكليف لابن أبي العراقر الشلمغاني المعروف بفقهِ الرضا عليه السلام - كما عرفت في ج ٥١ ص ٣٧٥ من هذه الطبعة - أن مؤلف كتاب الاختصاص اعتمد على كتاب التكليف وأخذ عنه كما أخذ عنه ابن أبي حمهور في كتابه غوالي اللثالي عارفاً بنسبة كتاب التكليف إلى مؤلفه .

و يستظهر من هذا التوافق بين العبارتين أن مؤلف كتاب الاختصاص ألف كتابه و جمعه من مطاوي كتب المحدثين تارة مع السند ، وتارة بلا سند ، كما حذى حذوه مؤلف كتاب جامع الأخبار الذي نسب إلى الصدوق رحمه الله فمن البعيد جداً أن يأخذ الشيخ المفيد عن الشلمغاني رواياته هذه و كلها مرسله - بلفظه و نصه . وكيف كان هذا التوافق بين العبارتين مما يوهن نسبة كتاب الاختصاص إلى الشيخ المفيد قدس سره .

ولا أقتلك ، فقال الرجل: فأنني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك محمد رسول الله ﷺ قال فقاده سخاؤه إلى الجنة .

وروي: الشاب السخيُّ المعتبر للذنوب أحبُّ إلى الله من الشيخ العابد البخيل .
وروي ما شيء يتقرب به إلى الله جلَّ وعزَّ من إطعام الطعام وإدراقة الدماء .
وروي أطيلوا الجلوس عند الموائد ، فإنها أوقات لا تحسب من أعماركم .
وروي لو عملت طعاماً بمائة ألف درهم ثم أكل منه مؤمن واحد لم تعد مسرفاً .

وروي عن العالم عليه السلام أنه قال : أطعموا الطعام ، و أفشوا السلام ، و صلّوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام .

و أروي إيتاك والسخيُّ فإن الله عزَّ وجلَّ يأخذ بيده .

وروي أن الله تبارك وتعالى يأخذ بناصية السخيِّ إذا أعر .

١٧ - مص : قال الصادق عليه السلام : السخاء من اخلاق الأنبياء وهو عماد الايمان ولا يكون مؤمن إلا سخيًّا ، ولا يكون سخيًّا إلا ذو يقين و همّة عالية ، لأنَّ السخاء شعاع نور اليقين ، ومن عرف ما قصد ، هان عليه ما بذل .

وقال النبي ﷺ : وما جبل وليُّ الله إلا على السخاء ، والسخاء ما يقع على كلِّ محبوب أفله الدنيا ، ومن علامة السخاء أن لا يبالي من [أصحاب] أكل الدنيا ومن ملكها مؤمناً أو كافراً ، وعاصياً أو مطيعاً ، سريفاً أو ضيعاً ، يطعم غيره ويجوع ويكسو غيره ويعرى ، ويعطي غيره و بمتنع من قبول عطاء غيره ، و يمن بذلك ولا يمتنُّ ، ولو ملك الدنيا بأجمعها لم ير نفسه فيها إلا أجنياً ، ولو بذلها في ذات الله عزَّ وجلَّ في ساعة واحدة مامل .

قال رسول الله ﷺ : السخيُّ قريب من الله قريب من الناس ، قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار ولا يسمى سخيًّا إلا الباذل في طاعة الله ولوجهه ، ولو برغيف أو شربة ماء .

قال النبي ﷺ : السخيُّ بماملك وأراد به وجه الله وأما السخيُّ في معصية الله

فحمل سخط الله وغضبه ، وهو أبخل الناس على نفسه ، فكيف لغيره ، حيث اتبع هواه ، وخالف أمر الله ، قال الله عز وجل : « وليحملن أثقالهم] وأنقلأ مع أثقالهم » (١) .

وقال النبي ﷺ : يقول ابن آدم : ملكي ملكي ، ومالي مالي ، يا مسكين أين كنت حيث كان الملك ولم تكن ، وهل لك إلا ما أكلت فأفנית أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت إما مرحوم به وإما معاقب عليه ، فاعقل أن لا يكون مال غيرك أحب إليك من مالك ، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما قدمت فهو للمالكين ، وما أخرت فهو للوارثين ، وما معك فمالك عليه سبيل سوى الغرور به ، كم تسعى في طلب الدنيا ؟ وكم تدعي ؟ أفتريد أن تفقر نفسك وتغني غيرك (٢) .

١٨- جمع : قال رسول الله ﷺ : الجنة دار الأسياء .

وقال الصادق عليه السلام : السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق .

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لجاهل سخي " أفضل من سائح بخيل (٣) . وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لشاب مرهق في الذنوب سخي أحب إلى الله من شيخ عابد بخيل . الحسن بن علي الوشاء قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : السخي قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، قريب من النار .

وقال النبي ﷺ : الرجال أربعة : سخي وكريم وبخيل ولئيم ، فالسخي

(١) العنكبوت : ١٣ .

(٢) مصباح الشريعة : ٣٤ و ٣٥ .

(٣) السائح : الصائم العابد ، والمراد بالجاهل : غير العاقل الذي يجهل في فعله و يعمل من غير تدبر و ترو ، لا الجاهل في مقابلة العالم ، و في الاصل و هكذا نسخة الكمباني « تاسخ » وفي نسخة المصدر المطبوع « شيخ » وكلها تصحيف وسيحىء عن الدرة الباهرة : « ناسك » وهو قريب المعنى من السائح .

الذي يأكل ويعطي والكريم الذي لا يأكل ويعطي والبخيل الذي يأكل ولا يعطي
واللئيم الذي لا يأكل ولا يعطي (١) .

١٩ - ين : محمد بن الفضيل ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
إن الله ارتضى الاسلام لنفسه ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسنوا الخلق .

٢٠ - ما : بإسناده عن موسى بن بكر ، عن العبد الصالح عليه السلام عن أبي ذر
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صدق بالخلف جاد بالعطية .

٢١ - الدرة الباهرة : قال الحسين بن علي عليه السلام : من قبل عطاءك ، فقد
أعانك على الكرم .

قال عليه السلام : مالك إن لم يكن لك كنت له ، فلا تبق عليه ، فإنه لا يبق
عليك ، وكله قبل أن يأكلك .

وقال الصادق عليه السلام : جاهل سخي " أفضل من ناسك بخيل .

قال عليه السلام : السخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان من مسألة فحياء وتذمّم .
وقال عليه السلام : الكرم أعطف من الرّحم .

٢٢ - كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن علي العلوي ، عن محمد بن أبي
عبد الله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه
عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طعام السخي " دواء ، وطعام
الشحيح داء .

٨٨

(باب)

«(من ملك نفسه عند الرغبة والرغبة والرضا)»

«(والغضب والشهوة)»

١ - لى : ابن ناتانه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ بن فضال عن غالب بن عثمان ، عن شعيب العرقوفيّ ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب ، وإذا اشتهى ، وإذا غضب وإذا رضي ، حرّم الله جسده على النار (١) .

٢ - ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أنفق مؤمن نفقة هي أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قول الحقّ في الرضا والغضب (٢) .

اقول : قد مضى كثير من الأخبار في هذا المعنى في باب جوامع المكارم وبعضها في باب الخوف .

٣ - ل : ابن المتوكل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحقّ ، و المؤمن الذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعديّ وإلى ما ليس له بحقّ (٣) .

٤ - ل : أبي ، عن محمد بن أحمد بن عليّ بن الصلت ، عن البرقيّ ، عن الحسن ابن عليّ بن فضال ، عن ابن حميد ، عن الثماليّ ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمّه

(١) أمالي الصدوق : ١٩٨ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٢ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٥٢ .

ج ٧١ - ٨٨ - باب من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة - ٣٥٩-

فاطمة بنت الحسين بن علي ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كنَّ فيه استكمل خصال الايمان : الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إنم ولا باطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له (١) .

٥- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن عبد الله بن سنان قال : ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله فقال عليه السلام : إنما المؤمن الذي إذا سخط لم يخرج سخطه من الحق ، و المؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، و المؤمن الذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له (٢) .

٥- ل : الطالقاني ، عن محمد بن جرير الطبري ، عن أبي صالح الكناني عن يحيى بن عبد الحميد ، عن شريك ، عن هشام بن معاذ ، عن الباقر عليه السلام قال : ثلاث من كنَّ فيه استكمل الايمان بالله : من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، و إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له الخبر (٣) .

٧- ثو : العطار ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن غالب ابن عثمان ، عن شعيب ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب حرَّم الله جسده على النار (٤) .

(٢٠١) الخصال ج ١ ص ٥٢ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٥١ .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٤٥ .

٨٩

* (باب) *

«انه ينبغي ان لا يخاف في الله لومة لائم و ترك»

«(المداهنة في الدين)» *

الايات ، المائدة : يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (١)

القلم : فلا تطع المكذبين * ودُّوا لوتدهن فيدهنون . (٢)

١- ل : في وصايا أبي ذر رحمة الله عليه قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخاف في الله لومة لائم (٣) .

و في خبر آخر عنه رحمة الله عليه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تخف في الله لومة لائم (٤) .

وسياتي بأسانيده في أبواب المواعظ (٥) .

٢- ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام : أوصيك بسبع هن جوامع الاسلام : تتخشى الله عز وجل ، ولا تخشى الناس في الله ، إلى أن قال : ولا تخف في الله لومة لائم (٦) .

٣- ما : باسناد المجاشعي ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تأخذكم في الله لومة لائم ، يكفكم الله من أرادكم و بغى عليكم .

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) القلم : ٨ و ٩ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٤ . في حديثين .

(٥) راجع ج ٧٧ - ص ٧٠ - ٩١ من هذه الطبعة الحديثة .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠ .

ج ٧١ - ٨٩ - باب أنه ينبغي أن لا يخاف في الله لومة لائم - ٣٦١-

٤ - فتح : روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته: لا تعلق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمهم ، فإن ذلك لا يحصل ولو بالغ الانسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده مامعناه : أحب أن أرى لذلك مثلاً أوفعلاً أو مفلاً ، فقال له : أخرج أنا وأنت ، فخرجا ومعهما بهيم فر كبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه . فاجتازوا على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي ، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه ، وإن هذا بئس التدبير ، فقال لولده : سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك ؟ فقال : نعم فقال : اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا ، فركب ولده ومشى لقمان . فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا : هذا بئس الوالد ، وهذا بئس الولد . أمّا أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه ، والوالد أحق بالاحترام والركوب ، وأمّا الولد فلائنه عن والده بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفعل ؛ فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : نركب معاً الدابة فركبا معاً .

فاجتازوا على جماعة فقالوا : ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خبر ، يركبان مع الدابة يقطعان ظهرها ، ويحملانها ما لا تطيق ، لو كان قدر ركب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود ، فقال : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان .

فاجتازوا على جماعة فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير ركب ويمشيان ، وذمّوهما على ذلك كما ذمّوهما على كل ما كان فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ، فلا تلتفت إليهم و اشتغل برضا الله جلّ جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال .

٥ - فتح : روي أن موسى عليه السلام قال : يا رب احبس عني السنة بني آدم فانهم يذموني - وقد أؤذي كما قال الله جلّ جلاله عنهم : « لا تكونوا كالذين آدوا

- ٣٦٢ - كتاب الايمان والكفر - مكارم الاخلاق ج ٧١

موسى» (١) - قيل : فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا موسى هذا شيء ما فعلته مع نفسي أفتريد أن أعمله معك ؟ فقال : قد رضيت أن تكون لي أسوة بك .

٦ - نهج : قال ﷺ : من أحدّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشدّاء الباطل (٢) .

وقال ﷺ : إذا هبت امرأة ففّس فيهِ ، فإنّ شدّة توقّيه أعظم ممّا تخاف منه (٣) .

٩٠

*(باب) *

﴿حسن العاقبة واصلاح السريرة﴾

الايات : آل عمران : قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير (٤) .

النساء : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون مُحيطاً (٥) .

الانعام : وهو الله في السموات والأرض يعلم سرّكم وجرّكم ويعلم ما تكسبون (٦) .

اسرى : ربّكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين إنّهُ كان للآوابين غفوراً (٧) .

(١) الاحزاب : ٦٩ .

(٢ و ٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٥ .

(٤) آل عمران : ٢٩ .

(٥) النساء : ١٠٨ .

(٦) الانعام : ٣ .

(٧) اسرى : ٢٥ .

الاحزاب : إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليمًا (١) .

السجدة : وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين (٢) .

وقال تعالى : اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير (٣) .

الحجرات : إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون (٤) .

الحشر : كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين (٥) .

التغابن : يعلم ما في السموات والأرض و يعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور (٦) .

الملك : وأسيرُوا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (٧) .

١- لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن زياد ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤخذ بما مضى من دنبه ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأوّل والأخر (٨) .

٢- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خير الأمور خيرها عاقبة (٩) .

(٢) السجدة : ٢٢ - ٢٣ .

(١) الاحزاب : ٥٤ .

(٤) الحجرات : ١٨ .

(٣) السجدة : ٤٠ .

(٦) التغابن : ٤ .

(٥) الحشر : ١٦٠ .

(٧) الملك : ١٣ - ١٤ .

(٨) أمالي الصدوق : ٣٥ .

(٩) أمالي الصدوق : ٢٩٢ .

٣- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن وهب القرشي " عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام أن عليه السلام قال : إن حقيقة السعادة أن يختتم للمرء عمله بالسعادة ، وإن حقيقة الشقاء أن يختتم للمرء عمله بالشقاء (١) .

٤- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تزين للناس بما يحب الله ، وبارز الله في السر بما يكره [الله] لقي الله وهو عليه غضبان ، له ماقت (٢) .

٥- مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن سهل قال : سمعت أبا فروة الأنصاري وكان من السائحين يقول : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحوارئين بحق أقول لكم إن الناس يقولون : إن البنا بأساسه وإنني لا أقول لكم كذلك ، قالوا : فماذا تقول يا روح الله ؟ قال : بحق أقول لكم : إن آخر حجير يضعه العامل هو الأساس ، قال أبو فروة إننا أراد خاتمة الأمر (٣) .

٦- لي : عن نوف البكالي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يانوف إياك أن تتزين للناس وتبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه (٤) .

٧- لي : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّة كفاه الله همّة من الدنيا ، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس (٥) .

٨- ل : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني

(١) معاني الاخبار : ٣٤٥ .

(٢) قرب الاسناد ص ٤٥ .

(٣) معاني الاخبار : ٣٤٨ .

(٤) أمالي الصدوق : ١٢٦ .

(٥) أمالي الصدوق : ٢٢ .

مثله (١) .

ثو : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، مثله (٢) .

٩ - لي : العطار ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عيسى الفرّاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه (٣) .

١٠ - ما : عن أبي قلابة قال : قال رسول الله عليه السلام : من أسر ما يرضي الله عز وجل أظهر الله له ما يسره ، ومن أسر ما يسخط الله تعالى أظهر الله ما يخزيه (٤) .
أقول : قد مر الخبر بتمامه في باب جوامع المكارم (٥) .

١١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن رجاء بن يحيى ، عن يعقوب بن يزيد الأنباري ، عن زياد بن مروان ، عن جرّاح بن مئليح أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن الحارث الهمداني ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام يا علي ما من عبد إلا وله جواراني وبرّاني يعني سريره وعلانية ، فمن أصلح جوارانيه أصلح الله عز وجل برّانيه ، ومن أفسد جوارانيه أفسد الله برّانيه ، وما من أحد إلا له صيت في أهل السماء وصيت في أهل الأرض ، فإذا حسن صيته في أهل السماء وضع ذلك له في أهل الأرض ، فإذا ساء صيته في أهل السماء وضع ذلك له في الأرض .

قال : فسئل عليه السلام عن صيته ما هو ؟ قال : ذكره (٦) .

١١ - فس : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه وصلحت سريرته (٧) .

(١) النخال ج ١ ص ٦٤ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٦٤ .

(٣) أمالي الصدوق : ٢٩٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٥ .

(٥) راجع ج ٦٩ ص ٣٨٢ من هذه الطبعة .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٧٣ .

(٧) تفسير القمي : ٤٢٩ ، في آية الانبياء : ٣٥ .

١٢- سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام قال : من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس (١) .

١٣- م : قوله عز وجل « الَّذِينَ يظنون أنهم ملأوا ربهم » (٢) الذين يقدرون أنهم يملقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته ، وإنما قال « يظنون » لأنهم لا يرون بماذا يختم لهم ، والعاقبة مستورة عنهم « وأنهم إليه راجعون » إلى كراماته ونعيم جناته ، لايمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا .

قال رسول الله ﷺ : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له (٣) .

١٤- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن ياسين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما ينفع العبد يظهر حسناً ويسر سيراً ، أليس إذا رجع إلى نفسه ، علم أنه ليس كذلك ، والله تعالى يقول : « بل الانسان على نفسه بصيرة » (٤) إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية (٥) .

١٥- ين : محمد بن خالد ، عن ابن المغيرة ، عن أبي خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال من أظهر لداس ما يحب الله وبارزه بما يكره لقي الله وهوله ماقت .

١٦- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن الحسين العلوي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الجواد ، عن آباء عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المرض لأجرفيه ، ولكنه لا يدع على العبد ذنباً إلا حطه ، وإنما الأجر

(١) المحاسن ص ٢٩ .

(٢) البقرة : ٤٦ .

(٣) تفسر الامام ص ٩٦ ط تيريز و ص ١١٥ في ط .

(٤) القيامة : ١٤ .

(٥) محاسن المفيد : ١٣٣ .

في القول باللسان ، والعمل بالجوارح ، وإنَّ الله بكرمه و فضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة (١) .

١٧ - نهج : قال ﷺ : من أصلح ما بينه وبين الله سبحانه أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ (٢) .

وقال ﷺ : لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرّة (٣) .
وقال ﷺ : من أصلح سريرته أصلح الله [له] علانيته ، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس (٤) .
وقال ﷺ : واعلم أنَّ لكل ظاهر باطناً على مثاله ، فما طاب ظاهره طاب باطنه ، وما خبث ظاهره خبث باطنه ، وقد قال الرسول الصادق عليه السلام : إنَّ الله يحبُّ العبد ويبغض عمله ، ويحبُّ العمل ويبغض بدنه . واعلم أنَّ لكل عمل نبات وكل نبات لاغنى به عن الماء ، والمياه مختلفة ، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلّت نمرته ، وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته (٥) .

بيان : لعلَّ المراد بالظاهر والباطن ما يظهر من الانسان من أعماله ، وما هو باطن من نياته وعقائده ، فقول له ﷺ : « وقد قال » كاستثناء من المقتدّمين والحاصل أنَّ الغالب مطابقة الظاهر للباطن ، وقد يتخلف ذلك كما يدلُّ عليه الخبر ويحتمل أن يكون المعنى أنَّ ما يظهر من أفعال المرء وأفعاله في آخر عمره يدلُّ على ما كان كامناً في النفس من النيات الحسنة ، والعقائد الحفّة ، والطينات الطيبة

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢١٥ ، ويأتي في ج ٧٢ ص ١٧ - ٢٤ بيان ضاف من المؤلف العلامة قدس سره يشرح الحديث و يستوعب الكلام فيه ، فراجع .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦١ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٣ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٥) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٧ .

أو النيات الفاسدة ، والعقائد الرديئة ، والطينات الخبيثة ، فيكون الخبر دليلاً على ذلك ، فإنَّ من يكون في بدو حاله فاجراً ويختم له بالحسنى ، إنَّما يحبه الله لما يعلم من حسن سريره الذي يدلُّ عليه خاتمة عمله ، ومن كان بعكس ذلك يبغضه لما يعلم من سوء سريره ، وهذان الوجهان ممَّا خطر بالبال وربما يؤيِّد الثاني ما ذكره بعده كما لا يخفى بعد التأمل .

وقال ابن أبي الحديد (١) هو مشتقُّ من قوله تعالى « والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربِّه » (٢) والمعنى أنَّ لكلِّي حالتي الإنسان الظاهرة أماً باطنياً يناسبها من أحواله ، والحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل ، وميله إلى الهوى ، فالتبَّع لعقله يرزق السعادة والفوز ، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه ، والمتبَّع لمقتضى هواه يرزق الشقاوة والعطب ، وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه ، ومنهم من حمل الظاهر على حسن الصورة والهيئة وقبحهما ، وقال : هما يدلان على قبح الباطن وحسنه ، وحمل حبَّ العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع قبح الصورة ولا يخفى بعد الوجهين على الخير .

١٨- مجمع البيان : روى العياشيُّ بإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرَّ سيئاً ؟ أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنَّه ليس كذلك ؟ والله سبحانه يقول « بل الإنسان على نفسه بصيرة » (٣) إنَّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية .

وعن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه تلا هذه الآية ثمَّ قال : ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه ، إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول : من أسرَّ سريره ردَّاه الله رداءها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشرُّ (٤) .

(١) سرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٤٤٨ .

(٢) الاعراف : ٧٥ .

(٣) القيامة ١٤٠ .

(٤) مجمع البيان ح ١٠ ص ٣٩٦ .

١٩- عدة الداعي : قال الصادق عليه السلام يوماً للمفضل بن صالح : يا مفضل إنَّ الله عبداً عاملوه بخالص من سرِّه ، فعاملهم بخالص من برِّه ، فهم الذين تمَّ صحفهم يوم القيامة فرغاً ، فاذا وقفوا بين يديه ملاًها من سرِّ ما أسرُّوا إليه فقلت : يامولاي ولم ذلك ؟ فقال : أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : إِيَّاكَ وما تعتذر منه ، فأنه لا يعتذر من خير ، وإِيَّاكَ وكلُّ عمل في السرِّ تستحي منه في العلانية ، وإِيَّاكَ وكلُّ عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ أعلا منازل الإيمان درجة واحدة ، من بلغ إليها فقد فاز و ظفر ، وهو أن ينتهي بسريره في الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا استترت .

٣٠- اسرار الصلوة : روي أنَّ رجلاً من بني إسرائيل قال : والله لأُعبدنَّ الله عبادة اذكر بها فكان أوَّل داخل في المسجد وآخر خارج منه ، لا يراه أحد حين الصلاة إلَّا قائماً يصلي ، و صائماً لا يفطر ، و يجلس إلى خلق الذكر ، فمكت بذلك مدَّة طويلة وكان لا يمرُّ بقوم إلَّا قالوا فعل الله بهذا المرائي و صنع ، فأقبل على نفسه وقال : أراني في غير شيء لأجعلنَّ عملي كله لله ، فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك إلَّا أنه تغيَّرت نيته إلى الخير فكان ذلك الرجل يمرُّ بعد ذلك بالناس فيقولون: رحم الله فلاناً الان أقبل على الخير .

٩١

(باب)

﴿الذكر الجميل وما يلقي الله في قلوب العباد من محبة الصالحين﴾

«(ومن طلب رضى الله بسخط الناس)»

الايات : مريم : واجعل لهم لسان صدق علياً (١) .

وقال تعالى : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً (٢) .

طه : وألقيت عليك محبة مني (٣) .

الشعراء : واجعل لي لسان صدق في الآخرين (٤) .

الانكسوت : وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين (٥) .

الصافات : وتركنا عليه في الآخرين (٦) .

١ - مع (٧) لى : محمد بن أحمد الأسدي ، عن عبدالله بن محمد بن المرزبان عن علي بن الجعد ، عن شعبة ، عن أبي عمران الجوني (٨) ، عن عبدالله بن الصامت قال : قال أبوذر رحمة الله عليه : قلت : يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحببه الناس ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن (٩) .

أقول : قدمضى خبر الحارث في باب حسن العاقبة (١٠) .

(١) مريم : ٥٠ . (٢) مريم : ٩٦ .

(٣) طه : ٣٩ . (٤) الشعراء : ٨٤ .

(٥) المنكسوت : ٢٧ .

(٦) الصافات : ٧٨ و ١٠٨ و ١١٩ و ١٢٩ . (٧) معاني الأخبار : ٣٢٢ .

(٨) فى الاصل ونسخة الامالى الجدى وهو تصحيف واسم الرجل عبد الملك بن حبيب راجع المشتبه ص ١٩٢ .

(٩) أمالى الصدوق ، ١٣٧ .

(١٠) راجع ص ٣٦٥ فيما مضى .

٢- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنَّ مَنْ قبلنا يقولون : إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أحبَّ عبداً نوَّه به منوَّه من السماء أنَّ الله يحبُّ فلاناً فأحبُّوه ، فتلقى له المحبة في قلوب العباد وإذا أبغض الله عبداً نوَّه منوَّه من السماء أنَّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، قال : فيلقى الله له البغضاء في قلوب العباد .

قال : وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً فتقض يده ثلاث مرَّات يقول : لائس كما يقولون ، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أحبَّ عبداً أغرى به الناس في الأرض ليقولوا فيه فيوثمهم ويأجره ، وإذا أبغض الله عبداً حبَّبه إلى الناس ليقولوا فيه ليوثمهم ويوثمه .

ثمَّ قال عليه السلام : من كان أحبَّ إلى الله من يحيى بن زكريَّا عليه السلام أغراهم به حتَّى قتلوه ، ومن كان أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ من عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فلقى من الناس ما قد علمتم ، ومن كان أحبَّ إلى الله تبارك وتعالى من الحسين بن عليٍّ صلوات الله عليهم فأغراهم به حتَّى قتلوه (١) .

٣- ثي : ابن المتوكِّل ، عن الأُسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدِّه عليه السلام قال : كتب رجل إلى الحسين بن عليٍّ عليه السلام : يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أمَّا بعد فأنَّه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام (٢) .

٤- ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر : إن استطعت أن لا تسخط ربك برضا أحد من خلقه فافعل ، فإنَّ في الله عزَّ وجلَّ خلفاً من غيره ، وليس في شيء سواه خلف منه (٣) .

(١) معاني الاخبار ص ٣٨٢ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٢١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨ .

٥- نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أحبَّ الله تعالى عبداً نادى مناد من السماء : ألا إنَّ الله تعالى قد أحبَّ فلاناً فأحبُّوه ، فتعبدوا له ولا يلتقي إلاَّ حبیباً محبوباً مذاقاً عند الناس ، وإذا أبغض الله تعالى عبداً نادى مناد من السماء : ألا إنَّ الله تعالى قد أبغض فلاناً فأبغضوه ، فتعبدوا له وتعي عنه الأذان ، فلا تلقاه إلاَّ بغضاً مبغضاً شيطاناً مارداً (١) .

٦- نهج : قال في وصيته لابنه الحسن عليه السلام : إنما يستدلُّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده ، فليكن أحبَّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح (٢) .

٩٣

(باب)

(حسن الخلق)

(وتفسير قوله تعالى : انك لعلی خلق عظیم)

الآيات : آل عمران : فيما رحمة من الله لنت لهم (٣) .

القلم : إنَّكَ لعلی خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) .

أقول : قد مضى أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة ، وخاصة في باب جوامع مكارم الأخلاق وستأتي أيضاً (٥) .

١- كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن

(١) نوادر الراوندي : ٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٨٥ في عهده إلى الأستر .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) القلم : ٤ .

صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً (١) .

بيان : الخلق بالضم يطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس ، حسنة كانت أم قبيحة ، وهي في مقابلة الأعمال ، ويطلق حسن الخلق غالباً على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل .

قال الراغب : الخلق والخلق في الأصل واحد ، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (٢) .

وقال في النهاية : فيه ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق . الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسها وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع ، كقوله « أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق » وقوله « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » وقوله « إن العبد ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم القائم » وقوله : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وأحاديث من هذا النوع كثيرة ، وكذلك جاء في ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة انتهى .

وقيل : حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط والتفريط في القوة الشهوية والقوة الغضبية ، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والمبررة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمساواة والرفق والعلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم ، وبالجملة هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض ، ومن ثم قيل : هو حسن الصورة

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) مفردات غريب القرآن ١٥٨ .

الباطنة التي هي صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة و تناسب الأجزاء ، إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسباً ولذا تكررت الأحاديث في الحث به و بتحصيله .

وقال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب: الخلق السجيّة والطبيعة ثم يستعمل في العادات التي يتعوّدها الانسان من خير أو شر ، و الخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه ، و لذلك يمدح ويذم به ، ويدل على ذلك قوله ﷺ « خالق الناس بخلق حسن » انتهى .

وأقول : مدخليّة حسن الخلق في كمال الايمان قد مرّ تحقيقه في أبواب الايمان .

٢ - ٣ : عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان عن رجل من أهل المدينة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما يوضع في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق (١) .

بيان : هو ممّا يستدل به على تجسّم الأعمال وقد مضى الكلام فيه

٣ - ٣ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد الحنّاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أربع من كنّ فيه كمل إيمانه ، وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنباً لم ينقصه ذلك ، قال : وهو الصدق وأداء الأمانة والحياء و حسن الخلق (٢) .

بيان : أربع مبتدأ وكأنّ موصوفه مقدّر أي خصال أربع ، و الموصول بصلته خبره « وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنباً » مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها من كلّ جارحة من جوارحه ، ويمكن حملها على الصغائر فإنّ صاحب هذه الخصال لا يجترئ على الاصرار على الكبائر ، أو أنّه يوفق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها مع أنّ الصدق يخرج كثيراً من الذنوب كالكذب وما يشاكله وكذا أداء الأمانة يخرج كثيراً من الذنوب كالخيانة في أموال الناس ومنع الزكوات

والأخماس وسائر حقوق الله ، وكذا الحياء من الخلق يمنعه [من الظاهر بأكثر المعاصي والحياء من الله يمنعه عن تعمّد المعاصي والاصرار ويدعوه إلى التوبة سريعاً وكذا حسن الخلق يمنعه] (١) عن المعاصي المتعلقة بايذاء الخلق كعقوق الوالدين وقطع الأرحام والاضرار بالمسلمين ، فلا يبقى من الذنوب إلا قليل لا يضر في إيمانه مع أنه موفق للتوبة ، والله الموفق .

٤- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن عنبسة العابد قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه (٢) .

بيان : « ما يقدم » كيعلم قدوماً ، وتعديته بعلى لتضمن معنى الاقبال ، و الباء في قوله « بعمل » للمصاحبة ، ويحتمل التعدية «من أن يسع الناس بخلقه» أي يكون خلقه الحسن وسيعاً بحيث يشمل جميع الناس .

٥- ٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم (٣) .

بيان : يدل على أن الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال .
٥- ٦ : عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أكثر ما تلج به أمتي الجنة : تقوى الله وحسن الخلق (٤) .
توضيح : التقوى حسن المعاملة مع الرب وحسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق ، وهما يوجبان دخول الجنة ، والولوج الدخول .

٧- ٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الأحمسي وعبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد (٥) .

توضيح : الميث والموثة الأذابة ، ميث الشيء أميته و أموثة من يابي باع

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ١١٦ .

(٢-٥) الكافي ح ٢ ص ١٠٠ .

وقال - فانما إذا دفته وخلطته بالماء وأذبه ، و في النهاية فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، الجليد هو الماء الجامد من البرد ، وفي المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد .

٨ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هلك رجل على عهد رسول الله ﷺ فأتى الحفارين فإذا بهم لم يحفروا شيئاً و شكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقالوا : ما يعمل حديدنا في الأرض فكأنما نضرب به في الصفا فقال : ولم ؟ إن كان صاحبكم لحسن الخلق أثقوني بقدر من ماء فأتوه به فادخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشاً ثم قال احفروا قال : فحفر الحفّارون فكأنما كان رملاً يتهايل عليهم (١) .

بيان : المستمر في قوله « فأتى » للمنبى عليه السلام و منهم من قرأ أتي على بناء المفعول ، من باب التفعيل ، فالنائب للفاعل الضمير المستتر الراجع إلى الرجل والحفّارين مفعوله الثاني ولا يخفى ما فيه ، والصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الملساء وقوله « ولم » استفهام إنكاري أو تعجبي « إن كان » الظاهر أن « إن » مخففة عن المنقولة وتعجبه صلى الله عليه وآله من أنه لم اشتد الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فإنه يوجب يسر الأمر في الحياة وبعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فإنه يوجب اشتداد الأمر فيهما ، والحاصل أنه لما كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله فهو من قبل صلابة الأرض فصب الماء المتبرك بيده المباركة على الموضع ، فصار باعجازه في غاية الرخاوة .

وقيل : « إن » للشرط « ولم » قائم مقام جزاء الشرط ، فحاصله أنه لو كان حسن الخلق لم يشتد الحفر على الحفّارين ، فرش صاحب الخلق الحسن الماء الذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيئ ولا يخفى بعده .
و قال في النهاية : كل شيء أرسلته إرسالاً من طعام أو تراب أو رمل فقد هلمته هيلاً ، يقال : هلت الماء وأهلمته إذا صببته وأرسلته ، ومنه حديث الخندق فعادت كثيباً أهيل أي رملاً سائلاً انتهى ، وبعضهم يقول : هلت التراب حرّكت أسفله فسال من أعلاه .

٩- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الخلق منيحة يمنحها الله عزَّ وجلَّ خلقه ، فمنه سجيّة ومنه نيّة ، فقلت : فأيتهما أفضل ؟ فقال : صاحب السجيّة هو معجول لا يستطيع غيره ، وصاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبراً فهو أفضلهما (١) .

إيضاح : المنيحة كسفينة والمنحة بالكسر العطية « فمنه سجيّة » أي جبلة وطبيعة خلق عليها « ومنه نيّة » أي يحصل عن قصد و اكتساب و تعمّل ، والحاصل أنّه يتمرّن عليه حتّى يصير كالغريزة فبطل قول من قال إنّه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه ، و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه « عوّد نفسك الصبر على المكروه ، فنعّم الخلق بالتصبر » (٢) و المراد بالتصبر تحمّل الصبر بتكلف و مشقّة لكونه غير خلق .

١٠- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه و يروح (٣) .

بيان : اللّهب بالكسر قبيلة « كما يعطي المجاهد » لمشقّتهما على النفس و لكون جهاد النفس كجهاد العدو « بل أشقّ و أشدّ » ولذا سمّي بالجهاد الأكبر وإن كان في جهاد العدو جهاد النفس أيضاً ، و قوله « يغدو عليه و يروح » حمال عن المجاهد كناية عن استمراره في الجهاد في أوّل النهار ، و آخره ، فإنّ الغدوّ أوّل النهار و الرواح آخره ، أو المعنى يذهب أوّل النهار و يرجع آخره ، و الأوّل أظهر .

و قال في المصباح : غداً غدوّاً من باب قعد ذهب غدوة ، و هي ما بين صلاة الصبح و طلوع الشمس ثمّ كثر حتّى استعمل في الذهاب والانطلاق أيّ وقت كان

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٣١ من الرسائل والكتب .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

وراح يروح رواحاً أي رجع كما في قوله تعالى : « غدوْها شهر ورواحها شهر » (١) أي ذهابها شهر ورجوعها شهر ، وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار . وقال الأزهري وغيره : وعليه قوله عليه السلام : من راح إلى الجمعة في أوّل النهار فله كذا أي ذهب انتهى وكأنّ الأئسب هنا ما ذكرنا أوّلاً .

وقيل : لعل المراد أن الثواب يغدو على حسن خلقه ويروح ، يعني أنّه ملازم له كملازمة حسن خلقه ، ولا يخلو من بعد .

١١ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن عبد الله الحجلّال ، عن أبي عثمان القابوسي عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم ، وفي رواية أخرى : ولولا ذلك لما تركوا ولياً لله إلاّ قتلوه (٢) .

بيان : « أعار أعداءه » كأنّ الإعارة إشارة إلى أنّ هذه الأخلاق لا تبقى لهم ثمرتها ولا ينتفعون بها في الآخرة ، فكأنّها عارية تسلب منهم بعد الموت ، أو أنّ هذه ليست مقتضى ذواتهم وطيناتهم ، وإنّما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين ، كما ورد في بعض الأخبار وقدمت شرحها ، أو إلى أنّها لم تكن مقتضى عقائدهم ونيّاتهم الفاسدة ، وإنّما أعطوها لمصلحة غيرهم ، فكأنّها عارية عندهم ، والوجوه متقاربة .

١٢ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن العلا بن كامل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تتخالط أحداً من الناس إلاّ كانت يدك العليا عليه فافعل ، فإنّ العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ، ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلفه (٣) درجة الصائم

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

(١) سبأ : ١٢ .

(٣) بحسب خلقه .

القائم (١) .

ايضاح: العليا بالضم مؤنث الأعلی ، وهي خبر «كانت» و«عليه» متعلق بالعليا والتعريف يفيد الحصر «فافعل» أي الاحسان أو المخالطة والأوّل أظهر أي كن أنت المحسن عليه ، أو أكثر إحساناً لا بالعكس ، ويحتمل كون «العليا» صفة لليد و«عليه» خبر «كانت» أي يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه والأوّل أظهر ، وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا (٢) .

قال في النهاية : فید : اليد العليا خير من اليد السفلى ، العليا المتعففة والسفلى السائلة ، روي ذلك عن ابن عمر ، وروي عنه أنها المنققة ، وقيل : العليا المعطية والسفلى الأخذة ، وقيل : السفلى المانعة .

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر: معنى قوله عليه السلام «اليد» النعمة والعطية ، وهذا الاطلاق شائع بين العرب ، فالمعنى أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه صلى الله عليه وآله على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام وأحسنه انتهى والتعليل المذكور بعده مبني على أن الكرم أيضاً من حسن الخلق أو هو من لوازمه .

«الصائم القائم» أي المواظب على الصيام بالنهار في غير الأيام المحرمة أو في الأيام المسنونة ، و على قيام الليل أي تمامه أو على صلاة الليل مراعياً لأدائها .

١٣- ك : عن العدة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن بحر السقاء قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا بحر حسن الخلق يسر [ش] ثم قال : ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة ؟ قلت : بلى ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠١ .

(٢) راجع الرقم ٦٨ من هذا الباب .

شيئاً - حتى فعلت ذلك ثلاث مرّات - فقام لها النبي ﷺ في الرابعة وهي خلفه فأخذت هدية من ثوبه ، ثم رجعت .

فقال لها الناس : فعل الله بك وفعل ، حبست رسول الله ﷺ ثلاث مرّات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً ، ما كانت حاجتك إليه ؟ قالت : إنّ لنا مريضاً فأرسلني أهلي لأخذ هدية من ثوبه ، ليستشفي بها ، فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت أن آخذها وهو يراني ، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها (١) .

بيان : « يسر » أي سبب ليسر الأمور على صاحبه ويمكن أن يقرأ « يسر » بصيغة المضارع أي يصير سبباً لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم « ما هو » « ما » نافية والجمله صفة للحديث « و هو قائم » حال عن بعض الأنصار و قيل : إنّما ذكر ذلك للإشعار بأنّ مالكها لم يكن مطلعاً على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر « فقام لها النبي » كأنّ قيامه ﷺ لظنّها أنها تريده لحاجة يذهب معها فقام ﷺ لذلك ، فلمّا لم تقل شيئاً ولم يعلم غرضها جلس ، وقيل : إنّما قام لترى الجارية أنّ الهدية في أيّ موضع من الثوب فتأخذ وقال في النهاية : هذب الثوب وهديته و هدابه طرف الثوب مما يلي طرفه ، وفي القاموس الهدب بالضم و بضمّتين شعر أشعار العين وخمل الثوب ، واحدهما بهاء .

« فعل الله بك وفعل » كناية عن كثرة الدعاء عليه بايذائه النبي ﷺ وهذا شائع في عرف العرب والعجم ، و قولها : « يستشفي » الضمير المستتر راجع إلى المريض ، وهو استيناف بياني أو حال مقدّرة عن الهدية ، أو هو بتقدير « لأنّ يستشفي » وفي بعض النسخ بل أكثرها « ليستشفي » وهو يراني حال عن فاعل « آخذها » وقيل « أكره » حال عن فاعل « استحييت » .

١٤ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم (٢) .

بيان : « أحسنكم » خبر « أفاضلكم » ويجوز في أفعال التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الا افراد والموافقة مع صاحبه في الثنية والجمع كما روعي في قوله : « الموطؤون » و في بعض الروايات أحاسنكم كما في كتاب الزهد للحسين بن سعيد وغيره ، قال في النهاية : الواطئة المارة والسابلة سموا بذلك لوطئهم الطريق ، و منه الحديث ألا أخبركم بأحبكم إليّ و أقربكم مني مجلساً يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ، هذا مثل وحقيقته من التوطئة ، وهي التمهيد والتذلل وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم ، والأكناف الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيفة يتمكّن فيها من يصاحبهم ولا يتأذّى انتهى .

ويقال : رجل موطىء الأكناف أي كريم مضياف ، وفي بعض النسخ بالتاء كناية عن غاية حسن الخلق كأنهم يحملون الناس على أكتافهم و رقابهم ، و كأنّه تصحيف وإن كان موافقاً لما في كتاب الحسين بن سعيد ، وفي المصباح ألفتة إلغاً من باب علم أنست به وأحبيته والاسم الألفة بالضم والألفة أيضاً إسم من الإيلاف و هو الإلتيام والاجتماع واسم الفاعل آلف مثل عالم والجمع الألف مثل كفّار انتهى .
« وتوطأ رحالهم » أي للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعم و رحل الرجل منزله ومأواه وأثاث بيته .

١٥ - ك : عن العدة ، عن سهل ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبدالله ابن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف (١) .

بيان : فيه حث على الألفة وحمل على الألفة بالخيار و إن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم في المعاصي كما وردت الأخبار في حسن المعاشرة .

١٦ - ك : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم (٢) .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٣ .

بيان : يبلغ كينصر والباء للتعديّة .

١٧ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد . عن أبيه ، عن فضالة ، عن أبان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام : في قول الله عزّ وجلّ : « إنك لعلی خلق عظیم » (١) . قال : هو الاسلام ، وروي أن الخلق العظيم الدين العظيم (٢) . بيان : قال في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى : « وإنك لعلی خلق عظیم » أي على دين عظيم وهو دين الاسلام ، عن ابن عباس ومجاهد والحسن ، وقيل : معناه إنك متخلق بأخلاق الاسلام ، وعلى طبع كريم ، وحقيقة الخلق ما يأخذ به الانسان نفسه من الأداب ، وإنما سمّي خلقاً لأنّه يصير كالخلقة فيه فأما ما طبع عليه من الأداب فإنّه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب ، والخيم الطبع الغريزي .

وقيل : الخلق العظيم الصبر على الحق ، وسعة البذل ، و تدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة ، و تحمّل المكروه في الدعاء إلى الله سبحانه والتجاوز والعفو ، وبذل الجهد في نصرة المؤمنين ، وترك الحسد والحرص و نحو ذلك عن الجبائي .

وقالت عائشة : كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الأوّل من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بأنّه على خلق عظيم ، فليس وراءه مدح ، وقيل : سمّي خلقه عظيماً لأنّه عاشر الخلق بخلقهم وزايلهم بقلبه ، فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحقّ وقيل : لأنّه امتثل تأديب الله سبحانه إيّاه بقوله : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » (٣) .

وقيل : سمّي خلقه عظيماً لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق ، وقال صلى الله عليه وآله : أدبني ربّي فأحسن تأديبي ، وقال صلى الله عليه وآله : إنّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار

(١) القلم : ٤ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨٨ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

وعن أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ : ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن ، وعن الرضا ، عن آبائه عليه وعليهم السلام ، عن النبي ﷺ قال : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق ، فإن سوء الخلق في النار لا محالة ، وعن أبي هريرة عنه ﷺ قال : أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ، وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفترقون بين الإخوان ، الملتمسون للبراء العثرات (١) .

١٨ - ثي : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب عن جميل بن صالح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله عز وجل : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » (٢) . قال : رضوان الله والجنة في الآخرة ، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا (٣) .

١٩ - ثي : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن محمد بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم (٤) .

٢٠ - ثي : قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وقال أمير المؤمنين عليه السلام لنوف : يانوف صل رحمك ين يد الله في عمرك ، وحسن خلقك يخفف الله حسابك (٥) .

أقول : قد مضى في باب صفات المؤمن و باب جوامع المكارم و سيأتي في أبواب المواعظ .

٢١ - ثي : قال الصادق عليه السلام : عليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٣ .

(٢) البقرة : ٢٠١ .

(٣) أمالي الصدوق لم نجده

(٤) أمالي الصدوق ص ٩ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٢٦ .

درجة الصائم القائم (١) .

٢٢ - ن (٢) لى : علي بن أحمد بن موسى ، عن محمد بن هارون ، عن الروياني ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم (٣) .

٢٣ - لى : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عمرو ، عن موسى بن إبراهيم ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قالت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي أنت وأمي : المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لا يهما تكون ؟ فقال صلى الله عليه وآله : يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله ، يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (٤) .

٢٤ - لى : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن موسى بن إبراهيم ، عن الحسن ، عن أبيه ، بإسناده رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن أم سلمة قالت له بأبي أنت الخبر .

ثو : حمزة بن محمد ، عن علي ، عن أبيه مثله (٥) .

٢٥ - لى : جعفر بن الحسين ، عن محمد بن جعفر ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتني النبي صلى الله عليه وآله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجلاً من بينهم ، فقال الرجل : بأبي

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٦ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٦٨ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٨ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٦٤ .

أنت و أمي يا محمد كيف أطلقت عني من بينهم ؟ فقال : أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن فيك خمس خصال يحبها الله عز وجل و رسوله : الغيرة الشديدة على حرمك ، و السخاء ، و حسن الخلق ، و صدق اللسان ، و الشجاعة ، فلمأ سمعها الرجل أسلم و حسن إسلامه ، و قاتل مع رسول الله ﷺ قتالاً شديداً حتى استشهد (١) .

٢٦- ب : هازون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدكم تواضعاً وإن أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون . قال : و قال رسول الله ﷺ : أول ما يوضع في ميران العبد يوم القيامة حسن خلفه (٢) .

٢٧- ب : بهذا الاسناد قال : إن رسول الله ﷺ مر بقبر يحفر قد انهر الذي يحفره فقال له : لمن تحفر هذا القبر ؟ فقال : لفلان بن فلان فقال : وما للأرض تشدد عليك إن كان ما علمت لسهلاً حسن الخلق فلانت الأرض عليه حتى كان ليحفرها بكفسيه ثم قال : لقد كان يحب إقراء الضيف ولا يقري الضيف إلا مؤمن تقي (٣) .

٢٨- ل : الخليل بن أحمد ، عن ابن منيع ، عن علي بن عيسى ، عن خالد ابن عيسى ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : الخلق الحسن نصف الدين (٤) .

٢٩- ل : الخليل ، عن أبي العباس السراج ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن وكيع ، عن مسعر وسفيان ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك قال : قيل

(١) أمالي الصدوق ص ١٦٣ .

(٢) قرب الاسناد ص ٢٢ و في ط ٣١ .

(٣) قرب الاسناد ص ٣٦ وفي ط ٥٠ .

(٤) الحصال ج ١ ص ١٧ .

لرسول الله ﷺ : ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم ؟ قال : الخلق الحسن (١) .

٣٠- ل : أبو الحسن علي بن عبد الله الأسواري ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن قيس عن عبد العزيز بن علي السرخسي ، عن أحمد بن عمران البغدادي قال : حدثنا أبو الحسن قال : حدثنا أبو الحسن قال : حدثنا أبو الحسن قال : حدثنا الحسن عن الحسن ، عن الحسن أن أحسن الحسن الخلق الحسن .

فأما أبو الحسن الأول فمحمد بن عبد الرحيم التستري وأما أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمار وأما أبو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي وأما الحسن الأول فالحسن بن عرفة العبدى ، وأما الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري ، وأما الحسن الثالث فالحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٢) .

كتاب المسلسلات : لجعفر بن أحمد القمي ، عن الأسواري ، مثله .

٣١- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة ، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة (٣) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٤) .

٣٢- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم الفائم (٥) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٦) .

٣٣- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : ما من شيء في الميزان

(٢٩١) الخصال ج ١ ص ١٧ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣١ .

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٤ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٧ .

(٦) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٩ .

أحسن من حسن الخلق (١) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٢) .

٣٤- ن : بهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أأكملكم إيماناً أحسنكم خلقاً .

و قال عليه السلام : حسن الخلق خير قرين .

وقال عليه السلام : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكثر ما يدخل به الجنة ؟ قال : تقوى الله

و حسن الخلق .

وقال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلفاً وخيركم لأهله .

و قال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً و أطفهم بأهله ، و أنا أطفكم بأهلي (٣) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٤) .

٣٥- ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن ابن خالد عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع ، فأنني سمعت جبرئيل عليه السلام يقول : إن المكر و الخديعة في النار ، ثم قال عليه السلام : ليس منّا من غشّ مسلماً و ليس منّا من خان مسلماً .

ثم قال عليه السلام : إن جبرئيل الروح الأمين نزل علي من عند رب العالمين فقال : يا محمد عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا و الآخرة ألا وإن أشبهكم بي أحسنكم خلقاً (٥) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٧ .

(٢) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٩ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٨ .

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٢ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٥٠ .

٣٦- ن : محمد بن أحمد بن الحسين ، عن علي بن محمد بن غنبة ، عن بكر بن أحمد بن محمد ، عن فاطمة بنت الرضا ، عن أبيها ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه وعمه زيد ، عن أبيهما علي بن الحسين ، عن أبيه وعمه ، عن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، عن النبي ﷺ قال : من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم (١) .

٣٧- ل : الخليل بن أحمد ، عن معاذ ، عن الحسين المروزي ، عن محمد بن عبيد ، عن داود الأودي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أكثر ما يدخل به الجنة تقوى الله وحسن الخلق (٢) .

٣٨- ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن محبوب ، عن عباد ابن صهيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يجمع الله لمناق ولا فاسق حسن السمات والفضائل وحسن الخلق أبداً (٣) .

٣٩- ل : الخليل بن أحمد ، عن أبي العباس السراج ، عن قتيبة ، عن قزعة عن إسماعيل بن أسيد ، عن جبلة الافريقي أن رسول الله ﷺ قال : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلى الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، ومن ترك الكذب وإن كان هالماً ، ومن حسن خلقه (٤) .

٤٠- ع : عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ قال : حبيبي جبرئيل : إن مثل هذا الدين كممثل شجرة ثابتة ، الايمان أصلها ، والصلاة عروقتها ، والزكاة ماؤها والصوم سعتها ، وحسن الخلق ورقها ، والكف عن المحارم ثمرها ، فلا تكمل شجرة إلا بالثمر ، كذلك الايمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم (٥) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٧١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٩ .

(٣) الخصال ح ١ ص ٦٣ .

(٤) الخصال ح ١ ص ٧٠ .

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٧ .

- ٤١- ع : قال الصادق عليه السلام : لا عيش أهنأ من حسن الخلق (١) .
- ٤٢- مع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حدُّ حسن الخلق ؟ قال : تلبن جانبك ، وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن (٢) .
- ٤٣ - مع : في خبر أبي ذر قال رسول الله عليه السلام : يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق (٣) .
- ٤٤ - ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً (٤) .
- ٤٥ - ما : فيما أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام : لا حسب كحسن الخلق (٥) .
- ٤٦ - ما : عن أبي ذر قال : قال رسول الله عليه السلام : اتق الله حيث كنت وخالق الناس بخلق حسن ، وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها (٦) .
- ٤٧ - ما : ابن مخلد ، عن محمد بن عمرو بن البخري ، عن محمد بن أحمد بن أبي العوام ، عن عبد الوهّاب بن عطا ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال : إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) معاني الاخبار : ٢٥٣ .

(٣) معاني الاخبار : ٣٥٥ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٩ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٥ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩ .

لنساءه (١) .

٤٨ - ما : عن جابر بن عبد الله قال : قال العباس للنبي ﷺ : ما الجمال بالرجل يارسول الله ؟ قال : بصواب القول بالحق ، قال : فما الكمال ؟ قال : تقوى الله عز وجل وحسن الخلق (٢) .

٤٩ - ل (٣) لى : أبي ، عن محمد بن معقل ، عن جعفر الوراق ، عن محمد ابن الحسن الأشج ، عن يحيى بن زيد ، عن زيد بن علي ، عن علي بن الحسن عليهما السلام في خبر طويل قال : ثلاثة نفر آلوا باللات والعزى ليقتلوا محمداً ﷺ فذهب أمير المؤمنين عليه السلام وحده إليهم وقتل واحداً منهم وجاء بالآخرين فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : قدّم إليّ أحد الرجلين ، فقدّمه فقال : قل لا إله إلا الله واشهد أني رسول الله ، فقال : لنقل جبل أبي قبيس أحب إليّ من أن أقول هذه الكلمة ، قال : يا عليّ أخره واضرب عنقه ، ثم قال : قدّم الآخر فقال : قل لا إله إلا الله واشهد أني رسول الله قال : الحقني بصاحبي ، قال يا عليّ أخره واضرب عنقه ، فأخره وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه .

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول : لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال النبي ﷺ : يا عليّ أمسك فإن هذا رسول ربّي عز وجل يخبرني أنه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال المشرك تحت السيف : هذا رسول ربك يخبرك ؟ قال : نعم ، قال : والله ماملكت درهماً مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم (٤) .

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٦ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٤٧ .

(٤) أمالي الصدوق : ٦٥ .

أقول : قد مرَّ الخبر بطوله في باب شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام و نوارده غزواته (١) .

٥٠ - لى : ابن المتوكل ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس عن الحسن بن زياد ، عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إنّ الله تبارك و تعالى رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء و حسن الخلق (٢) .
ين : محمد بن الفضيل ، عن زرارة مثله .

٥١ - ما : بالاسناد إلى أبي قتادة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام للمعلّى بن خنيس يا معلّى عليك بالسّخاء و حسن الخلق فانّهما يزيّنان الرجل كما تزيّن الواسطة القلادة (٣) .

٥٢ - ما : بهذا الاسناد قال : إنّ الله عزّ وجلّ وجوهاً خلقهم من خلقه و [أمشاهم في] (٤) أرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجدداً ، والله عزّ وجلّ يحبّ مكارم الأخلاق ، و كان فيما خاطب الله تعالى نبيّه عليه السلام أن قال له : يا محمد « إنّك لعلّى خلُقٍ عظيم » قال : السّخاء و حسن الخلق (٥) .

٥٣ - ما : باسناد أخي دعبل عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن هين لين سمح ، له خلق حسن ، والكافر فظّ غليظ له خلق سيّئ وفيه جبريّة (٦) .

٥٤ - ثو : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن عمرو ، عن موسى بن

(١) راجع ج ٤١ ص ٧٣ - ٧٥ . من هذه الطبعة الحديثة .

(٢) أمالي الصدوق : ١٦٣ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٨ .

(٤) ما بين العلامتين ساقط من الاصل طبقاً للمصدر ، و التصحيح من حديث آخر .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٩ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٧٦ .

إبراهيم ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سمعته يقول : ما حسن الله خلق عبد ولا خلقه إلا استحيى أن يطعم احمه يوم القيامة النار (١) .

٥٥ - ل : فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً : يا علي ثلاثاً من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وخلق يداري به الناس . وحلم يرد به جهل الجاهل (٢) .

سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله مثله (٣) .

٥٦ - سن : إبراهيم ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من الايمان حسن الخلق وإطعام الطعام (٤) .

٥٧ - سن : أحمد بن محمد ، عن الحكم بن أيمن ، عن ميمون البان ، عن أبي جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان حسن الخلق ، وإطعام الطعام ، وإراقة الدماء (٥) .

٥٨ - صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو يعلم العبد ماله في حسن الخلق لعلم أنه يحتاج أن يكون له حسن الخلق (٦) .

٥٩ - صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه (٧) .

٦٠ - ضا : أروي عن العالم عليه السلام : أنه قال : [عجبت] لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بحسن خلقه .

(١) ثواب الاعمال : ١٦٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٣) المحاسن : ٦ .

(٤ - ٥) المحاسن : ٣٨٩ .

(٦) صحيفة الرضا : ٢٤ .

(٧) صحيفة الرضا : ١٢ .

٦١ - مص : قال الصادق عليه السلام : الخلق الحسن جمال في الدنيا و نزهة في الآخرة ، وبه كمال الدين والقربة إلى الله عز وجل ، ولا يكون حسن الخلق إلا في كل ولي وصفي ، لأن الله تعالى أبى أن يترك أطفاه وحسن الخلق إلا في مطايا نوره الأعلى و جماله الأزكى ، لأنها خصلة يخص بها الأعرفين به ، ولا يعلم ما في حقيقة حسن الخلق إلا الله عز وجل .

قال رسول الله ﷺ : خاتم زماننا إلى حسن الخلق ، والخلق الحسن ألطف شيء في الدين ، وأثقل شيء في الميزان ، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، وإن ارتقا في الدرجات فمصيره إلى الهوان .

قال رسول الله ﷺ : حسن الخلق شجرة في الجنة و صاحبه متعلق بغصنها يجذبه إليها ، وسوء الخلق شجرة في النار و صاحبه متعلق بغصنها يجذبه إليها (١) .

٦٢ - ضه : قال رسول الله ﷺ : حسن الخلق نصف الدين ، وقيل له ﷺ : ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم ؟ قال : الخلق الحسن .

وقال ﷺ : رأيت رجلاً في المنام جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله في رحمة الله .

٦٣ - نبه : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من بين يديه فقال : يا رسول الله ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال : ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال : ما الدين ؟ فقال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال : ما الدين ؟ فالتفت إليه وقال أما تفقه الدين ؟ هو أن لا تغضب .

وقيل : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : سوء الخلق .

وقال رجل لرسول الله ﷺ : أوصني فقال : اتق الله حيث كنت قال : زدني قال : أتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال : زدني قال : خالط الناس بحسن الخلق .

وسئل صلى الله عليه وآله : أي الأعمال أفضل ؟ قال : حسن الخلق ، وقال صلى الله عليه وآله : ما حسن الله خلق امرئ و خلقه فيطعمه النار .

قيل لرسول الله ﷺ : إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال : لا خير فيها هي من أهل النار .
وقال ﷺ : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه ، و حسن الخلق ، وقال أيضاً : سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .
وقال جرير بن عبد الله : قال لي رسول الله : إنك امرء قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا يعتدّن بشيء من عمله : تقوى يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، أو حلم يكف به السفيه ، أو خلق يعيش به في الناس .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : حسن الخلق في ثلاث : اجتناب المحارم ، و طلب الحلال ، والتوسع على العيال ، وقال بعضهم : أن لا يكون لك همّة إلا الله .

٦٤- ختص : قال رسول الله ﷺ : الأخلاق منايح من الله عز وجل فإذا أحب عبداً منحه خلقاً حسناً وإذا أبغض عبداً منحه خلقاً سيئاً (١) .

٦٥- ين : علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لو كان حسن الخلق خلقاً يرى ما كان ممّا خلق الله شيء أحسن منه ، ولو كان الخرق خلقاً يرى ما كان ممّا خلق الله شيء أقبح منه ، وإن الله ليبلغ العبد بحسن الخلق درجة الصائم القائم .

٦٦- ين : حماد بن عيسى ، عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ليحيى السقّاء : يا يحيى إن الخلق الحسن يسر ، وإن الخلق السيئ نكد .

٦٧- ين : المحاملي ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أراد الله بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة وحسن الخلق .

٦٨- ين : حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن العلاء بن كامل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخلط أحداً من الناس

إلا كانت يدك عليه العلياً فافعل ، فإن العبد يكون منه بعض التقصير في العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم .

٦٩ - ين : حماد بن عيسى ، عن العرقوقي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أقربكم مني غداً أحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس .

٧٠ - ين : حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أي الناس أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً .

٧١ - ين : علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أيها الناس والله إنني لأعلم أنكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن سعوهم بالطلاقة وحسن الخلق ، قال : وسمعتة يقول : رحم الله كل سهل طلق .

٧٢ - ين : محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الخلق منحة يمنحها الله من شاء من خلقه ، فمنه سجيئة ومنه نية ، قلت : فأيهما أفضل ؟ قال : صاحب النية أفضل ، فإن صاحب السجيئة هو المجهول على الأمر الذي لا يستطيع غيره ، و صاحب النية هو الذي يتصبر على الطاعة فيصبر فهذا أفضل .

٧٣ - ين : ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا ابن سنان إن النبي ﷺ كان قوته الشعير من غير آدم ، إن البر وحسن الخلق يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار .

٧٤ - ين : ابن أبي عمير ، عن علي الأحمسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن حسن الخلق يذيب الخطيئة ، كما تذيب الشمس الجليد ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

٧٥ - ين : ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

أتى النبي ﷺ رجل فقال: إن قلاناً مات فحفرنا له فامتنعت الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه كان سيئ الخلق.

٧٦- ين: ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

٧٧- ين: أبو العباس، عن ابن شجرة، عن إبراهيم بن أبي رجاء قال: قال أبو عبد الله ﷺ: حسن الخلق يزيد في الرزق.

٧٨- نهج: قال ﷺ: أكرم الحسب حسن الخلق (١).

وقال ﷺ: كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً (٢).

٧٩- كنز الكراجي: قال أمير المؤمنين ﷺ: حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم.

وقال ﷺ: حسن الخلق خير رفيق.

وقال ﷺ: ربّ عزيز أذله خلقه، وذليل أعزه خلقه.

وقال ﷺ: من لانت كلمته وجبت محبته.

٨٠- كتاب الامامة والتبصرة: عن أحمد بن إسماعيل، عن أحمد بن إدريس

عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لو علم الرجل ماله في حسن الخلق لعلم أنه يحتاج أن يكون له خلق حسن.

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٢.

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٥.

٩٣

(باب)

﴿ (الحلم والعفو وكظم الغيظ) ﴾

- الآيات : البقرة : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره (١) .
- آل عمران : والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (٢) .
- النساء : إن تبدوا خيراً أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً (٣) .
- المائدة : فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (٤) .
- الاعراف : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (٥) .
- الرعد : ويدرونها بالحسنة السيئة (٦) .
- الحجر : فاصفح الصفيح الجميل (٧) .
- المؤمنون : ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (٨) .
- النور : وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (٩) .
- الفرقان : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً (١٠) .
- القصص : ويدرونها بالحسنة السيئة (١١) .
- السجدة : ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها

- | | |
|---------------------|----------------------|
| (١) البقرة : ١٠٩ . | (٢) آل عمران : ١٣٤ . |
| (٣) النساء : ١٤٩ . | (٤) المائدة : ١٧ . |
| (٥) الاعراف : ١٩٩ . | (٦) الرعد : ٢٣ . |
| (٧) الحجر : ٨٦ . | (٨) المؤمنون : ٩٩ . |
| (٩) النور : ٢٣ . | (١٠) الفرقان : ٦٥ . |
| (١١) القصص : ٥٥ . | |

إلا ذو حظٍ عظيم (١) .

حمسق : وإذا ما غضبوا هم يغفرون إلى قوله تعالى : والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم و لمن صبر و غفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٢) .

الزخرف : فاصفح عنهم و قل سلام فسوف يعلمون (٣) .

الجاثية : قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون (٤) .

التغابن : وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (٥) .

المزمل : و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجرأ جميلا (٦) .

تفسير : «فاعفوا واصفحوا» (٧) قيل : العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تشريبه «حتى يأتي الله بأمره» فيهم بالقتل يوم فتح مكة «والكاظمين الغيظ» (٨) قال تعالى : قبل ذلك «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنّة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين» الذين ينفقون في السراء والضراء «يعني ينفقون في أحوالهم كلّها ما تيسر لهم من قليل أو كثير» و الكاظمين الغيظ «أي المسكين عليه الكافين عن إمضاءه ، في المجمع (٩) روي أن جارية لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتيهياً للصلاة فسقط الأبريق من يدها فشجّه فرفع رأسه إليها ، فقالت له

(١) السجدة : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) الشورى : ٣٦-٤٢ . (٣) الزخرف : ٩٠ .

(٤) الجاثية : ١٤ . (٥) التغابن : ١٥ .

(٦) المزمل : ١١ . (٧) البقرة : ١٠٩ .

(٨) آل عمران : ١٣٤ .

(٩) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥ .

الجارية: إن الله يقول: « والكاظمين الغيظ » فقال لها: كظمت غيظي قالت: « والعافين عن الناس » قال: عفى الله عنك، قالت: « والله يحب المحسنين » قال: فاذهبي فأنت حرة لوجه الله.

١- ٥: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والاحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك (١).

بيان: الخلائق جمع الخليقة وهي الطبيعة والمراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أي خير الصفات النافعة في الدنيا والآخرة « وتصل » في سائر الروايات « وصلة » وعلى ما هنا لعنه مصدر أيضاً بتقدير أن أو يقال عدل إلى الجملة الفعلية التي هي في قوة الأمر لزيادة التأكيد والفرق بينها وبين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران، ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالباً فيها، والاحسان في مقابلة الاساءة أخص منهما، لأن الاحسان يزيد على العفو، والاساءة أخص من القطع الذي هو ترك المواصلة وكذا الحرمان غير الاساءة والقطع، إذ يعتبر في الاساءة فعل ما يضره، والقطع إنما هو في المعاشرة، مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض، كما هو الشائع في الخطب والمواظ.

٢- ٥: عن العدة، عن سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب عن ضمرة بن الدينار الرقي، عن أبي إسحاق السبيعي رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك (٢).

٣- ٥: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي - عبد الله نشيب اللفائقي، عن حمران بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث

من مكارم الدنيا والاخرة : تغفوا عمن ظلمك ، و تصل من قطعك ، وتحلم إذا جهل عليك (١).

بيان : اللغائي كأنه بيّساع اللغافة ، و في القاموس : اللغافة بالكسر ما يلف به على الرجل و غيرها ، والجمع لغائف انتهى ويقال جهل على غيره سغه .
٤- ٣ : عن علي ، عن أبيه و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد : أين أهل الفضل ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فنلقاهم الملائكة فيقولون : و ما كان فضلكم ؟ فيقولون : كنا نصل من قطعنا و نعطي من حرمننا ، و نغفوا عمن ظلمنا ، قال : فيقال لهم : صدقتم ، ادخلوا الجنة (٢) .

تبيان : في القاموس العنق بالضم و بضمّتين و كأمير و صرد الجيد والجمع أعناق والجماعة من الناس و الرؤساء انتهى والمراد بأهل الفضل إما أهل الفضيلة والكمال وأهل الرّجحان ، أو أهل التفضّل والاحسان « فيقال لهم » أي من قبل الله تعالى « صدقتم » أي في اتصافكم بتلك الصفات أوفي كونها سبب الفضل ، أوفيها معاً وهو أظهر .
و اعلم أن هذه الخصال فضيلة و أيّة فضيلة ، و مكرمة و أيّة مكرمة لا يدرك كنه شرفها و فضلها ، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة ، و يرفع بها عن صاحبها الرذيلة ، و يغلب على صاحبه بقوة قلبه يكسر به أعدوّه نفسه و نفس عدوّه و إلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه « ادفع بالتي هي أحسن » (٣) يعني السيئة « فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنّك وليّ حميم » ثمّ أشير إلى فضلها العالي و شرفها الرفيع بقوله عزّ وجلّ : « و ما يلقّيها إلاّ الذين صبروا و ما يلقّيها إلاّ ذو حظّ عظيم » يعني من الايمان والمعرفة ، رزقنا الله الوصول إليها

(٢٠١) الكافي ج ٢ ص ١٠٧ .

(٣) السجدة : ٣٥ - ٣٦ .

و جعلنا من أهلها .

٥- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن جهم بن الحكم المدائني ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله (١) .

بيان : « لا يزيد العبد إلا عزاً » أي في الدنيا ردةً على ما يسهو الشيطان للإنسان بأن ترك الانتقام يوجب المذلة بين الناس و جرأتهم عليه ، وليس كذلك بل يصير سبباً لرفعة قدره وعلو أمره عند الناس لاسيما إذا عفا مع القدرة ، وترك العفو ينجس إلى المعارضات و المجادلات و المرافعة إلى الحكام أو إلى إثارة الفتنة الموجبة لتلف النفوس و الأموال ، و كل ذلك مورث للمذلة ، و العزة الأخروية ظاهرة كما مر ، و التعافي عفو كل عن صاحبه .

٦- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان عن أبي خالد القمط ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة (٢) .

ايضاح : الندامة على العفو أفضل : يحتمل وجوهاً : الأولى أن صاحب الندامة الأولى أفضل من صاحب الندامة الثانية ، وإن كانت الندامة الأولى أخس وأرذل ، الثاني أن يكون الكلام مبنياً على التنزل أي لو كان في العفو ندامة فهي أفضل وأيسر ، إذ يمكن تداركه غالباً بخلاف الندامة على العقوبة فإنه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالباً فلا تزول تلك الندامة ، فيرجع إلى أن العفو أفضل ، فإنه يمكن إزالة ندامته بخلاف المبادرة بالعقوبة ، فإنه لا يمكن إزالة ندامتها وتداركها ، الثالث أن يقدّر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع أي رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه ، الرابع أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أي العفو والندم عليه أفضل من مجموع حالتي العقوبة والندم عليها ، فلا ينافي كون الندم على العقوبة ممدوحاً والندم على العفو مذموماً إذ العفو أفضل من تلك الندم والعقوبة أقبح من هذا الندم وهذا وجه وجيه .

٧- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن سعدان ، عن معتب قال : كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط ، فأتيته فأخذته وذهبت به إليه فقلت له : جعلت فداك إنني وجدت هذا وهذه الكارة ، فقال للغلام فلان ! قال : لبيك قال : أتجوع ؟ قال : لا ياسيدي قال : فلائي شيء أخذت هذه ؟ قال : اشتيت ذلك ، قال : اذهب فهي لك ، وقال : خلّوا عنه (١) .

بيان : صرم النخل جزّه والفعل كضرب ، وفي القاموس الكارة مقدار معلوم من الطعام ، ويدلّ على استحباب العفو عن السارق وترك ما سرقه له .

٨- ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ما التقت فتتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً (٢) .

بيان : يدلّ على أن نية العفو تورث الغلبة على الخصم .

٩- ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتني باليهودية التي سميت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقلت : قلت : إن كان نبياً لم يضره وإن كان ملكاً أرحت الناس منه ، قال : فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها (٣) .

بيان : يدلّ على حسن العفو عن الكافر ، وإن أراد القتل وتمسك بحجة كاذبة ، وظاهر أكثر الروايات أنه صلى الله عليه وآله أكل منها ولكن باعجازه لم يؤثّر فيه عاجلاً وفي بعض الروايات أن أثره بقي في جسده حتى توفي به بعد سنين ، فصار شهيداً فجمع الله له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة .

و اختلف المخالفون في أنه صلى الله عليه وآله هل قتلها أم لا ؟ و اختلف رواياتهم أيضاً في ذلك ففي أكثر روايات الفريقين أنه عفا عنها ولم يقتلها ، وقال بعضهم : إنه قتلها ورووا عن ابن عباس أنه رفعها إلى أولياء بشر ، و قد كان أكل من الشاة فمات فقتلوا وبه جمعوا بين الروايات .

١٠ - ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث لا يزيدهن الله المرء المسلم إلا عزاً : الصفح عما ظلمه ، وإعطاء من حرمه ، والصلة لمن قطعه (١) .

١١ - ٥ : في طي خبر طلب المنصور الصادق عليه السلام : ومعاتبته له والخبر طويل فقال عليه السلام في جوابه : وحدثنني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه أن النبي صلى الله عليه وآله قال : ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش أأفليقم كل من أجره علي فلا يقوم إلا من عفى عن أخيه ، الحديث بطوله .

١٢ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نصر ، عن محمد ابن عبد الله قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين (٢) .

تبين : قال الراغب : الحلم ضبط النفس ، عن هيجان الغضب وقيل : الحلم الأناة والتثبت في الأمور ، وهو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال ، عن الواردات المكروهة المؤذية ، ومن آثاره عدم حزع النفس عند الأمور الهائلة ، وعدم طيشها في المؤاخذة ، وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم إظهار المزية على الغير ، وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلاً انتهى .

ويدل الحديث على اشتراط قبول العبادة وكمالها بالحلم ، لأن السفه يبادر بأمر قبيحة من الفحش والبذاء والضرب والإيذاء ، بل الجراحة والقتل ، وكل ذلك يفسد العبادة ، فإن الله إنما يتقبلها من المتقين ، وقيل : الحلم هنا العاقل وقدمر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل ، ولما كان الصمت عما لا يعني من لوازم الحلم غالباً ذكره

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١١ .

بعده، ولذلك قال النبي ﷺ : إذا غضب أحدكم فليسكت ، وصوم الصمت كان في بني إسرائيل وهو وإن نسخ في هذه الأمة ، لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد ﷺ على حسنه بكونه شرعاً مقررّاً في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدّون الرجل في العابدین المعروفين بالعبادة ، إلاّ بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشرين .

١٣ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير عن زرارة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان عليّ بن الحسين ﷺ يقول : إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه (١) .

بيان : قوله أن يدركه بدل اشتمال للرجل .

١٤ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : إن الله عز وجل يحبّ الحليم (٢) .

١٥ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن علي بن حفص القرشي الكوفي رفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ما أعز الله بجهل قطّ ولا أذلّ يحلم قطّ (٣) .

بيان : الجهل يطلق على خلاف العلم، وعلى ما هو مقتضاه من السفاهة ، وصدور الأفعال المخالفة للعقل ، وهنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما والثاني أظهر فيهما .

١٦ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن بعض أصحابه - رفعه - قال : قال أبو عبد الله ﷺ : كفى بالحلم ناصراً ، وقال : إذا لم تكن حليماً فتحلم (٤) .

بيان : « كفى بالحلم ناصراً » لأنّه بالحلم تندفع الخصومة ، بل يصير الخصم محبباً له ، وهذا أحسن النصر مع أنّ الحليم يصير محبوباً عند الناس ، فالتناس ينصرونه على الخصوم ، ويعينونه في المكاره « وقال إذا لم تكن حليماً » أي بحسب الخلقة والطبع « فتحلم » أي أظهر الحلم تكلفاً وجاهد نفسك في ذلك حتّى يصير خلقاً لك ، ويسهل عليك ، مع أنّ تكلفه بمشقة أكثر ثواباً كما مرّ ، وقال

أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلم فإنه قل من تشبهه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم (١) .

١٧ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عبد الله الحجاج ، عن حفص بن أبي عايشة قال : بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله على أثره لمأبطاً ، فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار (٢) .

إيضاح : « تنام » مرفوع أو منصوب بتقدير أن وهو بدل « ذلك » . « لك الليل » استئناف ويدل على جواز تكليف العبد بعدم النوم في النهار إذا لم يستخدمه في الليل ، وعلى استحباب عدم تنبيه المملوك على النوم وترويقه وهذا غاية المروءة والحلم .

١٨ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن الله يحب الحيي العفيف المتعفف » (٣) .

توضيح : العفيف المجتنب عن المحرمات لاسيما ما يتعلق منها بالبطن والفرج والمتعفف إما تأكيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرمات المتعفف عن المكروهات لأنه أشدّ فيناسب هذا البناء أو العفيف في البطن المتعفف في الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفف عن السؤال كما قال تعالى : « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف » (٤) أو العفيف خلفاً المتعفف تكلفاً [فإنّ العفة قد يكون عن بعض المحرمات خلقاً وطبيعياً وعن بعضها تكلفاً] (٥) ولعلّ هذا أنسب ، قال الراغب : العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة ، والتعفف التعاطي لذلك بضرب من الممارسة والتقهر وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩١ ،

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) البقرة : ٢٧٣ . (٤) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي .

العفافة والعفّة ، أي البقيّة من الشيء أو العفّ وهو ثمر الأراك وفي النهاية فيه من يستعفف يعفّه الله ، الاستعفاف طلب العفاف والتعفّف ، وهو الكفّ عن الحرام والسؤال من الناس أي من طلب العفّة وتكلّفها أعطاه الله تعالى إيّاها .

١٩ - ٥ : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن عليّ بن محبوب ، عن أيّوب بن نوح ، عن عبّاس بن عامر ، عن ربيع بن محمد المسلميّ ، عن أبي محمد ، عن عمران ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما : قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ستجزى بما قلت و يقولان للحليم منهما : صبرت وحلمت سيغفر الله لك إن أتممت ذلك ، قال : فان ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان (١) .

بيان : « قلت وقلت » التكرار لبيان كثرة الشتم وقول الباطل ، وربما يقرأ الثاني بالفاء ، قال في النهاية : يقال فال الرجل في رأيه وفيل : إذا لم يصب فيه ورجل فائل الرأي وقاله وفيله انتهى ، والظاهر أنّه تصحيف « فان ردّ الحليم عليه » أي بعد حلمه عنه أو لا « ارتفع الملكان » ساخطين عليهما ، ويكلانهما إلى الملكين ليكتبّا عليهما قولهما ، والردّ بعد مبالغة الآخر في الشتم والفحش لا ينافي وصفه بالحلم ، لأنّه قد حلم أو لا ، ومراتب الحلم متفاوتة .

٢٠ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : ما أحبّ أن لي بذلّ نفسي حمر النّعَم ، وما تجرّعت جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها (٢) .

بيان : ذلّ النفس بالكسر سهولتها وانقيادها ، وهي ذلول وبالضمّ مذلتها وضعفها ، وهي ذليل ، والنّعَم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الابل ، قال أبو عبيد : النعم الجمال فقط ويؤنّث ويذكر ، وجمعه نعمان

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٩ .

وأنعام أيضاً وقيل : النعم الابل خاصة ، والأنعام ذوات الخف والظلف ، وهي الابل والبقر والغنم ، وقيل : تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الابل فهي نعم ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسم نعماً كذا في المصباح .
وقال الكرمانى : حمر النعم بضم الحاء وسكون الميم أي أقواها وأجلدها وقال الطيبي : أي الابل الحمر وهي أنفس أموال العرب وقال في المغرب : حمر النعم كرائمها وهي مثل في كل نفيس ، وقيل الحسن أحمر انتهى .
وربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمة فالحمرة كناية عن الحسن أي محاسن النعم ، والأوّل أشهر وأظهر .

والخبر يحتمل وجبين : الأوّل أن يكون الذلّ بالضم والباء للسبيّة أو المصاحبة ، أي لا أحب أن يكون لي مع ذل نفسي أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنّه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر ومنزلة ، وقال الطيبي هو كناية عن خير الدنيا كلّها ، والحاصل أنّي ما أَرْضَى أن أذل نفسي ولي بذلك كرائم الدنيا ، ونبّه عليه السلام بذكر تجرّع الغيظ عقيب هذا على أن في التجرّع العزّ وفي المكافاة الذل كما مرّ وسيأتي أو المعنى مع أنّي لا أَرْضَى بذل نفسي أحبّ ذلك لكثرة ثوابه ، وعظم فوائده ، والأوّل أظهر .

الثاني أن يكون الذلّ بالكسر والباء للعوض أي لا أَرْضَى أن يكون لي عوض انقياد نفسي وسهولتها وتواضعها أو بالضم أيضاً أي المذلّة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ والعفو نفائس الأموال ، وقيل : التشبيه للتقريب إلى الأفهام وإلا فذرّة من الآخرة خير من الأرض وما فيها .

قوله عليه السلام : « وما تجرّعت جرعة » الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام ، وهو ما يجرع مرّة واحدة ، والجمع جرّع كغرفة وغرف ، وتجرّع الغصص مستعار منه وأصله الشرب من عجلة وقيل الشرب قليلاً وإضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء ، والغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام ، وفي الكلام تمثيل .

وقال بعض الأفاضل : لا يقال : الغيظ أمر جبلي لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلف برفعه ؟ لأننا نقول هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يجرّكها أسباب الغيظ بسهولة .

واقول : على تقدير حصول الغيظ بغير اختياره فهو غير مكلف برفعه ، ولكنه مكلف بعدم العمل بمقتضاه ، فانه باختياره غالباً ، وإن سلب اختياره فلا يكون مكلفاً .

٢١ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان وعلي بن النعمان عن عمّار بن مروان ، عن زيدا الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها ، فانّ عظيم الأجر لمن عظيم البلاء ، وما أحبّ الله قوماً إلا ابتلاهم (١) .

بيان : « لمن عظيم البلاء » أي الامتحان والاختبار فانّ الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشره المخالفين والظلمة وأرباب الأخلاق السيئة ، وأمرهم بالصبر وكظم الغيظ وهذا من أشدّ البلاء وأشقّ الابتلاء .

٢٢ - ٥ : عن محمد بن يحيى ، عن علي بن النعمان ، ومحمد بن سنان ، عن عمّار ابن مروان ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : اصبر على أعداء النعم ، فانّك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه (٢) .

ايضاح : لعلّ المراد بأعداء النعم الحاسدون الذين يحبّون زوال النعم من غيرهم ، فهم أعداء لنعم غيرهم ، يسعون في سلبها ، أو الذين أنعم الله عليهم بنعم وهم يطغون ويظلمون الناس ، فبذلك يتعرّضون لزوال النعم عن أنفسهم ، فهم أعداء لنعم أنفسهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالنعم الأئمة عليهم السلام .

« من عصى الله فيك » بالحسد وما يترتب عليه أو بالظلم أو الطغيان والأذى « من أن تطيع الله فيه » بالعفو وكظم الغيظ والصبر على أذاه كما قال تعالى « والكاظمين

الغيظ « الآية (١) وفي صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لا يتعدى كما قال سبحانه : « من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (٢) وغيره ، ولكن العفو أفضل .

٢٣ - ٥ : بالاسناد ، عن محمد بن سنان ، عن ثابت مولى آل حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كظم الغيظ من العدو في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذ به ، وتجرؤ عن التعرّض للبلاء في الدنيا ، ومعاودة الأعداء في دولاتهم و مماظنتهم في غير تقيّة ترك أمر الله ، فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلّوا (٣) .

تبيان : في النهاية كظم الغيظ تجرّؤه واحتمال سببه والصبر عليه ، ومنه الحديث إذا تشاب أحدكم فليكظم ما استطاع أي ليحبسه ما أمكنه ، وقال : الخزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته ، من قولهم حزمت الشيء أي شددته ، وفي القاموس الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وقال : المظاظة شدّة الخلق وفظاظته ومظظته لمته ، ومماظته مماظّة ومماظاً شاردته ونازعته ، والخصم لازمته ، وقال : جامله لم يُصِفِه الإخاء بل ماسحه بالجميل أو أحسن عشرته .

قوله « يسمن ذلك عندهم » كذا في أكثر النسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب إذا كثر لحمه وشحمه كناية عن العظمة والنمو ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل ، أي يفعل الله ذلك مرضياً محبوباً عندهم ، وفي بعض النسخ يسمّى على بناء المفعول من التسمية أي يذكر عندهم ويحمدونكم بذلك ، فيكون مرفوعاً بالاستيناف البياني ، والحمل على الرقاب كناية عن التسلّط والاستيلاء .

٢٤ - ٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن مالك بن حصين السكوني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزّ وجلّ عزّاً

(٢) البقرة : ١٩٤ .

(١) آل عمران : ١٤٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٩ .

في الدنيا والآخرة ، وقد قال الله عز وجل « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (١) وأثابه الله مكان غيظه ذلك (٢) .

بيان : « وقد قال الله » بيان لعز الآخرة ، لأنه تعالى قال في سورة آل عمران « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » الذين ينفعون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ « قال البيضاوي (٣) الممسكين عليه الكافين عن إمضائه مع القدرة من كظمت القربة إذا ملأها وشددت رأسها وعن النبي ﷺ : من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً » والعافين عن الناس « الثاركن عقوبة من استحقوا مؤاخذته « والله يحب المحسنين » يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء ، والعهد فيكون إشارة إليهم انتهى فكفى عزاً لهم في الآخرة بأن بشر الله لهم بالجنة وحكم بأنها أعدت لهم وأنه تعالى يحبهم . ويحتمل أن يكون تعليلاً لعز الدنيا أيضاً بأنهم يدخلون تحت هذه الآية وهذا شرف في الدنيا أيضاً أو يدل الآية على أنهم من المحسنين و ممن يحبهم الله ومحبوه تعالى عزيز في الدنيا والآخرة كما قيل .

قوله ﷺ : « وأثابه الله مكان غيظه ذلك » يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور في الآية ، ويكون فيه تقدير أي مكان كظم غيظه أي لأجله أو عوضه ويحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلاً من غيظه ، ويكون « أثابه » عطفاً على « زاده » أي ويعطيه الله أيضاً مع عز الدنيا والآخرة أجراً لأصل الغيظ لأنه من البليات التي يصيب الإنسان بغير اختياره ، ويعطي الله لها عوضاً على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالشواب العوض ، لأن الشواب إنما يكون على الأمور الاختيارية بزعمهم والغيظ ليس باختياره ، وإن كان الكظم باختياره ، فالجنة على الكظم ، والشواب أي العوض لأصل الغيظ ، وقيل : المراد بالمكان المنزل المخصوص لكل من أهل

(١) آل عمران : ١٤٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١٠ .

(٣) انوار التنزيل : ٨١ .

الجنة ، وإضافته من قبيل إضافة المعلوم إلى العلة .

٢٥ - ٥ : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن مهران ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاء (١) .

بيان : «ولو شاء أن يمضيه» أي يعمل بمقتضى الغيظ «ملأ الله قلبه يوم القيامة» أي يعطيه من الثواب والكرامة والشفاعة والدرجة حتى يرضا رضاء كاملاً لا يتصور فوقه .

٥ : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن غالب بن عثمان ، عن عبد الله بن منذر ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة (٢) .
إيضاح : «أمناً وإيماناً» كأن المراد بالايان التصديق الكامل بكرمه ولطفه ورحمته لكثرة ما يعطيه من الثواب ، فيرجع إلى الخبر السابق ، ويحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى في يقينه وإيمانه فيستحق مزيد الثواب والكرامة ، إذ لا دليل على عدم جواز مزيد الايمان في ذلك اليوم .

٢٦ - ٥ : عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا زيد اصبر على أعداء النعم ، فانك لن تكافي من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه ، يا زيد إن الله اصطفى الاسلام واختاره ، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق (٣) .
توضيح : قوله : «فأحسنوا صحبته» إيماء إلى أن مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الاسلام ، فإن ترك حسن الصحبة موجب للهجرة غالباً .

٢٧ - ٥ : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حفص بن يساع السابري ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب السبيل إلى الله عز وجل جرعان : جرة غيظ يردّها

بحلم ، و جرعة مصيبة يردُّها بصبر (١) .

بيان : « يردُّها » هذا على التمثيل كأنَّ المغتاظ الَّذي يريد إظهار غيظه فيدفعه ولا يظهره لمنافعه الدينويَّة والأخرويَّة كمن شرب دواء بشعاً لا يقبله طبعه و يريد أن يدفعه فيتصوَّر نفع هذا الدواء فيردُّه ، وكذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحالة ، ففيهما استعارة تمثيليَّة ، والفرق بين الكظم والصبر أنَّ الكظم فيما يقدر على الانتقام ، والصبر فيما لا يقدر عليه .

٢٨- ٥ : عن عليٍّ ، عن أبيه ، عن حمَّاد ، عن ربعيٍّ ، عمَّن حدَّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي : يا بنيَّ ما من شيء أقرُّ لعين أهلك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، و ما يسرُّني أنَّ لي بذلَّ نفسي حمرالنعيم (٢) .

بيان : « ما من شيء » « ما » نافية و « من » زائدة للتصريح بالتعميم ، وهو مرفوع محلاً لأنَّه اسم « ما » و « أقرُّ » خبره ، واللام في « لعين » للتعدي ، قال الراغب : قرَّت عينه تقرُّ سرَّت ، قال تعالى : « كي تقرَّ عينها » (٣) و قيل لمن يسرُّ به : قرَّة عين ، قال تعالى : « قرَّة عين لي و لك » (٤) قيل : أصله من القرَّ أي البرد فقرَّت عينه قيل : معناه بردت فصحت ، و قيل : بل لأنَّ للسرور دمة [باردة] قارَّة و للحزن دمة حارَّة ، و لذلك يقال فيمن يدعى عليه : أسخن الله عينه و قيل : هو من القرار ، والمعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه ، فلا تطمح إلى غيره (٥) . قوله عليه السلام : « عاقبتها صبر » كأنَّ المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ والعزم على ترك الانتقام أو المعنى أنَّه يكظم الغيظ بشدَّة و مشقَّة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين ، بحيث يكون موافقاً لطبعه غير كاره له ، و هذا من أفضل صفات المقرَّبين و قيل : إشارة إلى أنَّ كظم الغيظ إنَّما هو مع القدرة على الانتقام

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ١١٠ .

(٣) طه : ٤٠ .

(٤) القصص : ٩ .

(٥) مفردات غريب القرآن ٣٩٨ .

و هو محبوب وإن انتهى إلى حد يصبر مع عدم قدره على الانتقام أيضاً ، ولا يخفى ما فيه .

٥ : عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن معاذ ابن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١) .

٢٩-٥ : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى الحنطاط عن أبي حمزة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه إما بصبر وإما بحلم (٢) .

إيضاح : المراد بتردها في قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرّعها لما فيه من الأجر الجزيل وإصلاح النفس ، وتارة إلى ترك تجرّعها لما فيه من البشاعة والمرارة ، إما بصبر وإما بحلم الفرق بينهما إما بأن الأول فيما إذا لم يكن حليماً فيتحلم ويصبر ، والثاني فيما إذا كان حليماً وكان ذلك خلقه ، وكان عليه يسيراً أو الأول فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر ولا يجزع ، والثاني فيما إذا قدر ولم يفعل حليماً وتكرماً بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضاً ، وقيل : الصبر هو أن لا يقول ولا يفعل شيئاً أصلاً ، والحلم أن يقول أو يفعل شيئاً يوجب رفع الفتنة وتسكين الغضب ، فيكون الحلم بمعنى العقل واستعماله .

أقول : قد مضى كثير من أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم ، و باب صفات المؤمن ، و باب صفات خيار العباد .

٣٠-٣ : الحسين بن محمد العلوي ، عن يحيى بن الحسين بن جعفر ، عن عبد الله ابن محمد اليماني قال : سمعت عبد الرزاق يقول : جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه ، وهو يتوضأ للصلاة ، فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجّه ، فرفع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية : إن الله عز وجل يقول : « والكاذمين الغيظ » فقال لها : قد كظمت غيظي ، قالت :

(١) هو مثل الحديث ٢٢ ، فلا تغفل .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١١١ وفي بعض النسخ « اما يصبر واما يحلم » .

« والعافين عن الناس » قال لها : قد عفى الله عنك ، قالت : « والله يحب المحسنين » قال : اذهبي فأنت حرّة (١) .

٣١- لى : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّنا أهل بيت مروّتنا العفو عمّن ظلمنا (٢) .
لى : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن النهديّ ، عن ابن أبي نجران ، عن عمّاد مثله .

٣٢- لى : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا عزّ أرفع من الحلم (٣) .
٣٣- لى : ابن ناثانة ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي زياد النهديّ ، عن ابن بكير ، عن الصادق عليه السلام قال : حسب المؤمن من الله نصرّة أن يرى عدوّه يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ .
لى : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله (٤) .

٣٤- ل : أبي ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن قتيبة الأعشى ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٥) .
٣٥- لى : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعفر بن عبد الله ، عن عبد الجبار بن محمد ، عن داود الشعيريّ ، عن الرّبيع صاحب المنصور قال : قال المنصور للصادق عليه السلام : حدّثني عن نفسك بحديث أتعظ به ، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات ، فقال الصادق عليه السلام : عليك بالحلم فأنّه ركن العلم ، واملِك نفسك عند أسباب القدرة ، فإنّك إن تفعل ما تقدّر عليه كنت كمن شفي غيظاً وتداوى حقداً ، أو يحبّ أن يذكر بالصولة واعلم بأنّك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية

(١) أمالي الصدوق : ١٢١ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٧٣ .

(٣) أمالي الصدوق : ١٩٣ .

(٤) أمالي الصدوق : ٢٤ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦ .

ما توصف به إلا العدل [ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل] والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر ، فقال المنصور : وعظت فأحسنست و قلت فأوجزت الخبر (١) .

٣٦- لى : الحسن بن عبدالله بن سعيد ، عن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحجاج عن أحمد بن محمد بن محمد النحوي ، عن شعيب بن واقد ، عن صالح بن الصلت عن عبدالله بن زهير قال : وفد العلا بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله إن لي أهل بيت أحسن إليهم فيسيئون ، وأصلهم فيقطعون . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٢) فقال العلا بن الحضرمي : إنني قلت شعراً هو أحسن من هذا قال : وما قلت ؟ فأنشده : وحي (٣) ذوي الأضغان تسب قلوبهم تحيتك العظمى فقد يرفع النغل فان أظهروا خيراً فجاز بمثله وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل فان الذي يؤذيك منك سماعه وإن الذي قالوا وراءك لم يقل فقال النبي صلى الله عليه وآله : إن من الشعر لحكماً ، وإن من البيان لسحراً ، وإن شعرك لحسن ، وإن كتاب الله أحسن (٤) .

٣٧- لى : العطار ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن التفليسي ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال عيسى بن مريم ليحيى بن زكريا عليه السلام : إذا قيل فيك ما فيك ، فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه ، وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنه حسنة كتبت لك لم تتعب فيها (٥) .

(١) أمالي الصدوق : ٣٦٥ في حديث .

(٢) فصلت : ٣٤ .

(٣) أمر من التحية وهو السلام وطابة الكلام وقوله «تسب» من السبى .

(٤) أمالي الصدوق : ٣٦٨ .

(٥) أمالي الصدوق : ٣٠٦ .

٣٨ - لى : العطّار ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية ابن وهب ، عن معاذ بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اصبر على أعداء النعم فانك لن تكافيء من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه (١) .
ل : أبي ، عن سعد مثله (٢) .

٣٩ - ل : بهذا الاسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن خلاد ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ما أحبُّ أن لي بذل نفسي حمر النعم ، وما تجرعت جرعة أحبُّ إليَّ من جرعة غيظ لا أكافي بها (٣) .
ين : عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام و منصور عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام : قالوا : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ، وذكر مثله .

٤٠ - ل : أبي ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن محبوب ، عن ابن عطية ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : وددت أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي : النزق وقلة الكتمان (٤) .

٤١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : ما من جرعة أحبُّ إلى الله عز وجل من جرعتين : جرعة غيظ ردّها مؤمن بحلم ، وجرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر الخبر (٥) .

٤٢ - ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أحمد بن عبيد ، عن ابن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام :

(١) أمالي الصدوق : ٦٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٤ و مثله في الكافي ج ٢ ص ١١١ سنداً ومتمناً .

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٤ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٦ .

ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : شريف من وضع ، و حلیم من سفيه ، و برّ من فاجر (١) .

سنن : أبي ، عن موسى بن القاسم ، عن المحاربي ، عن الصادق عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (٢) .

٤٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث من كنّ فيه زوجته الله من الحور العين كيف شاء : كظم الغيظ ، والصبر على السيوف لله عز وجلّ ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله عز وجلّ (٣) .

سنن : عن أبيه رفعه عنه عليه السلام . مثله (٤) .

٤٤- ل : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن إبراهيم ابن عاصم بن حميد ، عن صالح بن ميثم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان : من صبر على الظلم ، وكظم غيظه واحتسب ، وعفا وغفر ، كان ممّن يدخله الله عز وجلّ الجنّة بغير حساب ، ويشفعه في مثل ربعة ومضر (٥) .

٤٥- فس : « وإذا ما غضبوا هم يغفرون » (٦) قال أبو جعفر صلوات الله عليه : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حسا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة ، قال : ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب ، حرّم الله جسده على النار (٧) .

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) المحاسن : ٦ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٤) المحاسن : ٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٥١ .

(٦) الشورى : ٣٧ .

(٧) تفسير القمي : ٦٠٤ .

٤٦٦- ل : سليمان بن أحمد اللخمي ، عن عبد الوهّاب بن خراجة ، عن أبي كريب ، عن علي بن جعفر العباسي ، عن الحسن بن الحسين العلوي ، عن أبيه الحسين ابن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ثلاث من ام تكن فيه فليس مني ولا من الله عز وجل ، قيل : يا رسول الله وما هن ؟ قال : حلم يرد به جهل الجاهل ، و حسن خلق يعيش به في الناس ، و ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل (١) .

٤٦٧- ن (٢) ل : تميم القرشي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبيه عن الهروي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأوّل شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرابع فلا تؤيسه ، والخامس فاهرب منه قال : فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربّي عز وجل أن آكل هذا وبقي متحيراً ثم رجع إلى نفسه فقال : إن ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله ، فلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله .

ثم مضى فوجد طشتاً من ذهب فقال : أمرني ربّي عز وجل أن أأكل هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ، ثم مضى فالتفت فإذا الطشت قد ظهر ، فقال : قد فعلت ما أمرني ربّي عز وجل .

فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال : أمرني ربّي عز وجل أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه ، فقال له البازي : أخذت منّي صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال : أمرني ربّي عز وجل أن لا أؤيس هذا ، فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثم مضى ، فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود (٣) فقال : أمرني ربّي عز وجل أن أهرب من هذا فهرب منه .

فرجع فرأى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري

(١) الخصال ج ١ ص ٧١ .

(٣) أي جعل فيه الدود .

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٥ .

ماذا كان ؟ قال : لا ، قيل له : أمّا الجبل فهو الغضب إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهه قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها ، وأمّا الطشت فهو العمل الصالح إذا كنمه العبد وأخفاه أبي الله عزّ وجلّ إلاّ أن يظهره ليزينه به معما يدّخر له من نواب الأخرة ، وأمّا الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله وابقبل نصيحته ، وأمّا البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه ، وأمّا اللحم المتنن فهي الغيبة فاهرب منها (١) .

٤٨- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن صباح الحدّاء ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة ، فيقولون : ما فضلكم هذا الذي تردّيتم به ؟ فيقولون : كنّا يحهل علينا في الدُّنيا فنستحمّل ، و يساء إلينا فنعفو ، قال : فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب الخبر (٢) .

٤٩- ما : المفيد ، عن أحمد بن الحسين بن أسامة ، عن عبيد الله بن محمد الواسطي عن محمد بن يحيى ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً فاعفوا يعزّكم الله الخبير (٣) .

٥٠- ما : في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن : يا بنيّ العقل خليل المرء والحلم وزيره ، والرفق والده ، والصبر من خير جنوده (٤) .

٥١- ما : عن أبي قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كظم غيظاً ملأ الله

(١) الخصال ج ١ ص ١٢٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٤٥ .

جوفه إيماناً ، و من عفى عن مظلمة أبدله الله بها عزاً في الدنيا والآخرة (١) .
٥٢- ثي : سئل أمير المؤمنين عليه السلام أي الخلق أقوى ؟ قال: الحليم ، وسئل من أحلم الناس قال : الذي لا يغضب (٢).

٥٣- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي ، عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بمكارم الأخلاق ، فإن الله عز وجل بعثني بها ، وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه ، و يعطي من حرمه ، و يصل من قطعه ، و أن يعود من لا يعود (٣) .

٥٤- ن (٤) : ابن المتوكل وابن عصام والمكتب والورثاق والدقاق جميعاً عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم العلوي ، عن موسى بن محمد المصباحي ، عن رجل ذكر اسمه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن المأمون قال له : هل رويت من الشعر شيئاً ؟ فقال : قد رويت منه الكثير ، فقال : أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فقال عليه السلام :

إذا كان دوني من بليت بجهله	أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
و إن كان مثلي في محلي من النهي	أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى	عرفت له حق التقدم والفضل

قال له المأمون : ما أحسن هذا ؟ هذا من قاله ؟ فقال : بعض فتياننا (٥) .
٥٥- مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٧ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٢ .

(٤) في نسخة الكمباني زاد قبله رمز معاني الاخبار ، وهو كذلك في نسخة الاصل

لكنه مضروب عليه ، والحديث لا يوجد في معاني الاخبار .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢٤ .

عن سيف بن عميرة ، عن الثمالي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ (١) .

٥٦- مع (٢) لى : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن ابن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل « فاصفح الصفح الجميل » (٣) قال : العفو من غير عتاب (٤) .

ن : القطنان و النقاش و الطالقاني جميعاً ، عن أحمد الهمداني مثله (٥) .
لى : حمزة العلوي ، عن عبدالرحمان بن محمد بن القاسم الحسني ، عن محمد بن الحسين الوادعي ، عن أحمد بن صبيح ، عن ابن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليهم السلام مثله (٦) .

٥٧- لى : علي بن أحمد ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله موسى بن عمران عليه السلام أن قال : إلهي ماجزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك ؟ قال : إني عليه أهوال يوم القيامة (٧) .

٥٨- الاربعمائة : قال أمير المؤمنين عليه السلام : صافح عدوك و إن كره فأنه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عباده ، يقول : « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ

(١) معاني الاخبار : ١٩٦ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٧٣ .

(٣) الحجر : ٨٥ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٥ .

(٥) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٤ .

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٠٢ .

(٧) أمالي الصدوق ص ١٢٥ .

عظيم ، (١) و قال ﷺ : ما تكافئ عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عز وجل (٢) .

٥٩- سن : أبي ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يكن فيه ثلاث لم يرق له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، و خلق يداري به الناس ، و حلم يرد به جهل الجاهل (٣) .

٦٠- سن : الوشاء ، عن مثنى الحنط ، عن الثمالي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مامن قطرة أحب إلى الله من جرعة غيظ يتجرعها عبد يرددها في قلبه إما بصبر وإما بحلم (٤) .

٦١- مص : قال الصادق عليه السلام : الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره ، ولا يكون حليماً إلا المؤيد بأنوار الله ، و بأنوار المعرفة و التوحيد ، و الحلم يدور على خمسة أوجه : أن يكون عزيزاً فيذل ، أو يكون صادقاً فيتهم ، أو يدعو إلى الحق فيستخف به ، أو أن يوذى بلا جرم ، أو أن يطالب بالحق و يخالفوه فيه ، فان آتيت كلاً منها حقته فقد أصبت ، و قابل السفية بالاعراض عنه و ترك الجواب ، يكن الناس أنصارك ، لأن من جواب السفية و كأفاه قد وضع الحطب على النار .

قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن مثل الأرض ، منافعهم منها و أذاهم عليها و من لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل إلى رضا الله تعالى ، لأن رضا الله مشوب بجفاء الخلق . و حكى أن رجلاً قال لأحنف بن قيس : إياك [إياك] أعني قال : وعذرك

(١) فصلت : ٣٤ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٦٨ .

(٣) المحاسن ص ٦ .

(٤) المحاسن ص ٢٩٢ .

أعرض (١) .

و قال النبي ﷺ : بعثت للحلم مركزاً وللعلم معدناً وللصبر مسكناً (٢) .
٦٢- مص : قال الصادق عليه السلام : العفو عند القدرة من سنن المرسلين والمتقين
 و تفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهراً و تنسى من الأصل ما أُصبت
 منه باطناً ، و تزيد على الاختيارات إحساناً و لن يجد إلى ذلك سبيلاً إلا من قد
 عفى الله عنه ، و غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، و زينته بكرامته ، وألبسه
 من نور بهائه ، لأن العفو و الغفران صفتان من صفات الله عز و جل أودعهما في
 أسرار أصفياؤه ، ليتخلقا [مع الخلق] بأخلاق خالقهم ، و جعلهم كذلك قال الله
 عز و جل « وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » (٣) ومن
 لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار .

قال النبي ﷺ حاكياً عن ربّه يأمره بهذه الخصال قال : صل من قطعك
 واعف عمن ظلمك ، و أعط من حرمك ، و أحسن إلى من أساء إليك ، و قد أمرنا
 بمتابعته يقول الله عز و جل « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٤)
 والعفو سر الله في القلوب قلوب خواصه ممن يسر له سرّه ، و كان رسول الله
 صلى الله عليه وآله يقول : أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم ، قالوا : يا رسول الله
 وما أبو ضمضم ؟ قال : رجل كان ممن قبلكم كان إذا أصبح يقول : اللهم إني أتصدق
 بعرضي على الناس عامّة (٥) .

٦٣- شى : أبو خالد الكابلي قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : لوددت أنه
 أُذن لي فكلّمت الناس ثلاثاً ثم صنع الله بي ما أحبّ ، قال بيده على صدره ، ثمّ

(١) فى المصدر المطبوع : اياك اعنى قال : و عنك أحلم .

(٢) مصباح الشريعة : ٣٧ ،

(٣) النور : ٢٣ .

(٤) الحشر : ٨ .

(٥) مصباح الشريعة : ٣٩ .

قال : ولكنها عزيمة من الله أن نصبر ، ثم تلا هذه الآية « و لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » (١) و أقبل يرفع يده و يضعها على صدره (٢) .

٦٤- جا : محمد بن المظفر البزاز ، عن عبد الملك بن علي الدهان ، عن علي بن الحسن ، عن الحسن بن بشر ، عن أسد بن سعيد ، عن جابر قال : سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قبراً و قد رام قبر أن يرد عليه ، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام : مهلاً يا قبر ! دع شاتمك مهناً ترضي الرحمن و تسخط الشيطان و تعاقب عدوك ، فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة ، ما أَرْضَى المؤمن ربه بمثل الحلم ، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ، و لا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه (٣) .

٦٥- جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مزيار ، عن ابن فضال ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : ما التقت فئتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفواً (٤) .

٦٦- جا : الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بالمدينة رجل بطال يضحك أهل المدينة من كلامه ، فقال يوماً لهم : قد أعياني هذا الرجل ، يعني علي بن الحسين عليهما السلام فما يضحكه مني شيء ، ولا بد من أن أحتال في أن أضحكه .

قال : فمر علي بن الحسين عليه السلام ذات يوم و معه موليان له ، فجاء ذلك البطال حتى أنتزع ردائه من ظهره و اتبعه الموليان فاسترجعا الرداء منه و ألقياه عليه ، و هو مختب (٥) لا يرفع طرفه من الأرض ، ثم قال لمولييه : ما هذا ؟

(١) آل عمران : ١٨٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١ .

(٣) مجالس المفيد : ٧٧ .

(٤) مجالس المفيد : ١٣٠ .

(٥) الاختباء - الاستتار ، ودخول الخباء : وهو ما يعمل من وبرأوصوف وقد يكون ←

فقال له : رجل بطال يضحك أهل المدينة و يستطعم منهم بذلك ، قال : فتقولا له : يا ويحك إنَّ الله يوماً يخسر فيه البطالون (١) .

٦٧- كشف : قال عبدالعزيز الجنا بذي : روي أنَّ موسى بن جعفر عليه السلام أحضر ولده يوماً فقال لهم : يا بنيَّ إنني موصيكم بوصيَّة فمَنْ حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثمَّ تحوَّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال : لم أقل شيئاً . فاقبلوا عذره (٢) .

٦٨- جمع : قال رسول الله ﷺ : من كظم غيظاً و هو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتَّى يختيِّر من أيِّ الحور شاء .
و قال عليُّ رضي الله عنه : إنَّ أوَّل عوض الحليم من خصلته أنَّ الناس أعوانه على الجاهل .

و في الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد : من كان أجره على الله فليدخل الجنة ، فيقال : من هم ؟ فيقال : العافون عن الناس يدخلون الجنة بلا حساب .
عن النبي ﷺ أنَّه قال : من كظم غيظاً و هو يقدر على إنقاذه ملأه الله أمناً و إيماناً ، و من ترك لبس ثوب جمال و هو يقدر عليه تواضعاً كساه الله حلة الكرامة (٣) .

٦٩- تفسير النعماني : بالاسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : و أمَّا الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار فإنَّ الله تبارك و تعالي رخص أن يعاقب العبد على ظلمه ، فقال الله تعالى : « جزاء سيئة سيئة مثلها فمن

— من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت . وفي المصدر المطبوع « وهو محتب » من الاحتباء و هو نوع جلوس .

(١) مجالس المفيد ، ١٣٦ .

(٢) كشف النمة ج ٣ ص ١٢ .

(٣) جامع الاخبار : ١٣٧ .

عفى و أصلح فأجره على الله « (١) و هذا هو فيه بالخيار إن شاء عفى ، و إن شاء عاقب .

٧٠- **ختص :** قال الرضا عليه السلام : من صبر على ما ورد عليه فهو الحلیم و قال لقمان : عدوٌ حلیم خير من صديق سفيه ، وقال لقمان : ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع : لا يعرف الحلیم إلا عند الغضب ، ولا يعرف الشجاع إلا في الحرب و لا تعرف أخاك إلا عند حاجتك إليه (٢) .

٧١- **ين :** فضالة ، عن الحسن بن عبد الله قال : قال جعفر عليه السلام : من كفَّ عن أعراض الناس أقال الله عشرته يوم القيامة ، و من كفَّ غضبه عن الناس كفَّ الله عنه عذاب يوم القيامة .

٧٢- **ما :** الحسين بن عبيد الله . عن التلعكبري ، عن محمد بن علي بن معمر عن حمران بن المعافا ، عن حمويه بن أحمد ، عن أحمد بن عيسى قال : قال جعفر بن محمد عليه السلام : إنه ليعرض لي صاحب الحاجة فأبدر إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها ، ألا وإن مكارم الدنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله « خذ العفو ، و أمر بالعرف ، و أعرض عن الجاهلين » (٣) و تفسيره أن تصل من قطعك ، و تعفو عمَّن ظلمك ، و تعطي من حرمك (٤) .

٧٣- **ما :** أحمد بن عبدون ، عن علي بن محمد بن الزبير ، عن علي بن فضال ، عن العباس بن عامر ، عن أحمد بن رزق الغمشاني ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : ما تجرعت جرعة غيظ قط أحبُّ إليَّ من جرعة غيظ أعقبها صبراً ، وما أحبُّ أن لي بذلك سمر النعم (٥) .

(١) الشورى ٤٠ .

(٢) الاختصاص : ٢٤٦ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٥ .

- ٧٤- الدرة الباهرة : قال الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى : «فاصفح الصفح الجميل» (١) عفو بغير عتاب .
- ٧٥- دعوات الراوندى : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أشرف خصال المكرم غفلتك عما تعلم .
- ٧٦- نهج : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة (٢) .
- و قال عليه السلام : الاحتمال قبر العيوب وقال السيد : و روي أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : المسالمة خبء العيوب (٣) .
- و قال عليه السلام : إذا قدرت على عدوك فاجعل المعفو عنه شكراً للقدرة عليه (٤) .
- و قال عليه السلام : عاتب أخاك بالاحسان إليه ، و اردد شره بالانعام عليه (٥) .
- وكان عليه السلام يقول: متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي : لو صبرت ؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي : لو غفرت (٦) .
- و قال عليه السلام : أوّل عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل (٧) .
- و قال عليه السلام : إن لم تكن حليماً فتحلم ، فإنه قيل من تشبهه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم (٨) .

(١) الحجر : ٨٥ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٥ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٤ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٨ .

(٧-٨) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩١ ،

و قال عليه السلام : الحلم عشيرة (١) .
 و قال عليه السلام : الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام باتر ، فاستر خلل
 خلقتك بحلمك ، و قاتل هواك بعقلك (٢) .
 و قال عليه السلام : الحلم والأناة توأمان تنتجهما علو الهمة (٣) .
 ٧٧- كنز الكراجكى : قال لقمان : من لا يكظم غيظه يشمت عدوه .
 ٧٨- كنز الكراجكى : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحلم سجيّة فاضلة
 و قال عليه السلام : من حلم من عدوه ظفر به .
 و قال عليه السلام : شدّة الغضب تغير المنطق ، وتقطع مادّة الحجّة ، وتفرّق
 الفهم .
 و قال عليه السلام : لا عزّ أنفع من الحلم ، و لا حسب أنفع من الأدب
 و لا نسب أوضع من الغضب .

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٤ و مغزى قوله عليه السلام الحلم عشيرة معنى قوله :
 أن الناس أنصار الحليم على الحاحل ، فهو يمتن بحلمه و نصرة الناس له ، كما يمتن بالعشيرة .
 (٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .
 (٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥١ .

كلمة المصحح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله أئمة الله .
 و بعد : فقد تفضل الله علينا - وله الفضل والمن - حيث اختارنا لخدمة
 الدين وأهله ، وقبضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبرى وهي الباحثة عن المعارف
 الإسلامية الدائرة بين المسلمين : أعني بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة
 الأطهار عليهم الصلوات والسلام .
 وهذا الجزء الذي نخرجه إلى القراء الكرام هو الجزء الخامس من المجلد
 الخامس عشر ، وقد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث و تحقيقها على النسخة المصححة
 المشهورة بكمباني ، بعد تخريجها من المصادر و تعيين موضع النص من المصدر
 و قابلناها مع ذلك على النسخة الوحيدة من نسخة الأصل لخزانة كتب الحبر الفاضل
 حجة الاسلام الحاج الشيخ حسن المصطفوي دام إفضاله ، وقد قدمنا في مقدمة
 الجزء السابق - ٧٠ - شطراً مما يتعلق بمعرفة هذه النسخة ، ويرى القارئ صوراً
 فتوغرافية منها فيما يلي .



ثم إنه قد وجدنا في خزانة مكتبة ملك بطهران نسخة أخرى من مسودات
 هذا المجلد أعني الجزء الثاني أبواب مكارم الأخلاق ، لكن النسخة ناقصة في مواضع
 مختلفة : منها في أواسط الباب الأول - باب جوامع المكارم - إلى باب العزلة عن شرار
 الخلق والأنس بالله وهو الباب ١٢ ، فقد سقط من ههنا أحد عشر باباً و غير ذلك
 من النواقص والسقطات .

ولكن مسودات هذه النسخة أشبه بنسخة الأصل فعناوين الأبواب الموجودة

ففيها بخطٌ بد المؤلف قدس سره كما في سائر نسخ الأصل ، و هكذا شطر كثير من الأحاديث ، مع ما فيها من الترفيع على بعض السطور .
و يعجبني توارد هاتين النسختين فيما يـوحد في هذه النسخة (نسخة ملك)
محضاً أو ملحقاً بخط المؤلف العلامة ، ففي نسخة المصطفوي بخط كاتبه ، وبالعكس :
والآيات الكريمة التي نقلها المؤلف العلامة في صدر باب حوامع المكارم
و هكذا باب البعير والصبر على السدائد ، و باب الاحلاص ومعنى قربته تعالى و باب
الطاعة والتقوى والورع في نسخة ملك كآها مكتوبة بخطه قدس سره و تفسرها
بخط كاتبه و أما في نسخة المصطفوي وبالعكس : الآيات بخط كاتبه و تفسرها بخط
يده رضوان الله عليه و للظن في افتسام هاتين النسختين لمسودات الأصل مذاهب .



و مما يجب أن نذكر هنا أن الباب ٦٩ (باب أن الله لا يعاقب أحداً
بفعل غيره) كان سابقاً في نسخة أمين الضرب أعني طبعة الكمباني ، و لعلمهم أسقطوا
الباب لأجل نقصانه ، و عدم تحريج حديث فيه ، لكننا أدرجنا الباب بعنوانه مع
ما ولله من الآيات نبغاً لنسختي الأصل و طبعا لما سطر في فهرس الأبواب من طبعة
الكمباني والنسختين المخطوطتين .

ولما كان في أعلى الصفحة من هذا الباب مكتوباً « لا بد أن يكتب أخبار هذا
الباب بإنشاء الله » أدرجنا سطوراً من الأحاديث المناسبة لعنوان ذلك الباب مستخرجة
من سائر أجزاء البحار (كتاب العدل - باب القضاء والقدر و غيره) في ذيل الباب
فليراجع ص ٢٣٧-٢٤١ .

محمد الباقر الميرودي

ديحجة الحرام - ١٣٨٦

الحمد لله الذي خلقنا من طين تفسير قوله تعالى انك على خلق عظيم

مع محمد النبي عن سعد بن احمد بن محمد عن ابيه عن فضالة عن ابان عن ابي ابراهيم عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله عز وجل انك على خلق عظيم قال هو الاسلام ودوي ان اخلق العظيم الدين العظيم : وقال في قوله عظيم
في تفسير قوله تعالى وانك على خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس وساجد والحسن وزياد
معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى جميع كريم وحقيقة اخلق ما يخدم الانسان نفسه من الآداب وما يخدم خلقها
لانه عظيم كاختلافه فيه فاما ما طبع عليه من الآداب فانه اجتمعت له الطبع المكنون والنجس الغريزي وقيل اخلق
العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتبذير الامور على تنزه العقل بالصحة والرفق والادارة وتحمل الكرامة في الدنيا الى
اسم سبحانه والتمنا وزوال العفو وبذل الكرم في نصرة المؤمنين وترك الكسد والكبر ونحو ذلك عن ابي جابر ومالك بن عمار
كان خلق النبي ما تضمنه العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه اسم سبحانه بانه على خلق عظيم من آراء
مدح وقيل سمى خلقه عظيما لانه عاشر اخلق بخلقته وزايله تعالى فكان ظاهره مع ائمة وباطنه مع ائمة
قيل لانه امتثل تأديب اسم سبحانه اياه بقرآنه العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سمى خلقه
عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه وبعضه ما روي عنه انه قال انما بعثت لائم مكارم الاخلاق وقال فيهم
ادب من ربي فاحسن تأديب وقال فيهم ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي ابراهيم
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا عن آباءنا عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة وعن ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال احسنكم اخلاقا الموطون انما الذين يالغون ويولغون وبغضكم الى بئس الخلق
بالغية المفرقون بين الاخوان الملتصقون للبراء العثرات

صورة فتوغرافية من نسخة الأصل بخط المؤلف

العلامة ينطبق على الصفحة ٣٨٢ و ٣٨٣ من هذا الجزء

بسمه تعالی

إلى هنا انتهى الجزء الخامس من المجلد الخامس عشر ، و هو الجزء الحادي والسبعون حسب تجزئتنا يحتوي على أربعة و ثلاثين باباً من أبواب مكارم الأخلاق .

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه ومقابلته فخرج بعون الله ومشيبته نقيّاً من الأغلاط إلاّ نزرأ يسيراً زاغ عنه البصر ، وكلّ عنه النظر ، ومن الله العصمة والتوفيق .

السيد ابراهيم الميانجى محمد الباقر البهبودى

فهرس

ما في هذا الجزء من الابواب

رقم الصفحة	عناوين الابواب
١٧ - ١	٦٠ - باب الصدق والمواضع التي يجوز تركها فيها ولزوم أداء الأمانة
٥٦ - ١٨	٦١ - باب الشكر
٩٧ - ٥٦	٦٢ - باب الصبر واليسر بعد العسر
١٦٠ - ٩٨	٦٣ - باب التوكل والتفويض والرضا والتسليم و ذم الاعتماد على غيره تعالى ولزوم الاستثناء بمشيئة الله في كل أمر
١٩٣ - ١٦٠	٦٤ - باب الاجتهاد والحث على العمل
٢٠٨ - ١٩٤	٦٥ - باب أداء الفرائض واجتناب المحارم
٢٢٧ - ٢٠٩	٦٦ - باب الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها و فعل الخير وتعجيله وفضل التوسط في جميع الأمور واستواء العمل
٢٣٥ - ٢٢٨	٦٧ - باب ترك العجب والاعتراف بالتقصير
٢٣٦	٦٨ - باب أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده وجيرانه
٢٤٠ - ٢٣٧	٦٩ - باب أن الله لا يعاقب أحداً بفعل غيره
٢٤٤ - ٢٤١	٧٠ - باب الحسنات بعد السيئات ، وتفسير قوله تعالى : «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم»
	٧١ - باب تضاعف الحسنات وتأخير إثبات الذنوب بفضل الله وثواب نية الحسنة والعزم عليها ، وأنه لا يعاقب على العزم على الذنوب
٢٥٦ - ٢٤٥	
٢٥٨ - ٢٥٧	٧٢ - باب ثواب من سن سنة حسنة ، وما يلحق الرجل بعد موته
٢٥٩	٧٣ - باب الاستبشار بالحسنة
٢٦٠	٧٤ - باب الوفاء بما جعل لله على نفسه

رقم الصفحة	عناوين الابواب
٧٥ -	باب ثواب تمنى الخيرات ومن سن سنة عدل على نفسه ولزوم
٢٦١ - ٢٦٢	الرضا بما فعله الأنبياء والأئمة <small>عليهم السلام</small>
٢٦٣ - ٢٦٧	٧٦ - باب الاستعداد للموت
٢٦٨ - ٢٧٤	٧٧ - باب العفاف وعفة البطن والفرج
٢٧٤ - ٣٠٩	٧٨ - باب السكوت والكلام و موقعهما وفضل الصمت وترك ما لا يعنى من الكلام
٣٠٩ - ٣١٣	٨٩ - باب قول الخير والقول الحسن والتفكر فيما يتكلم
٣١٤ - ٣٢٨	٨٠ - باب التفكير والاعتبار والاتعاظ بالعبر
٣٢٩ - ٣٣٧	٨١ - باب الحياء من الله و من الخلق
٣٣٧	٨٢ - باب السكينة والوقار و غص الصوت
٣٣٨ - ٣٤٢	٨٣ - باب التدبير والحزم والحذر والتثبت في الأمور وترك اللجاجة
٣٤٢	٨٤ - باب الغيرة والشجاعة
٣٤٣ - ٣٤٤	٨٥ - باب حسن الصمت وحسن السيماء وظهور آثار العبادة في الوجه
٣٤٤ - ٣٤٩	٨٦ - باب الاقتصاد و ذم الاسراف والتبذير والتقتير
٣٥٠ - ٣٥٧	٨٧ - باب السخاء والسماحة والجود
٣٥٨ - ٣٥٩	٨٨ - باب من ملك نفسه عند الرغبة والرغبة والرضا والغضب والشهوة
٣٦٠ - ٣٦٢	٨٩ - باب أنه ينبغي أن لا يخاف في الله لومة لائم وترك المداينة في الدين
٣٦٢ - ٣٦٩	٩٠ - باب حسن العاقبة وإصلاح السريرة
٣٧٠ - ٣٧٢	٩١ - باب الذكر الجميل و ما يلقي الله في قلوب العباد من محبة الصالحين ، ومن طلب رضا الله بسخط الناس
٣٧٢ - ٣٩٦	٩٢ - باب حسن الخلق وتفسير قوله تعالى : «إنك لعلى خلق عظيم»
٣٩٧ - ٤٢٨	٩٣ - باب الحلم والعفو وكظم الغيظ

* (رموز الكتاب) *

ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعلل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للعقائد .	م	: لتفسير الامام (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسى .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للعدة .
جش	: لفهرست النحاشى .	غر	: للفرود الدرر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	عط	: لغيبة الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جهم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالى اللثالى .	مع	: لمعانى الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الغرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيارة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مهج	: لمهج الدعوات .
د	: للمعدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب العتيق الغرورى .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهرج	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	فى	: لغيبة النعمانى .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافى .	يج	: للخرايج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفعمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الطاهرة مأ .	يل	: للفضائل .
ط	: للصراط المستقيم .	ل	: للحصول .	ين	: لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				

